

ينابيع الإيمان
-٢-

نريسي أمثال إنجيلية

www.christianlib.com

قَدَّمَ لَهَا وَنَقَلَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ
وَكَتَبَ حَوَاشِيَهَا
الْخُورِيِّ بُولِسُ الْفَفَايَلِي

مَنشورات
الْجَامِعَةِ الْأَنْطُونِيَّةِ

ينابيع الإيمان
-٢-

نرساي
أمثال إنجيلية

ينابيع الإيمان
-٢-

نرساي أمثال إنجيلية

قَدِّمَ لَهَا وَنَقَلَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ
وَكَتَبَ حَوَاشِيَهَا
النخوري بولس الففالي

منشورات
الجامعة الأنطونية

طبعة أولى - ٢٠٠٢
جميع الحقوق محفوظة
الرابطه الكتابية

الطباعة : مؤسسة دكاش للطباعة
البوار - كسروان - لبنان - تلفون : ٠٩ / ٤٤٨٥٤٧

التوزيع : • دير مار روكز - الدكوانه
ص.ب. ٥٥٠٣٥ بيروت، لبنان

• المكتبة البولسية
شارع القديس بولس - ص.ب. : ١٢٥
٥٠١٠ جونيه، لبنان

تقديم

يتضمّن هذا الكتاب خمسة أمثال إنجيليّة كتبها نرساي، لسان المشرق وشاعر المسيحيّة. فبعد العظات في الخلق، في إطار ينابيع الايمان، ها هي عظات تتحدّث عن العذارى العشر، والابن الضال، والغني ولعازر، والعمّال في الكرم، والزرع الجيّد والزؤان. نقلناها كالعادة إلى العربيّة، في لغة تحاول أن تكون قريبة ممّا كتبه هذا الشاعر الكبير. وجاءت مقدّمة تُفصح عمّا في كل قصيدة، في خطّ العناوين التي وضعناها، لنساعد القارئ على التوقّف والتعمّق في هذا المقطع أو ذاك. وكانت الحواشي حاضرة لتُفهم القارئ ما يمكن أن يُشكل عليه من معنى.

وقبل هذه القصائد الخمس، قدّمنا جزءاً واسعاً عن التفسير لدى الآباء السريان. بعد نظرة عامة، أوردنا نص الدياتسارون أو الانجيل الرباعي، وأتبعناه بشرح افرام السرياني الذي جاء مبتوراً في السريانيّة، وكاملاً في الأرمنيّة. ثم كان نصّ البسيطة في لغته الأصليّة، وفي ترجمته الحرفيّة. وأخيراً، نسخنا تفسير ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي، كما طُبع في العربية في بداية القرن العشرين^(*). كان هذا التفسير المدوّن في السريانيّة، في القرن الثاني عشر، قد تُرجم إلى العربية سنة ١٧٢٨، بيد أحد رهبان دير الزعفران. فنقّحه وطبعه على نفقته الراهب عبد المسيح دولباني السرياني الأرثوذكسي. وكانت كلمة سريعة حول الأمثال الخمسة التي اختيرت من قصائد نرساي، والتي جاءت عديدة جداً. ولكننا ما توسّعنا في البحث عن الغنى

(*) الدرّ الفريد في تفسير العهد الجديد، العلامة مار ديونيسيوس يعقوب ابن الصليبي، جزءان، القاهرة، ١٩١٤.

الذي تتمتع به هذه الكتابات، بل تركنا القارئ يكتشف، وإذ أعطيناه نصوص افرام وديونيسيوس، يقابل بين مختلف التفاسير التي حملها إلينا الآباء على مدّ العصور. هم يدعوننا لكي نتابع المسيرة في تفهّم الكتب المقدّسة، لنجد فيها زاداً من أجل الحياة الروحيّة، وتعلّماً لاهوتياً يغرّزنا في تراثنا ويطلقنا نحو تراثات أخرى تتفاعل معها فنُغنيها ونغتنّي منها.

ذاك هو هدف هذه السلسلة «ينايع الايمان». ونحن سنتابع، بإذن الله، ترجمة نرساي في كتب لاحقة، وأولها الميامر على الأعياد السيّدية، علنا نسدّ فراغاً في النشر الدينيّ ولا سيّما في نصوص الآباء.

التفسير لى الأباء السريان

نتوقف هنا عند اسمين كبيرين: افرام وديونيسيوس. ونسبق كل اسم بنص من التقليد الكتابي السرياني، مع افرام، نذكر الدياتسارون، أو الانجيل الرباعي، ومع ديونيسيوس فصولاً من الأناجيل الاربعة. وهكذا يأتي هذا القسم في ثلاثة فصول:

١- الدياتسارون وافرام

٢- الأناجيل الاربعة وديونيسيوس

٣- نرساي والامثال الخمسة.

الدياتسارون وافرام

حين نتعرّف إلى تعامل الآباء السريان مع الكتاب المقدّس، نكتشف خطأً أول يتوقّف عند الحرف، ليصل بعد ذلك إلى الروح. ذاك ما قاله افرام السرياني في تفسيره لسفر التكوين: «بعد أن تكلمنا عن بركات يعقوب (س و ع ر ا ن ا ي ت) في المعنى الفعليّ، الحقيقيّ (الذي يرتبط بالحرف والكلمة)، نتكلم أيضاً «روح ن ا ي ت» (في المعنى الروحيّ) (١:٤٣). هذا الخط يجعلنا في إطار مدرسة أنطاكية التي تجلّت بشكل خاص مع ديودورس الطرسوسي وتلاميذه ولا سيّما تيودورس المصيصي وتيودوريتس القورشيّ.

أما الخطّ الثاني فهو خاصّ بالعالم السرياني، ولا سيّما على مستوى الشعراء الذين ينطلقون من مقطع من مقاطع الكتاب المقدس، فيتوسّعون فيه بحريّة كبيرة، ويقدمون التعليم، ويردّون على الهرطقات. نجد هنا بشكل خاص افرام، يعقوب السروجيّ، نرساي... .

ونحن نقدّم في الخطّ الأول تفسيراً لمار افرام تسبقه مقاطع الدياتسارون.

افرام السرياني (٣٠٦ - ٣٧٣) معلّم في القرن الرابع. ترك التفاسير العديدة في العهدين القديم والجديد. أما تفسيره للأناجيل، فشرح للدياتسارون، الذي دمج النصوص الانجيلية الاربعة، فانتشر في العالم السرياني انتشاراً واسعاً، قبل أن يُتلف ربّولا نسخاته في القرن الخامس. ولكن بقي لنا النصّ العربي، ونحن نورده مع شرح افرام للأمثال الانجيليّة الخمسة، موضوع كتابنا.

١ - مثل العذارى العشر

أ: الدياتسارون

(١) حينئذ تشبّه ملكوت السماء لعشر بتولات، أولئك اللواتي أخذن مصابيحهنّ وخرجن لاستقبال الختن والعروس. (٢) خمسٌ منهنّ كنّ حكيّمات، وخمس جاهلات. (٣) وأولئك الجاهلات أخذن سرّجهنّ، ولم يأخذن معهنّ دهناً. (٤) وأولئك الحكيمات أخذن دهناً في ظروف مع مصابيحهنّ. (٥) فلما تأخّر الختن، نمن كلّهن ورقدن.

(٦) وفي وسط الليل وقعت صيحة: «ها الختن يوافي، فأخرجن لاستقباله». (٧) حينئذ قام كل أولئك البتولات وهيّاّن مصابيحهنّ. (٨) قلن الجاهلات للحكيّمات: «أعطونا من دهنكهنّ، فقد انطفأت مصابيحنا». (٩) فأجاب أولئك الحكيمات قائلين: «أعلّه لا يكفينا وإياكنّ. ولكن، إمضين إلى الباعين، وابتعن لكنّ».

(١٠) ولما انطلقن للابتياح، وافي الختن والمستعدّات دخلن معه إلى العرس، وأرتج الباب. (١١) وأخيراً، وافت أولئك البتولات الأخريات أيضاً وقلن: «يا سيّدنا، يا سيّدنا، افتح لنا». (١٢) أجاب وقال لهنّ: «الحق أقول لكنّ بأني لا أعرفكنّ». (١٣) تيقّظوا الآن، فليس تعرفون ذلك اليوم ولا تلك الساعة^(١).

ب- افرام السرياني

(١٩) قال الربّ: خمس منهنّ كنّ جاهلات، وخمسٌ كنّ حكيّمات. ما وصف بتوليتهنّ بالحكمة، لأنهن كنّ كلّهن بتولات، بل أعمالهنّ الصالحة. فإن كانت بتوليتك تساوي قداسة الملائكة، فلاحظ أن قداسة الملائكة نقيّة

(١) الدياتسارون ٩:٤٣ - ٢١، A.S. MARMARDJI, Diatessaron de Tatien,

Beyrouth, 1935, p. 410.

من الحسد ومن سائر الرذائل. وإن لم يُحكّم عليك بسبب الفجور، فلا يُحكّم عليك أيضاً بسبب السخط والغضب^(٢).

٢ - مثل الابن الضال

أ: الدياتسارون

(١١) وقال لهم أيضاً مثلاً آخر: «كان لرجل ابنان. (١٢) فقال له ابنه الأصغر: "يا أبي، أعطني سهمي الذي يخصني من بيتك". فقسم بينهما قنيته. (١٣) ومن بعد أيام قلائل، جمع ابنه الأصغر كل شيء خصّه، ومضى إلى صُقع بعيد، وثمّ بدّد قنيته بأن عاش مبذراً. (١٤) ولما أفنى كل شيء له، حدث غلاء عظيم في ذلك الصُقع. ولما أعوزه (١٥) مضى فاتصل بواحد من أهل مدينة من ذلك الصُقع، وأرسله ذلك إلى القرية ليرعى الخنازير. (١٦) وكان يتشوّق أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي تأكله الخنازير، ولم يكن انسان يعطيه.

(١٧) «ولما رجع إلى نفسه قال: "كم الآن من أجير بيت أبي يفضل عنهم الخبز، وأنا هنا أهلك جوعاً. (١٨) أقوم فأمضي إلى بيت أبي وأقول له: يا أبي، أخطأت في السماء، وقدّامك. (١٩) وليس أستحقّ الآن أن أدعى ابنك. إجعلني كأحد أجرائك". (٢٠) وقام وأتى إلى أبيه، فأبصره أبوه، وهو بالبُعد، وترحمّ عليه، وبادر فوقع على صدره وقبله.

(٢١) «فقال له ابنه: "يا أبي، أخطأت في السماء وقدّامك. ولا أستحقّ أن أدعى ابنك". (٢٢) قال أبوه لعبيده: "أخرجوا حلّة مرتفعة فألبسوه، وضعوا خاتماً في يده، وألبسوه خُفّاً. (٢٣) وهاتوا واذبحوا ثوراً معلوفاً، وناولوا وتنتعم. (٢٤) فهذا ابني كان ميتاً فعاش، وضالاً فوجد". فأخذوا في اللذة.

(٢) افرام السرياني ١٨: ١٩ EPHREM de NISIBE, Commentaire de l'évangile concordant ou Diatessaron (SC 121), Paris, 1965, p. 329.

(٢٥) «وابنه الأكبر كان في القرية. ولما أتى ودنا إلى البيت، سمع صوت غناء كثيرين. (٢٦) فدعا أحد الغلمان وسأله: "ما هو هذا؟" (٢٧) قال له: "أخوك وافى، وذبح أبوك ثوراً معلوفاً، إذ صادفه صحيحاً". (٢٨) فغضب ولم يؤثر الدخول. فخرج أبوه والتمس منه الدخول. (٢٩) فقال لأبيه: "كم من سنة أخدمك عبودية، ولم أتجاوز لك قطّ أمراً، ومنذ قط لم تهب لي جدياً لأتعمّم مع أصدقائي. (٣٠) وهذا ابنك، لما بددّ قنيتك مع الزناة وجاء، ذبحت له ثوراً معلوفاً". (٣١) قال له أبوه: "يا ابني، أنت في كل وقت معي، وكل شيء لي فهو لك. (٣٢) فمن الواجب أن تفرح وتلتذّ، إذ هذا أخوك كان ميتاً فعاش وضالاً فوجد^(٣)».

ب: افرام السرياني

(١٩) عشرة دراهم ومئة نعجة. قيل المثلُ لأبناء الناموس. فضلال الذي ضلّ، خطأً ضدّ كمال برّ الناموس. ويمكن للمثل أن ينطبق أيضاً على خطايا ضدّ البرّ الطبيعيّ، والدرهم يمكن أن يكون رمز آدم (الذي هو صورة عن البرّ الاصيليّ المفقود). لماذا يكون للخطاة الذين يتوبون فرح أكثر من الأبرار الذين لم يخطأوا؟ أليس لأن الفرح حين يتوبون، يأتي بعد الحزن على خطيئتهم؟ ينبغي لك أن تفرح، لأن أخاك كان ميتاً فعاش. فالفرح والحزن عاطفتان في النفس. ولكن، كيف يفرحون ويحزنون في السماء؟ لأن هناك أناساً هلكوا بخطاياهم، يتحدثون عن حزن في السماء، لكي نتألّم نحن. فإن كانت خطايانا تُحزن الملائكة، فكم يجب علينا أن نتوب؟ وقيل في المعنى عينه: ندمتُ لأنني صنعتُ الانسان (تك ٦: ٦ - ٧).

(٢٠) ويُقدّم مثلُ آخر ابنين: وحين بددّ الابن الأصغر ماله. فالمعنى المطروح في المثل هو: بسبب الذي يتوب، هناك فرحٌ في السماء^(٤).

(٣) الدياتسارون ١١: ٢٦ - ٣٢، المرجع السابق، ص ٢٥٠ - ٢٥٤.

(٤) افرام ١٩: ١٤ - ٢٠. المرجع المذكور ص ٢٥٤ - ٢٥٥. نلاحظ أن افرام دمج الأمثلة الثلاثة الواردة في لو ١٥: ١ - ٣٢، في مقطعين قصيرين.

٣ - مثل الغني ولعازر

أ: الديتسارون

(١٩) وابتدأ يقول: «كان رجل غنياً، (وكان) يلبس الحرير والأرجوان. وكان يتنعم في كل يوم تباهاً. (٢٠) وكان مسكين اسمه لاعازر، وكان ملقى على باب ذلك الغني، ممتلىء بالقروح. (٢١) وكان يشنق أن يملأ بطنه من الفتات الواقع من مائدة ذلك الغني، حتى أن الكلاب كانت تأتي فتلحس قروحه. (٢٢) فاتفق أن مات ذلك المسكين، وأدته الملائكة إلى حضن ابراهيم. وذلك الغني مات أيضاً ودُفن.

(٢٣) «وبينما هو يتعذب في الهاوية، رفع عينيه من البعد، ورأى ابراهيم ولاعازر في حضنه. (٢٤) ودعا بصوت عالٍ وقال: "يا أبي ابراهيم، ترحم عليّ، وأنفذ لاعازر ليبلّ رأس إصبعه بالماء، ويرطب لي لساني. فإني هوذا أتلظى في هذا اللهب". (٢٥) قال له ابراهيم: "يا ابني، أذكر أنك قبلت خيراتك في حياتك، ولاعازر بلاياه. والآن ها هو يستريح هاهنا، وأنت تتعذب. (٢٦) ومع هذا كله، فيننا وبينكم وهدّة عظيمة موضوعة. فالذين يؤثرون من هاهنا العبر إليكم لا يستطيعون. ولا من ثمّ يعبرون إلينا أيضاً".

(٢٧) «قال له: "فإذا أُرغب إليك، يا أبي، أن تُرسله إلى بيت أبي. (٢٨) فخمسة إخوة لي، يمضي يحذّره حتى لا يخطأوا هم أيضاً فيأتوا إلى مقرّ هذا العذاب". (٢٩) قال له ابراهيم: "عندهم موسى والأنبياء، فليسمعوهم". (٣٠) قال له: "لا، يا أبي ابراهيم. لكن انسان من الموتى يمضي إليهم يتوبون". (٣١) قال له ابراهيم: "إن لم يسمعوا لا لموسى، ولا للنبين، ولا انسان من الموتى أيضاً، إن يُقم، يصدّقه^(٥)".

ب- افرام السرياني

(١٢) كان الموت هو هو بالنسبة إلى الغني، وبالنسبة إلى لعازر، لا المجازاة بعد الموت. فالذي ما أراد خادماً واحداً، حملته أيدي الملائكة. ذلك الذي ما أراد الغني أن يعطيه مكاناً في بيته، كان مسكنه حضن ابراهيم. أما الغني فاحتمل عذاباً مضاعفاً: عذاباته الخاصة ورؤية فرح لعازر. قابل يسوع كهنة الشعب مع ذلك الذي لبس البزّ، وهو لباس الشرفاء الذي لا يُضاهى. ورسل الصليب قابلهم مع لعازر الذي لم تكن تقابل دناءته. كشف اسم أحبائه بواسطة لعازر، حبيبه، واسم أعدائه كشفه حين قال: إن لم يسمعوا لموسى والأنبياء... إذن، هناك أحياء ليسوا بأحياء، ومدفونون ليسوا بأموات.

(١٣) أنظر جيّداً: بقدر ما عاش الغنيّ في اللذة، كان لعازر في الذلّ. وبقدر ما كان لعازر مذلولاً، كان إكليله جميلاً. وأرجوك، لماذا رأى ابراهيم ولعازر في حضنه، وقد تفوّق على جميع الأبرار؟ لأن ابراهيم يحبُّ المساكين. رآه، فعلمنا أننا لا نستطيع أن نأمل بالغفران في الآخرة، إن لم تكن ثمرة الغفران فينا. فإذا كان ابراهيم المحسن إلى المسافرين (تك ١٨: ١ي) والرحيم تجاه سدوم، لم يستطع أن يُشفق على الذي لم يُشفق على لعازر، فكيف نأمل الغفران لنفوسنا؟ دعاه الغني: يا أبي. وسمّاه ابراهيم: يا ابني. ولكنه لم يقدر أن يساعده. تذكّر، يا ابني، أنك نلتَ خيرتك في حياتك، ولعازر بلاياه^(٦).

٤- مثل العمّال في الكرم

أ: الدياتسارون

(١) تشبه ملكوت السماء لرجل، رب بيت، خرج غدوة لاستئجار فعلة لكرمه. (٢) وقطع مع الفعلة ديناراً واحداً للفاعل الواحد في اليوم. وأرسلهم

(٦) افرام ١٥: ١٢-١٣. المرجع المذكور ص ٢٧١-٢٧٢.

إلى كرمه. (٣) وخرج على ثلث ساعات، ورأى آخرين قياماً بطالين. (٤) قال لهم: «امضوا أنتم أيضاً إلى كرمي، وما يجب أدفعه لكم». (٥) ومضوا هم. وخرج أيضاً في الساعة السادسة والتاسعة، وفعل كذلك وأنفذهم. (٦) وعند الساعة الحادية عشرة، خرج ووجد آخرين قياماً بطالين، قال لهم: «لماذا أنتم قائمون، نهاركم أجمع، بطالون؟» (٧) قالوا له: «لأنه لم يستأجرنا انسان». قال لهم: «امضوا، أنتم أيضاً، إلى الكرم، وما يجب تأخذون».

(٨) فلما دنا المساء، قال صاحب الكرم لقهرمانه: «أدعُ الفعلة، وادفع إليهم أجورهم، وابدأ من المتأخرين وانته إلى المتقدمين». (٩) وجاء أولو الاحدى عشرة ساعة، فتناولوا ديناراً ديناراً. (١٠) فلما جاء الأولون، ظنوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً. (١١) ولما أخذوا، دمدموا على رب البيت. (١٢) وقالوا: «هؤلاء المتأخرون عملوا ساعة واحدة، وساويتهم بنا (نحن) الذين صلبنا حرّ اليوم وثقله».

(١٣) أجاب وقال لواحد منهم: «يا رفيقي، ليس أجورُ عليك. أليس بدينار شارطتني؟» (١٤) خذ مالك وانصرف. فأنا أوتر أن أعطي هذا الأخير كما أعطيتك. (١٥) أولست مسلطاً أن أفعل بشيئ ما اختار؟ أو لعل عينك تسوء، لأنني خير؟» (١٦) هكذا يكون المتأخرون متقدمين، والمتقدمون متأخرين. المدعون كثيرين، والمنتخبون قليلين^(٧).

ب- افرهم السرياني

(١٤) لتحدث الآن عن الأجراء الذين استأجرهم السيد لكرمه، في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة. وحين بدأ يدفع للواصلين الآخرين، ظن الأولون أنهم ينالون أكثر، ولكنه عاملهم مثل الآخرين. وإذا كانوا يتدمرون،

(٧) الدياتسارون ٢٩: ٢٧ - ٤٢. المرجع المذكور ص ٢٨٠ - ٢٨٢.

قال: «إذا كنت أنا صالحاً، فلماذا عينك سيئة». نال أصحاب الساعة التاسعة حظوة كبيرة. وطالب أصحاب الساعة الثالثة بوقاحة حول أجرهم. نتفحص جيداً الكلمات التي قالوها. حين سألتهم: لماذا أنتم قائمون هنا بطالين؟ أجابوا: لم يستأجرنا أحد. إذن، كانوا مستعدين، ولكن أحداً لم يستأجرهم. فيجب أن نميّز بين الذي نام فما حرّكه أحد، ولكنه مضى فيما بعد إلى العمل، وبين الذي نام كسلاً. الأول شكر محرّكه على عمله، والثاني بسبب كسله جازى محرّكه بالشتائم. من الواضح أن راحة الكسلان أكثر رخاوة من راحة العامل. (١٥) والعمّال المتكاسلون بسبب غياب العمل وربّ البيت، استأجرهم صوت، أرسلتهم كلمة، وفي غيرتهم لم يتفوقوا مسبقاً على أجر عملهم مثل الأولين. هو قدر أعمالهم بحكمة، ودفع لهم كما دفع للآخرين. وضرب هذا المثل لثلاث يقول أحد: بما أنني لم أدعّ خلال صباتي فلا أقبل. ودلّ على أن (الله) يرضى عن الانسان أياً كانت ساعة رجوعه. وما بدأ بالأولين الذين تأكدوا من أجرهم تأكداً. ولكن لثلاث يظن الآخرون أنهم ينالون أقلّ، بدأ بهم.

(١٦) خرج في الصباح، في الساعة الثالثة، السادسة، التاسعة، الحادية عشرة. نفهم ذلك عن بداية الكرازة، ثم مسيرتها حتّى الصليب، لأنه في الساعة الحادية عشرة، دخل اللصّ إلى عدن. لثلاث نتهم اللص، أكد ربّنا رضاه: لو استؤجر لكان عمل. «لم يستأجرنا أحد».

(١٧) نعطي اللاهوت ما لا يليق به، وهو يعطينا ما نحن أدنى منه بكثير. نستأجر لعمل يناسب قوانا، ولكن يُعرض علينا أجرٌ يتفوق على ذلك الذي نستحقّه بعملنا. في الدينونة، يمجّده (=الله) المؤمنون طوعاً. والمتحرّرون يُكرههم ذلك الذي هو فوقهم، والذي يُعطي الحرية على الأرض، ثم يُكره الأشرار والأخيار. ففي السماء، لا يقدر الصالحون أن يصيروا أشراراً، ولا الأشرار أبراراً. خرج في الصباح، في الساعة الثالثة، السادسة، التاسعة، الحادية عشرة. وفعل الشيء عينه تجاه الأولين والآخرين، فنالوا صورة الملك، ديناراً لكل واحد: كل هذا يدلّ على خبز الحياة الذي هو هو لكل

انسان. واحد هو دواء الحياة للذين يأخذونه. في عمل الكرمة، قد نلوم صلاحه، ولكننا لا نقدر أن نلوم استقامته. ففي استقامته أعطى كما اتفق. أمّا في صلاحه، فدلّ على حنانه، كما شاء. من أجل هذا التعليم، ضرب يسوع هذا المثل. ودلّ عليه بالكلمات: أما أنا مسلّط على بيتي؟ هذا المثل يليق بجميع الأجيال وبنهاية العالم. وفي الوقت عينه، دلّ بهذه الكلمات الأخرى: أم أن عينك سيئة، أن المثل يعني الأزمنة الحاضرة كما نهاية العالم. من، سوى الله، وهب الأبرار المتأخرين الحياة المباركة (التي أعطاهم) للأبرار الأولين، وما عملوا لها؟ وبين الذين استؤجروا، أما هناك الأطفال الذين ماتوا (في بيت لحم، مت ٢: ١٦ - ١٧)؟ وهابيل، قبلهم، مات شاباً. فهل يتدمر بسبب شيت (تك ٤: ٢٥) الذي حلّ محلّه^(٨)؟

٥ - مثل الزرع الجيد والزوان

أ- الدياتسارون

(٢٤) ومثل لهم مثلاً آخر فقال: «تشبه ملكوت السماء رجلاً زرع زرعاً جيداً في قريته. (٢٥) ولما نام الناس، جاء عدوّه وزرع زواناً بين الحنطة ومضى. (٢٦) ولما نبت العشب وأثمر، لحظ حينئذ الزوان أيضاً. (٢٧) وتقدّم عبيد ربّ البيت وقالوا له: "أليس بزرّاً جيداً بذرت في قريتك، من أيّ مكان فيه زوان؟" (٢٨) فقال لهم: "رجل عدوّ فعل هذا". قال له عبيده: "أتحبّ أن نمضي ونميّزه؟" (٢٩) قال لهم: "لعلّكم إذا ميّزتم الزوان تقلعون معه حنطة أيضاً. (٣٠) أتركوهما ينميان كلاهما معاً حتّى الحصاد. وفي وقت الحصاد، أقول للحصّادين: ميّزوا الزوان أولاً واربطوه رباطات، ليحرق بالنار. والحنطة اجمعوها إلى أمرائي^(٩)».

(٨) افرام السرياني، ١٥: ١٤ - ١٧، المرجع المذكور، ص ٢٧٢ - ٢٧٤.

(٩) الدياتسارون ١٧: ١ - ٧، المرجع المذكور ص ١٦٠. لم نذكر تفسير المثل (مت ١٣: ٣٦ - ٤٣) لأن نرساي لا يتوقّف عليه.

افرام السرياني

يرد مثل الزؤان في مقطعين:

• الأول

(٢٥)... إنضمّ إلى الحنطة المزروعة في قلب الأرض، الزؤان. ومن وسط الشوك، طلع معها. ولكن إلى الإيمان المخفيّ في النفس الشجاعة والمتجرّنة، تنضمّ قدرة الله التي تطلع معه^(١٠).

• الثاني

(١٩) يا ربّنا، أما بذرتَ بذاراً صالحاً في حقلك؟ فمن أين جاء الزؤان؟ فأجابهم: انسان عدو فعل ذلك، لا سيّد الحقل. إن كان أحد يعمل في عمل الزؤان، فنسأله: كيف يمكن لآله صالح زرع زرعاً في حقله، فيجعل هذا الحقل يتقبّل زرعاً آخر؟ إن لم يكن رمى الحبّ الصالح وسط الزؤان، فنكون أمام عمل الشرير^(١١).

(١٠) افرام ٧:٢٥، المرجع ص ١٥٣ - ١٥٤.

(١١) المرجع السابق ١١:١٩، ص ٢٠٦.

الأناجيل وديونيسيوس

ذكرنا الدياتسارون أو الأناجيل الأربعة في انجيل واحد. ونحن نذكر الآن الأناجيل الأربعة المنفصلة، كما شرحها عدد من الآباء السريان. فنورد نصوص الأمثال الخمسة، كما وردت في الترجمة البسيطة، ثم نقدم تفسيرها لدى ديونيسيوس ابن الصليبي.

ديونيسيوس (يعقوب) ابن الصليبي هو ابن القرن الثاني عشر، وقد توفي في سنة ١١٧٢. شرح معظم أسفار العهد القديم وجميع أسفار العهد الجديد حتى الرؤيا. استند إلى السابقين سواء جاءوا من العالم اليوناني (اثناسيوس، باسيليوس، الذهبي الفم...) أو من العالم السرياني (افرام، يعقوب السروجي، موسى بر كيفا...)، فأعطى لكل سفر تفسيرين، كما فعل مار افرام. وأعطى المزامير تفسيراً رمزياً. سنقدم النصّ السرياني، نص البسيطة، ثم نقل ما تركه ديونيسيوس من تفسير لهذه الأمثال الخمسة.

٣ - السريانية البسيطة وتفسير ديونيسيوس ابن الصليبي

١ - العذارى العشر (متى ٢٥: ١-١٣)

أ - نص البسيطة

٥ . هَبَّيْ لِيْ اَوْحَا مَلْحَمًا وَصَحْتًا كَحَمَّ حَمَلِكْ . هَتَّيْ وَبَصَحْ
 كَحَقَّتْبِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ سَلَامًا هَوَّيْ لِيْ . هَسَّعْ وَهَوَّيْ لِيْ سَخَّيْ
 هَوَّيْ هَوَّيْ هَوَّيْ . هَوَّيْ هَوَّيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 حَمَلِكْ مَعْسَا . هَتَّيْ وَهَوَّيْ لِيْ سَخَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ مَعْسَا حَمَلِكْ
 كَحَقَّتْبِيْ هَوَّيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ سَلَامًا هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ
 وَكَلَامًا هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ سَلَامًا هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 حَمَلِكْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 حَمَلِكْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 ١٠ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 هَوَّيْ لِيْ حَمَلِكْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 هَوَّيْ لِيْ حَمَلِكْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ
 هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ . هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ هَوَّيْ لِيْ

ب: ترجمة نص البسيطة

عندئذ يشبه ملكوت السماوات عشر بتولات. هؤلاء أخذن مصابيحهنّ وخرجن للقاء الختن والعروس. وخمس منهنّ حكيّمات كنّ وخمس جاهلات. فهؤلاء الجاهلات أخذن مصابيحهنّ وما أخذن معهنّ زيتاً. وأولئك الحكيمات أخذن زيتاً في إناء مع مصابيحهنّ. وإذ تأخّر الختن نمّن كلّهن ورقدن. وفي نصف الليل كانت الصيحة: ها الختن آتٍ أخرجن للقاءه. حينئذ قامت كل البتولات هؤلاء وهيّان مصابيحهنّ. فقالت هؤلاء الجاهلات للحكيّمات: هبن لنا من زيتكنّ، فها مصابيحهنّ تنتطفئ. فأجاب هؤلاء الحكيمات وقلن: ربّما لا يكفي لنا ولكنّ. لكن اذهبن إلى أولئك الذين يبيعون فيبيعون لكنّ. وإذ مضين ليشتريّن، أتى الختن واللواتي المستعدّات كنّ، دخلن معه إلى بيت العرس. وأغلق الباب. في الأخير، أتت أيضاً أولئك البتولات الأخريات وقلن: ربنا، ربنا، افتح لنا. أما هو فأجاب وقال لهنّ: آمين، أقول لكنّ، إنّي لا أعرفكنّ. فاسهروا الآن لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة.

ج: تفسير ديونيسيوس

(١) حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى أخذن مصابيحهنّ وخرجن للقاء العروسين. أراد بملكوت السماوات الانجيل المقدّس. وبالتولات، أصحاب السيرة الحسنة. وأراد («بالعشرة»)، الحواس النفسانية والجسدانية.

(٢) خمس منهنّ جاهلات، وخمس حكيّات. سمّي الخمس جاهلات، لأن حواس الجسد أضعف من حواس النفس. وسمّاهنّ بتولات لطهارة سيرتهنّ. وقد اتّخذهنّ في المثل دون الرجال، لأن في المسيح لا ذكر ولا أنثى. وذكر العدد عشرة، لأنه عدد كامل، حيث لمّا ينتهي الانسان من عدّ العشرة، فيبتدي من الواحد. وثم لأجل الحواس العشرة، كما قلنا.

(٣) فأخذت الجاهلات مصابيحهنّ ولم يأخذن معهنّ زيتاً. ويراد بالمصابيح، السيرة العفيفة والقداسة. ثمّ لم نجد في كل الترجمات لفظة العروسين إلاّ في السريانية. وأمّا في غيرها فيقول: خرجن للقاء العريس فقط. ويراد بالعريس المسيح، وبالعرّوس الكنيسة، إعلماً بأن كل انسان سوف يلاقي المسيح في ظهوره، وعرّوسه المنتصرة آتية معه.

(٤) وأمّا الحكيمات فأخذن زيتاً في آيتهنّ مع مصابيحهنّ. أراد بالحكيّات ذوي السيرة الصالحة، الشفوقين على المحتاجين. وأمّا الجاهلات فيراد بهم ذوي الأعمال الصالحة، القساة القلوب، الذين ليس في عاطفتهم رحمة. وأراد بالزيت الرحمة والشفقة، وبالآنية الأشخاص.

(٥) وإذ أبطأ العريس نعسن كلهنّ ونمن. أراد بإبطاء العريس الزمن الذي بين صعوده ومجيئه الثاني. وبالنعاس الأمراض. وأراد بالنوم الموت. وقال آخرون: إن النعاس والنوم هو الموت الطبيعيّ، لأنه لم يعد موتاً، بسبب رجاء القيامة، لكنه نوم مدّة صغيرة.

(٦) فلما انتصف الليل، إذا صراخ: هوذا العريس قد أقبل. أخرجن للقاءه. يتّضح من هذه الآية، أن القيامة تكون في نصف الليل، لأن في نصف الليل قام سيّدنا من القبر. كما أنه في ليلة الأحد خلق الخليقة، هكذا في ليلة الأحد،

سوف يُحيي الموتى. أما صوتُ البوق الصارخ عن الملائكة، فقوم يقولون إنه سوف يُسمع ثلاث مرات. المرة الأولى، إعلماً عن مجيئه الثاني. الثانية، عن دينونة المسيح الكذاب. والثالثة، عن قيامة الموتى وتجديد الكل.

(٧) حينئذ قامت أولئك العذارى جميعاً وهيَّان مصابيحهنَّ. يريد بقيامة العذارى، القيامة العامة. وبتهيئة المصابيح، الرجاء العموميّ عند جميع القديسين، لأمانتهم بالمسيح.

(٨) فقالت الجاهلات للحكيّمات: أعطينا من زيتكنَّ، فإن مصابيحنا تنتطفئ. ليس أجهل من الذين يقتنون أموالاً هنا، ويمضون إلي هناك عريانين. ثم إن الجاهل هو الذي يطلب الحاجة في غير وقتها، ويظنُّ أنه يحصل عليها. وعبثاً يطلب الخطأة، وقت الدينونة، الاشتراك في أثمار الأبرار.

(٩) فأجابت الحكيمات وقلن: لعلّه لا يكفي لنا ولكنَّ. فالأحرى أن تذهبن إلى الباعة وتبتعن لكنَّ. يُراد بالباعة أولئك الذين كان يمكن أن يرأفوا بهنَّ فتضيء مصابيحهنَّ.

(١٠) فلما ذهبن ليبتعن، وفد العروس ودخلت معه المستعدّات إلى العرس، وأغلق الباب. إن زمان التوبة والأعمال المرضية لله، هو في هذه الحياة. وكل من لا يسعى لاكتساب رضى الله في هذه الحياة، لا يصادف هناك إلاّ الفشل. وغلقُ الباب هو افتراقُ الصالحين من الطالحين، وانتهاء وقت الرحمة، وإتيان وقت الدينونة.

(١١) وأخيراً، أتت بقية العذارى قائلات: يا ربّ، يا ربّ، افتح لنا. (١٢) فأجاب وقال: الحقّ أقول لكنّ إنني لا أعرفكنَّ. أي لا أعرفكنَّ لأعمالكنَّ الشريرة.

(١٣) فاسهروا إذن، فإنكم لا تعلمون اليوم ولا الساعة. هذا الكلام أمرٌ بمنزلة النصيحة، ليس للعشر عذارى، بل لنا نحن الذين نُوعَد أن نتوب من وقت إلى آخر، ونحن غرقى في الخطيئة. وقال: إنكم لا تعلمون، أي لا تنفعكم معرفة يوم خروجكم من هذا العالم.

٢ - الابن الضال (لوقا ١٥: ١١ - ٣٢)

أ: نص البسيطة

٥ . وَأَمَّا يَهُوَا كَاهُ هُوَا فَصَلَا وَحَا خَالُوا هُوَا . هَعْنَا سَعْنَا كَاهُ . هُوَا كَاهُ بَقَد كَاهُ كَسَم
 مَحَ حَتَا مَبِيَدَا وَيَلُوا هُوَا . هُوَا هَعْنَا كَاهُ كَاهُ كَاهُ كَاهُ كَاهُ كَاهُ كَاهُ كَاهُ
 يَهُوَا كَاهُ كَاهُ مَحَ سَعْنَا هُوَا . وَأَكَلَك يَهُوَا سَرَتَا هُوَا كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ كَاهُ
 هُوَا كَاهُ كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ كَاهُ
 ١٠ . كَعْنَا هُوَا كَاهُ هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 ١٥ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 ٢٠ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ
 هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ . هُوَا كَاهُ كَاهُ

ب: ترجمة نص البسيطة

وقال لهم يسوع أيضاً: كان لرجل ابنان. فقال له
 ابنه الأصغر: يا أبي، هب لي قسمتي التي تنتهي إليّ من بيتك. فقسم لهما
 مقتناه. وبعد أيام قليلة، جمع الابن الأصغر كل شيء انتهى إليه،
 ومضى إلى مكان بعيد، وهناك بذّر مقتناه وهو عائش مبدداً. وإذا أفنى كل شيء
 ٥ . كان له، حدث جوع عظيم في هذا المكان. فشرع يُحسّ بالعوز. فمضى ولازم واحداً
 من أبناء مدينة هذا المكان. وهو أرسله إلى القرية لرعاية الخنازير، واشتهى
 ملء بطنه من هذا الخروب الذي يأكله الخنازير، فلا يهبه له أحد.
 وإذا جاء إلى نفسه قال: كم يوجد الآن من الأجراء في بيت أبي يفضل عنهم الخبز،
 وأنا هنا أموت في جوعي. أقوم وأمضي إلى أبي وأقول له: يا أبي، خطتُ
 ١٠ . إلى السماء وقدّامك، والآن لا أستحقّ أنا أن أدعى ابنك. إجعلني مثل أحد أجراءك.
 وقام أتى إلى أبيه، وإذا هو بعدُ بعيد، رآه أبوه فرحمه وأسرع
 وارتمى على عنقه وقبّله. فقال له ابنه: يا أبي، خطتُ إلى السماء وقدّامك ولا أستحقّ
 أنا أن أدعى ابنك. فقال أبوه لعبيده: أخرجوا الحلة الرئيسية وألبسوه،
 وضعوا خاتماً بيده وحذاء في رجله. وهاتوا اذبحوا الثور المفطوم
 ١٥ . فنأكل وننعم. فابني كان ميتاً فعاش وهالكاً فوجد. وشرعوا
 ينعمون. وابنه الأكبر كان في القرية، وإذا جاء واقترّب نحو البيت،
 سمع صوت زمر الكثيرين. فدعا واحداً من الغلمان وسأله: ما هذا؟ فقال له:
 أخوك أتى فذبح أبوك الثور المفطوم إذ أقبل إليه سالماً. فغضب وما أراد
 الدخول. فخرج أبوه يطلب منه. فقال هو لأبيه: كم لي من السنين
 ٢٠ . أنا متعبّد لك وما تجاوزت أمرك أبداً. وما وهبت لي أبداً جدياً
 أتعمّ به مع أصدقائي. وابنك هذا الذي بدّد مقتناك مع الزواني وأتى، ذبحت له
 الثور المفطوم. فقال له أبوه: يا ابني، أنت في كل وقت معي. وكل ما يخصّني
 يخصّك. ولكن وجب أن ناعم ونبتهج، فأخوك هذا كان ميتاً وعاش
 وهالكاً فوجد.

ج: تفسير ديونيسيوس

(١١) وقال: رجل كان له ابنان. (١٢) فقال أصغرهما لأبيه: يا أبتِ، أعطني النصيب الذي يخصني. فقسم لكل منهما معيشته. يدعو السيّد المسيح أباه رجلاً. وأفهم بالابن الأكبر، طغمة الملائكة البررة بكمال أفكارهم وفضل سيرتهم. وبالابن الأصغر، جوقة الخطاة ذوي الرأي السخيف الصياني. وسمي، له المجد، الآب أباً لهذين الابنين، لا بالطبيعة، بل بالذخيرة والنعمة، لأنه وحده ابن الآب بالطبيعة، وقد صار شبيهاً بنا بتجسده من البتول الطاهرة. وإنما يمنحنا البنوة بالذخيرة، بقوة العماد الذي نقتبله. وإن سألت: ما المفهوم بالنصيب الذي يطلبه أصغر الولدين؟ قلت: إنه الحرية التي ميز بها تعالى النفوس التي خلقها وأعطاهاموس الطبيعيّ والناموس المكتوب وهو ناموس موسى، وزينها أيضاً بالحكمة والمعرفة. ومن الواضح أن في المثل يخيل سيّدنا أن هذه النفوس تطلب نصيبها، أي حرّيتها، وهي غير موجودة بعد، إلا أنها ستوجد يوماً ما، وهي موجودة بنوع في سابق علم الله. وإن قلت: كيف تطلب قسمتها من ميراث الآب، وهي غير مخلوقة بعد؟ فافهم أن السيّد المسيح، كمعلّم سام، إنما ذكر المثل، ليعلم كيف كانت حال من خلقوا ويسمعونه، وكيف أن الله طبعهم على التمييز والحرية. ومن الأكيد أنهم لم يخاطبوا الله بالكلام الشفهيّ، بل هي رواية حالٍ يمثلها ربنا. أيضاً في قوله: قسم لهما ما له، دلالة على ما أعطاهما من الحرية التي يستخدمونها، ولا سيّما في زمن الشباب. والحرية واحدة يتساوى فيها البررة والخطاة.

(١٣) وبعد أيام غير كثيرة، جمع الابن الأصغر كل شيء له، وسافر إلى بلد بعيد، وبذر ماله هناك عائشاً في الخلاعة. ضبط الابن ما كان يمتلكه، كحرّيته وماله، وهجر الله. وهو معنى سفره إلى البلد البعيد. أي أنه ابتعد عنه تعالى، وما أراد حفظ وصاياه، فأتلف بسلوكه القبيح وذرائله، حرّيته، التي هي نعمة كبرى إلهية، ولاشى سلطان نفسه على أهوائه بتركها تسود عليه، وأعمال تميزه بإقباله على محور القداسة فيه، وهتك الطهر والعفاف، بحيث أمسى كالحيوان، وعاش غير مفكّر بيوم الدين الرهيب، وبعدل وانتقام الله الديان.

(١٤) فلما أنفق كل شيء له، حدث في ذلك البلد مجاعة شديدة، فأخذ في العوز.
 (١٥) فذهب وانضوى إلى واحد من أهل ذلك البلد، فأرسله إلى حقله ليرعى الخنازير.
 بعد أن مسَّ حرَّيته التلفُ بما أتاه من ضروب الرداءة، ضربته الخطيئةُ
 بالجوع. وكانت إرادته الخبيثة ملتهبة بنيران الشرِّ والخبث، فأكلت هذه
 النيران كل ما كان قد اقتناه من الفضائل، فتعرَّى منها واحتاج، في فقره، إلى
 غيره. فقصد الشيطان وخضع له، وهو المعني بقول لوقا «واحد من أهل
 ذلك البلد». ومن المقرَّر أن صاحب الخطيئة المعنيَّة، يضبطها شيطانه، لا
 غيره، فالزاني يكون تحت سلطان شيطان الزنى. والسارق تحت أمر شيطان
 السرقة. ونزید: إن الشيطان أرسله إلى حقله ليرعى الخنازير، دلالة على
 شهوة الزنى التي تملكت فيه. فالحقل هو حانوت المعصية، وماخور
 الخنازير أي الزناة الفاجرين الفاسقين. وما انطبق التشبيه، لأن الخنزير
 أسمح الحيوانات منظراً، وأكثرهم مأكلاً ومشرباً.

(١٦) وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله ولم
 يعطه أحد.

كان اشتياقه شديداً إلى الزنى. والعادة أن الفاسق لا يشبع من فسقه ولو
 أكثر منه كثاراً. والخطية شبيهة بالخرنوب الذي عجوته صعبة الانكار ولو
 أن داخله حلوا. فان الزاني يري خطيته حلوة في أولها، إلا أن الندامة تعقب
 فعلته الشنعاء. وأوَّل أيضاً الخرنوب بأفعال النجاسة التي هي فراغ الفضيلة
 أو بالخراب الذي لا عمار فيه، أي لا خير وهو مأكول الخنازير، ودليل
 الشراهة المرافقة الزناء. وأفهم بالقول «انه لم يعطه أحد» إنه كان يفعل أفعال
 الدعارة ولا تشبع شهوته ويطلب المزيد ولا ينال.

(١٧) فرجع إلى نفسه وقال كم لأبي من أجراء يفضل عنهم الخبز، وأنا ههنا أهلك
 جوعاً. (١٨) أقوم وأمضي إلي أبي وأقول له يا أبت قد خطئت إلى السماء وأمامك (١٩)
 ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً، فاجعني كأحد اجرائك. الرجوع إلى النفس هو
 التفكّر في السعادة الأولى التي كان بها مشمولاً في بيت أبيه. والأجراء هم الخطاة

الذين يتوبون فيجلسون على أبواب الكنيسة لأن بيت أبي تأويله البيعة المقدسة. هؤلاء يفضل عنهم الخبز ولو أنهم غير مشتركين بعد في الأسرار المقدسة. إلا أن خوف الله المدلول عليه بالخبز موجود في قلوبهم وبحق يُدعون أجراء عاملين للبرّ والتقوى. واعلم أن من يعمل الصلاح ينقاد لأحد ثلاثة: إما للفضيلة أو للأجر في الآخرة أو لخوفه من العذاب. والغاية الأولى هي غاية البنين في بيت أبيهم. أما الثانية فهي غاية الخدامين. والثالثة غاية العبيد. وكان الابن الشاطر محروماً من كل هذه الغايات، أي ليس فيه خوف الله ولا عمل صالح. فخالجه فكر الرجوع إلى أبيه ليقول إن خطيته بلغت حتى عنان السماء، ولا يستحق أن يدعى ابناً بسبب معاصيه كما كان في بدء الأمر، بل يرغب في أن يكون كالاجراء الذين لم يقبلوا بعد المعمودية، بل يُنتظر منهم أن تكمل توبتهم.

(٢٠) فقام وجاء إلى أبيه. وفيما وهو بعيد رآه أبوه فتحنّ عليه وأسرع وألقى نفسه على عنقه وقبله.

قيامه إلى أبيه هو رجوعه إلى الربّ تائباً. وعندما كان قلبه مملوءاً من أفكار التوبة، كانت مراحم أبيه فائضة. ولهذا المعنى أسرع أبوه إليه ولم تشمئز نفسه من قذارة ابنه الملوّث بحمأة الخنازير. فانظر حنان العليّ الذي لم يصبر إلى أن يأتي إليه الخاطيء، بل يسرع نحوه ويقرع على باب قلبه. وإذا آنس منه ندماً، انحنى عليه وعانقه ونسي عصيانه ومخالفاته، وقبل شفّيته النجستين، ولا يعاف رائحته النتنة ولا خشونة جسمه الذي أفسدته ادناس الخطيئة.

(٢١) فقال له الابن يا أبتِ قد خطئت إلى السماء وأمامك ولست مستحقاً بعد أن أدعى لك ابناً.

أعلن الابن قداسة الله ونجاسة نفسه. وبقوله أخطأت إلى السماء، أقرّ بأن الله فيها وانها مقرّ الأبرار من الناس وان الخاطيء، يفقدها ويهجر الله باقترافه الخطيئة. وقائل لأي الأسباب لم يقل لأبيه: اجعلني كأحد أجرائك وكان قد قصد هذا القول؟ الجواب ان محبة أبيه سبقتة وما أبت عليه مغفرة. ثم ولو أنه لم يقل ذلك القول بلسانه، فقد قاله بحاله وبما أظهره في هيئته من الذلّ والاتضاع والندم.

(٢٢) فقال الأب لعبيده هاتوا الحلة الأولى وألبسوه واجعلوا في يده خاتماً وفي رجليه حذاء (٢٣) وأتوا بالعجل المسمّن واذبحوه فأكل ونفرح (٢٤) لأن ابني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد. فطفقوا يفرحون.

أفهمُ بالعبيد الملائكة الذين يفرحون برجوع التائب والكهنة أيضاً الذين يعمّدون، وبالحلة المعمودية الغافرة للخطايا. وبالخاتم الايمان والبنوة التي هي عربون الحياة الآتية والعودة إلى السيادة على الشيطان والخطيئة. وإلى الميراث السماوي وإلى الاشتمال بنعمة الروح القدس. وبالحذاء السيرة الفاضلة وطريق البرّ والقداسة طبقاً لمرسومات الانجيل. وبالعجل ابن الله الوحيد المسمّى أيضاً خروفاً والمسمّى نفسه ثوراً. ووصف بالمسمّن لأنه شبعان من العلف بسبب عظمة لاهوته. وبالأكل والفرح الشركة في الأسرار المقدسة وفيها الابن الضالّ يغتبط بغفران آثامه وبمواهب النعمة والروح. ثم الله وأبراره يلتذّون برجوعه وندامته، وقد كان ميتاً عن الأعمال الصالحة بكثرة الشرور التي تدنّس بها، لأن محبة الدعارة موت والاستغراق في الجسديات موت عن الروحيات. ثم قد كان شاردأ في عيشة ردية هالكأ في بحرها. اما الآن فأتته الحياة بالنعمة ورجع إلى الله.

(٢٥) وكان ابنه الأكبر في الحقل. فلما أتى وقرب من البيت سمع أصوات الغناء والرقص (٢٦) فدعا أحد الغلمان وسأله ما هذا (٢٧) فقال له قد قدم أخوك فذبح أبوك العجل المسمّن لأنه لقيه سالماً.

يراد بالابن الأكبر جماعة الصالحين الأبرار في هذه الدنيا، وبالحقل المكان الذي يجري فيه الخير. وان عامل الصالحات كالعامل في حقل، يحيا حياة تعب ومشقّات. وكذا لا يقوى المرء على اتيان البرّ بدون تعب. وأوّل البيت كما مرّ بك بالبيعة أو بالعالم ان أردت، وأصوات الغناء بكراسة الأنبياء والرسل أو بفرح الملائكة ومسرّتهم برجوع الخاطيء إلى التوبة. وقد استعلم الابن الأكبر أحد الغلمان الحاضرين العالمين بسبب الرقص والغناء، فأجابه بما تفسيره: ان أخاك عاد من حماة الخطيئة إلى طهر الفضيلة، فأشركه أبوك في الأسرار المقدسة، لأنه لقيه سالماً من العطب بعد أن كان ميتاً في الخطيئة.

(٢٨) فغضب ولم يُرد أن يدخل. فخرج أبوه وطفق يتوسل إليه. (٢٩) فأجاب وقال لأبيه: كم لي من السنين أخدمك ولم أتعدّ وصينك قط وأنت لم تُعطني قط جدياً لأتعمّم مع أصدقائي. (٣٠) ولما جاء ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني ذبحت له العجل المسمّن.

غضبُ الابن الأكبر ممثلاً لغضب الكتبة والفريسيين الذين كانوا يأبون رجوع العشارين والخطاة إلى التوبة. وأيضاً لغضب بعض الصديقين في أيامنا هذه الذين يتماهلون في ارجاع العاصين إلى الطاعة وفي قلوبهم، ويعلمون أفعالهم السيئة. وان الأب خرج ليُقنع ابنه باللين والتؤدة بأن يتخلّق بأخلاقه، أي بأن يرضى كل الرضى بتوبة التائب ويفرح معه كما يفرح الملائكة العلويون بأنابة الشاردين إلى الله. فأخذ الابن يذكر ما كان عليه في سلوكه الماضي مدة زمان طويل من حفظ الوصايا والائتمار بالأوامر والسعي وراء مرضاة أبيه. ومن كلامه ما معناه. اني لم ازن ولم أسرق ولم آخذ الكذب والخداع ديدناً ولم تعطني جدياً لأتعمّم به مع أصدقائي. وأفهمُ بالجدي في المعنى الروحي، الشهوات القبيحة، فإنها تجعل المرء وقحاً تائهاً ذا خفة وطيش، جموحاً يتعذّر كبحه. ومظلم العقل والادراك لا يفقه ما الله والفضيلة. والجدي أسود اللون يتسلق الصخور غير منتبه للمخاطر وغير حذر من المهالك. وأيضاً قد شبّه ربنا بالجداء الأشرار الهالكين الذين سيقمهم من عن شماله في الدينونة العامة. اذن ان المراد بقوله: لم تعطني جدياً، ان عنايتك سندتني ولم أترك وصاياك وان وصاياك هدتني فلم أتعلّق بشهوات النفس ولم تعطني روحاً مظلمة ولم تسلمني إلى المعرفة الباطلة ليقسو قلبي كما قسا قلب فرعون ولم تأذن لي بأن أسلك في طريق الملاهي والآثام التي يمثلها الجدي، بل كما أمرتني حفظتُ ارادتك وصددت عن اتباع ارادتي المائلة بي الى الشر. ولذلك لم أتعمّم مع أفكار الخبيثة ولم التذّب بشهواتي النجسة التي يعدّها الانسان الجاهل أصدقاء له في حياته. ومن المعلوم ان اتباع الشهوة والأميال الغريزية يرجع بالانسان إلى حالة الطفولية التي لا يميز فيها النافع من الضارّ. وقد يلذّ له هذا الاتباع لأنه اثاره لشهوات الحواس والجسد، إلا أنه وخيم العاقبة شديد الضرر.

(٣١) فقال له: يا ابني أنت معي في كل حين وكل ما هو لي فهو لك. (٣٢) ولكن كان ينبغي أن نتعم ونفرح، لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد.

جواب الأب هو الثناء العاطر على ولده ومفاده. أنت حافظ وصاياي في كل آن وأين. أنت مقيم دائماً في حضن الكنيسة، ومواصل الصوم والصلاة. ومن الثابت ان ما دام الرجل يفكر في الله، فهو مع خالقه يفرح القلب بالتأمل في الخيرات السماوية التي يكون مالكا لها بالنعمة ويتأمل نيلها بالرجاء يوماً في سعادة لا انقطاع لها. ولاحظ هنا الفرق بين حالة البار وحالة الخاطيء التائب. فالأول مع الله في دولته شريك مواهبه يتصرف بها مثلما تقتضيه حالة الشريك. أما الثاني فإنه يُنعم عليه بأن يأكل ويشرب من الخيرات الروحية. وقبوله لا يجعل له دالة حالاً كما للأبرار، لأن الجرح ولو برئ، إلا أن أثره باقٍ في الجسم ولا يقوى صاحبه على ما يقوى عليه من لم يمسه عطب. وإن شئت أن تعرف ما الأدلة التي كان الأب قادراً على إيضاها لاقتناع ابنه الأكبر بما عمله، فاعلم أننا نحصرها في أربع. الأول: يا ابني من يرى ميتاً يحيا ولا تنال قلبه الرحمة عليه. فأخوك حبي، فحملني قلبي على اتيان ما فعلت. الثاني: عندما قابلني أخوك قال بصوت الندامة: خطئت إلى السماء وأمامك. فحركت هذه العبارة مني أحشاء الرحمة والتحنن وما عادتني أن أكون قليل الرحمة. فلذلك قبلته وصنعت معه ما صنعت. الثالث: أنا لم أجردك بما لك ولم أعرك من حلتك لألبسه إياها، ولم آخذ من أصبعك الخاتم لأضعه في أصبعه. فمن مالي منحته، كما ان ما عندك قد أتاك من خيرى. الرابع: كما اني أبوك فأنا أبوه واني أكرمك لفضيلتك وأتحنن عليه لرجوعه عن غيئه ولقيامته من حالة التعاسة والموت الأدبي الذي كان سائداً عليه. وانتبه إلى أن عادة مخلصنا أن يدعو الله أباً عندما يعاملنا بالرفقة واللين. ودياناً ان أراد الانتقام منا بسبب معاصينا وتأديبنا كما نستحق. وملكاً أن أعلنه ذا سلطان وأمر. ومانحاً الهبات والعطايا. ورب بيت ان شاء اظهار عنايته بالخلائق. وقد نظرت أنه سمى نفسه في المثل الحاضر أباً بسبب شفقتة وجزارة رأفته.

٣ - لعازر والغني (لوقا ١٦: ١٩ - ٣١)

أ: نص البسيطة

حَاحَا وَح سَبَّ حَاحَا اُكَمِ يَوْهَا هَلَّحَ يَوْهَا حَوْرَا هَوْرَهْنَا . هَكُوم
 مَدَحَصَم يَوْهَا رَا اُكَمِ . هَمَصَمَا سَبَّ اُكَمِ يَوْهَا وَعَصَه كُورُ . هَوْرَا
 يَوْهَا حَا لُؤْحَه وَهَه حَاحَا حَم مَصَسَّ حَقَسَا . هَمَلَا حَاحَا يَوْهَا
 وَبَعَلَا حَصَه مَح فَتَاهَا وَبَعَلَك مَح فَتَاهَه وَهَه حَاحَا اَلَا اُف مَلَّحَا
 ٥ . اَلَا يَوْهَه مَلَّحَك مَهْتَه يَوْهَه . هَوْرَا وَح هَمَلَه هَه مَصَمَا
 هَوْرَه يَوْهَه مَلَّحَا حَه حَه وَاحِيَه . اُف هَه وَح حَاحَا مَد هَا مَح .
 هَم مَعَلَّك مَعَلَا اُوم حَصَه يَوْهَه مَح وَهَمَا سَا لَاحِيَه م هَلَّكُورُ
 حَه حَه . هَمَا حَمَلَا وَهَا هَا مَح . اُكَمِ اُكَمِ م اَلَا وَسَم حَك هَم وَح كُورُ
 وَبِجَم وَح رَحَه حَمَلَا هَتَّح كَد كَمَس . هَوْرَا مَعَلَّك اُنا
 ١٠ . مَعَلَّك حَا هَوْرَا . اُكَمِ حَه اُكَمِ م . حَم اَلَا وَح هَمَلَك اُكَمِ حَم
 هَلَّكُورُ حَمَلَه . هَمَا هَا مَلَّك اُكَمِ هَوْرَا هَا مَعَلَّك . هَم هَم هَم
 مَلَّك هَه هَا وَحَلَا مَعَلَا حَم هَلَّك . وَبِجَم وَح مَلَّك وَبِجَم
 حَمَلَا لَ مَعَلَا هَا مَلَّك وَح اُكَمِ مَحَلَا . اُكَمِ حَه . مَبَّ حَا
 اُنا مَبَّ اُكَمِ وَبِجَم وَهَه . حَم اُكَمِ . مَعَلَا مَح اُكَمِ حَا .
 ١٥ . نَا اَلَا مَعَلَا اُكَمِ وَبِجَم اُكَمِ نَا اَلَا حَمَلَا هَوْرَا وَبِجَم . اُكَمِ حَه
 اُكَمِ م . اُكَمِ حَه مَعَلَا هَمَلَا مَعَلَا اُكَمِ . هَه وَح اُكَمِ حَه . لَ
 اُكَمِ اُكَمِ م اَلَا اُكَمِ مَح مَعَلَا نَا اَلَا حَمَلَا . اُكَمِ حَه
 اُكَمِ م . اُكَمِ حَمَلَا هَمَلَا لَ مَعَلَا اُكَمِ مَح اُكَمِ مَح مَعَلَا مَعَلَا
 مَعَلَا حَه

ب: ترجمة نص البسيطة

كان رجل غنيّ ويلبس البزّ والأرجوان، وكل يوم يتنعم متلذذاً. وكان مسكين اسمه لعازر ومرمياً كان لدى باب ذاك الغنيّ وهو مضروب بالقروح ويتمنى أن يملأ بطنه من الفتات الذي يتساقط من مائدة ذاك الغنيّ. إلا أن الكلاب كانت تأتي فتلحس قروحه. وكان أن مات ذاك المسكين فأوصلته الملائكة إلى حضن ابراهيم. والغنيّ أيضاً مات وقُبر. وإذا كان يتعذب في الجحيم، رفع عينيه من بُعد فرأى ابراهيم ولعازر في حضنه. فصاح بصوت عظيم وقال: يا أبي ابراهيم، ارحمني وأرسل لعازر ليبلّ رأس إصبعه بالماء، ويرطب لي لساني. فهذا أن معذب في هذا اللهب. قال له ابراهيم: يا ابني، أذكر أنك قبلت خيراتك في حياتك، ولعازر بلاياه. والآن، ها هو يرتاح هنا وأنت تتعذب. ومع ذلك كله، هوّة عظيمة وُضعت بيننا وبينكم. فالذين يريدون من هنا أن يعبروا إليكم لا يقدرّون ولا أن تعبروا من هناك إلينا. فقال له: إذن، أطلب أنا منك، يا أبي، أن ترسله إلى بيت أبي، فخمسة إخوة لي. يمضي فيشهد لهم لئلا يأتوا هم أيضاً إلى مكان العذاب هذا. فقال له ابراهيم: عندهم موسى والأنبياء. فليسمعوا لهم. أما هو فقال له: لا، يا أبي ابراهيم، فإن مضى انسان من الموتى إليهم يتوبوا. فقال له ابراهيم: إن لم يسمعوا لموسى والأنبياء، فلا وإن قام انسان من الموتى يؤمنون به.

ج: تفسير ديونيسيوس

(١٩) كان رجل غنيّ يلبس الأرجوان والبزّ ويتنعم كل يوم تنعماً فاخراً.

غاية السيد من هذا المثل ان يبين للأغنياء وجوب التصدق على المساكين والآ كان مأواهم النار وبئس المصير، وندماً حين لا ينفع الندم. وهل وقع الحادث بالفعل كما يرويه المخلص. فقد اختلف المفسرون. فمنهم من أجاب بالانكار. قالوا: ان السيّد اخترعه ليلقي فيه تعاليمه السامية ولو انه وصف مضبوط لواقعة حال لا يتعذر وجودها. وأجاب فريق مميّزاً قال: ان جزءاً من المثل جرى فعلاً وذلك كل ما يروى أنه وقع في زمن مضى كوجود رجلين احدهما غني يُدعى نفتالي من سبط دان والآخر لعازر. وأما الجزء الآخر الذي يروي ما سيحدث، فقد زاده المخلص، وذلك لأن الأبرار لم ينالوا النعيم ولا الأشرار سقطوا في العذاب حتى يُقال ان لعازر يتلذذ متنعماً وان الغني يتعذب لأن الرسول بولس يقول «لم ينالوا الموعد. لكي لا يكملوا دوننا» (عب ١١: ٣٩ - ٤٠). ثم نقول إن بعض المثل حدث في الواقع، وقد كان الغني من بني اسرائيل، وإنك تستنتج ذلك من مناداته ابراهيم بكلمة يا أبتاه، ومن جواب ابراهيم بكلمة يا ابني، ثم من قوله: عندهم موسى والأنبياء. وأيضاً كان الغني من الكهنة. لأنه موصوف بلبس الحرير والأرجوان. وروى القديس كيرلس انه من سبط دان وان اسمه نفتالي كما تقدم. اما لعازر فكان من عامة الناس ومن قبيلة الجبعونيين يقوم بباب بيت الغني على مزبلة تُدعى حتى الآن باسمه. وكانت الجروح والقروح تغطي جسمه. وكثيراً ما يطمر رجله في تراب المزبلة قصد أن ينال بعض التخفيف لأوجاعه. وأعلم، وفقك الله إلى كل خير، أن الغني والفقير في ذاتهما لا يُعدّان شراً، لكن سوء استخدامهما يجعل المرء من الأخير أو الأشرار. فكل غني مقرون ببخل شرّ، وإن صحبته الرحمة والتصديق كان خيراً لصاحبه. وكذا الفقير مع الصبر والاحتمال والخضوع فضيلة. وبدون تسليم لعناية الخالق رذيلة. وقد أوضحنا هذه المبادئ في تأليفنا المعنون: في العناية الربانية.

(٢٠) وكان مسكين اسمه لعازر مطروحاً عند بابهِ مُصاباً بالقروح (٢١) وكان يشتهي أن يشبع من الفتات الذي يسقط من مائدة الغني ولم يعطه أحد وكانت الكلاب تأتي وتلحس قروحه.

هنا وصف حالة الغني أولاً. ولم يذكر اسمه لعدم استحقاقه ان يسميه الله بلسانه وشفتيه. فأخبر عن شغفه بالزهو والافتخار الباطل والكبرياء وعن شرهه وبذخه. ثم وصف حالة المسكين الذي سمّاه، اعلاناً لصبره الجميل واحتماله الشدّة والبأساء. وقد اختلف الشراح في معنى لعازر. فقال قوم بأن تأويله مسكين. وقال آخرون بأنه يعني حنوناً. وأما نحن فنقول إن تفسيره عون الله. فلعازر كان مصاباً بالجذام بعكس الغني الذي كان صحيح الجسم. ثم لاشتهائه أن يأكل ويشبع كان يزحف على يديه ورجليه في المزبلة ليلتقط الفتات المطروح خارجاً من مائدة الغني فيختلط بالكلاب التي تترك فضلة الطعام وتلحس المادة السائلة من جسده. لا يقصد أن تعذبه، بل لأن عاداتها اذا ما أصابها جرح ان تلحسه فيشفى. وقابل هنا بين ثياب الغني وحلله المغطية جسده، وبين لحس الكلاب للقروح المخرجة القيح والصديد.

(٢٢) ثم مات المسكين فنقلته الملائكة إلى حضن ابراهيم، ومات الغني أيضاً فدفن في جهنم. (٢٣) فرفع عينيه وهو في العذاب فرأى ابراهيم من بعيد ولعازر في حضنه (٢٤) فنادى قائلاً يا أبت ابراهيم ارحمني وأرسل لعازر ليغمس في الماء طرف أصبعه ويردّ لساني لأنني معذب في هذا اللهب.

المدلول بحضن ابراهيم هو الاشتراك معه بالتنعم. نعم، إن الأنفس لا تقبل السعادة بالفعل قبل القيامة، إلا أنها تشعر بالخيرات المعدة لها. وكما انتقل لعازر من الحزن إلى الفرح، انتقل الغني من الفرح الى الحزن وأخذ يشعر بأنه سيتعذب في النار. وهنا لاحظ التمييز الذي يضعه الله الديان بين الأشرار والأبرار. فمن الأكيد أن الأشرار يتعذبون ويضجون من هول العذاب. ثم ان الغني دعا ابراهيم اياه، لا لأنه أبوه الطبيعي، بل إما لأن ابراهيم جد آل اسرائيل

وكان الغني منهم، إما لأن ابراهيم معروف بحبه الفقراء والمساكين وبتعليمه عبادة الله الحيّ كالواجب، وبعطفه على من مسهم الضرّ. ولكن شتان بينه وبين الغني الهالك الذي يتوسّل إليه. فابراهيم أحبّ الفقراء، والغني رذلهم وأبغضهم. وسائل لماذا لم يذكر الغني غير اسم ابراهيم أو أسامي أخرى معه كداود؟ فالجواب ان ابراهيم كان أعرف من غيره لحالتي الفقر والغنى. ثم كان كبير الشفقة على المساكين. وأيضاً كان يفوق الناس كلهم بعواطف رحمته وحنانه.

(٢٥) فقال ابراهيم: تذكر يا ابني أنك نلت خيراتك في حياتك ولعازر كذلك بلاياه، والآن فهو يتعزى وأنت تتعذب. (٢٦) ومع هذا كله فبيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت، حتى ان الذين يريدون أن يجتازوا من هنا اليكم لا يستطيعون ولا الذين هناك أن يعبروا إلينا.

سمّى ابراهيم مناديه بعبارة يا ابني، إما لأنه كان من الشعب الاسرائيلي، وإما لاعلانه أن القرابة بين الصالحين والطالحين ولو ثبت وجودها لا تفيد شيئاً. ثم أفهمه أنه نال سعادته في العالم، وأن لعازر نال فيه الفقر والأوجاع. فلذلك تبدّلت تعاسته إلى سعادة. ومن هنا تعلم أن النفس بعد فراق الجسد بالموت، تظلّ متذكّرة أعمالها وعالمة بما أتته من الشرّ أو احتملته منه، لأن الشرّ نوعان أي اثم ومعصية وهو شرّ حقيقي، وإما مرض وضربات، وهذه ظاهرها شرّ إلا أنها تؤول إلى الخير ولا تُعدّ شروراً حقاً. وقابل أيضاً ابراهيم بين حالتي تعزية المسكين وعذاب الغني في الآخرة وما كان سببها. الآ ان هذا تعزى في الدنيا، وذاك تعذب فيها. وتدرّج بعد ذلك إلى وصف الهوة بين الفريقين الهالك والخالص. وأفهم بالهوة صوت الرب الصباؤوت الذي يعزل الصالحين من الطالحين أو الرقيع الذي على رؤوسنا لأن الأشرار ههنا أسفل والأخيار يصعدون إلى ما فوق الرقيع.

(٢٧) فقال أسألك إذن يا أبت أن ترسله إلى بيت أبي (٢٨) فان لي خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكي لا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب هذا. (٢٩) فقال له ابراهيم:

إن عندهم موسى والأنبياء فليسمعوا منهم. (٣٠) قال: لا يا أبت ابراهيم، بل إذا مضى إليهم واحد من الأموات يتوبون. (٣١) فقال له: ان لم يسمعوا من موسى والأنبياء، فإنهم ولا ان قام واحد من الأموات يصدقونه.

من الغريب أن الغني الذي لم يعتن بنفسه في الدنيا، يريد الآن الاعتناء باخوته الذين كانوا مثله بلا رحمة ولا شفقة على الفقراء. وفي تأويل الاخوة الخمسة اختلاف. فعلى رأينا أنهم الأغنياء القساة الفؤاد أو اليهود كلهم. وعلى رأي آخر إنهم الحواس الخمس. ولكن هذه الحواس قد بطلت وتلاشت بالموت، فلا يمكن أن يفكر الغني فيها. أما حواسه الباطنية التي في النفس، فهذه يتعذر أن تنال البرارة بدون أن تبرر معها الحواس الجسدية. وان كانت هذه لم تبرر، فتلك مثلها أيضاً. ثم ان كان يتكلم عن حواس الأحياء، فهذه الحواس هي عشر، خمس نفسية وخمس جسدية. اذن، يظهر لك عدم صحّة هذا الرأي الذي يقيم بالأخوة الحواس. وما دللنا عليه إلا لتوبيخ من يحاولون تفسير الكتب المنزلة، وهم لها جاهلون. وقد أعنى ابراهيم بجوابه أن الأحياء لهم في ناموس موسى وكتب الأنبياء ما يكفي لردعهم عن الظلم والمعصية. ومشهور أن قام ابن الأرملة وابنة يائيرس ولعازر من القبور ومن شاهدوهم لم يؤمنوا.

ويمكنك أن تجعل للمثل تأويلاً آخر، وهو أن ترى في الغنيّ الشعب اليهودي، وفي لعازر المسكين الشعب الوثنيّ المضروب بالقروح أي بالعادات الحنفية: وفي الكلاب الأنبياء الذين يحاولون استئصال الخطيئة من هذا الشعب. فلعازر انتقل إلى الملكوت أي الشعب الوثني دخل في حضن البيعة المقدسة. والغني يتعذب. أي ابتعد عن الله وما نال هبة قبول الانجيل وهو تائه في العالم يشتهي نيل الملكوت والنبوة والخلاص. وأيضاً لا مانع من أن ترى في الغنيّ شعب اسرائيل. وفي لعازر سرّ المسيح المتأنس الذي كان راغباً في أن يتناول من اليهود أعمالاً صالحة لا فتاناً. وفي الكلاب سرّ الوثنيين الذين يلحسون جراح المسيح أي يأكلون جسده ويشربون دمه. أو ترى في لعازر سرّ الرسل، وفي الكلاب سرّ الوثنيين الذين قبلوا جراح الرسل الأظهار. وفي هذا القدر كفاية.

ب- ترجمة نصّ البسيطة

يشبه ملكوت السماوات رجلاً ربّ بيت خرج في الصباح ليستأجر فعلة لكرمه. اتّفق مع الفعلة على دينار في اليوم. وأرسلهم إلى كرمه. وخرج في الساعة الثالثة، فرأى آخرين قائمين في السوق بطالين. فقال لهم: امضوا أنتم أيضاً إلى كرمي، وما يجب أهب لكم. وهؤلاء

٥ . مضوا. وخرج أيضاً في الساعة السادسة والتاسعة وصنع هكذا. وعلى وجه الساعة الحادية عشرة، خرج فوجد آخرين قائمين وبطالين. فقال لهم: لماذا تقومون أنتم، اليوم كله، بطالين. فقالوا له: لم يستأجرنا أحد. قال لهم: امضوا أنتم أيضاً إلى الكرم، وتأخذون ما يجب. وإذا كان المساء، قال سيّد الكرم لربّ بيته: ادعُ الفعلة وهب لهم

١٠ . أجرهم. فبدأ من الآخرين حتّى الأولين. وأتى أهلُ الحادية عشرة فأخذوا ديناراً ديناراً. وحين أتى الأوّلون، ظنّوا أنهم يأخذون أكثر. فأخذوا ديناراً ديناراً هم أيضاً. وإذا أخذوا تدمروا على ربّ البيت وقالوا: هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة، فساويتهم معنا الذين حملنا ثقل النهار وحرّه. أما هو فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاحبي، ما ظلمتك. أما على دينار

١٥ . اتّفقت معي. خذ مالك وامض. فأنا أريد أن أعطي هذا الآخر كما لك. ألسنُ مسلّطاً على مالي. فأصنع بما يخصّني ما أشاء. أو عينك شريرة لأنني أنا صالح. هكذا يكون الآخرون أوّلين والأولون آخرين. فالمدعوّون هم كثيرون، والمختارون قليلون.

ج - تفسير ديونيسيوس

(١) يشبه ملكوت السماوات رجلاً رب بيت خرج بالغداة يستأجر عملة لكرمه
(٢) فشارط العملة على دينار في اليوم وأرسلهم إلى كرمه.

يسمى المسيح نفسه رب بيت لأنه تجسد، والملوك البشارة، والعملة
بني البشر. ويسمى الكرم الوصايا التي وضعها، وزمان العمل مدة حياة هذا
العالم. ودينار كل يوم هو سيدنا الذي يلدذ العملة في ملكوته. والعملة الذين
استأجرهم وقت الصباح، هم الذين منذ نشأتهم يتبدئون بعمل البر.

(٣) ثم خرج في الساعة الثالثة فرأى آخرين واقفين في السوق بطالين (٤) فقال
لهم امضوا أنتم أيضاً إلى كرمي وأنا أعطيك ما يحق لكم (٥) فمضوا. وخرج أيضاً
نحو الساعة السادسة ونحو التاسعة كذلك (٦) وخرج أيضاً نحو الحادية عشرة
فوجد آخرين واقفين. فقال لهم ما بالكم واقفين ههنا النهار كله بطالين (٧) فقالوا له
إنه لم يستأجرنا أحد. فقال لهم امضوا أنتم أيضاً إلى كرمي.

العملة الذين استأجرهم في الساعة الثالثة هم الذين يتلمذون في الشبيبة.
وعملة الساعة السادسة هم البالغون. وعملة التاسعة هم منتصفو الأعمار.
وعملة الحادية عشرة هم الشيوخ. وهناك شرح آخر مؤداه أن عملة الصباح
هم آدم وشيت وغيرهما. وفعلة الثالثة هم الذين جاءوا بعد الطوفان كابرهم
واسحق ويعقوب. وعملة الساعة السادسة هم موسى وهارون ويشوع
والأنبياء إلى سيدنا. وفعلة التاسعة هم الاثنا عشر رسولاً والاثان والسبعون
مبشراً وغيرهم من الذين آمنوا به من ميلاده إلى صلبوته. وفعلة الحادية
عشرة هولص اليمين ومن تبعه من فاعلي البر إلى الآخرة مثل الشهداء
والمعترفين. ثم شرح آخر مفاده أن الكرم كناية عن المؤمنين. والرجل عن
الله، والعملة عن الناس الفضلاء، والصباح عن بدء البشارة. والشرط مع
الفعلة عن مدة الحياة. والارسال الى الكرم عن الخدمة المعينة لكل واحد.
واليوم عن زمان مجيئه في الآخرة. وفعلة الصباح عن الذين آمنوا في زمن
وجود ربنا بالجسد على الأرض. وفعلة الثالثة عن الذين آمنوا بعد صعوده.

وفعلة الساعة السادسة والتاسعة عن الذين آمنوا جيلاً بعد جيل. وفعلة الحادية عشرة هم الذين سوف يؤمنون في آخر العالم.

(٨) فلما كان المساء قال ربّ الكرم لو كيلاه ادعُ العملة واعطهم الاجرة مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين.

يراد بالمساء انتهاء العالم الذي به تكون القيامة العامة، والوكيل عدل الله تعالى الذي يجازي كل واحد حسب أعماله، وبالاجرة والدينار مكافأة الأبرار في الملكوت. ثم ان المسيح يأمر باعطاء الاجرة مبتدئاً من الآخرين أولاً لصعوبة الأزمنة الاخيرة كقوله تأتي أيام صعبة (٢ تم ٣: ١). وثانياً، لأن المدعويين في الأخير يبقون أحياء دون أن يذوقوا الموت كقول بولس (١ تس ٤: ١٥). وثم لأنه لا حسد في جهنم ولا تُعمل عجائب في الأزمنة الاخيرة كما كان في الأزمنة الأولى.

(٩) فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة فأخذوا كل واحد ديناراً (١٠) فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر فأخذوا هم أيضاً كل واحد ديناراً (١١) وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت (١٢) قائلين ان هؤلاء الآخرين عملوا ساعة واحدة فجعلتهم مساوين لنا ونحن حملنا ثقل النهار وحره.

يراد بالساعة قصر الزمان أو آخر ساعة من حياة الانسان أو شهر أو يوم كما وقع للص وللمريم الخاطئة اللذين تبرّرا في ساعة واحدة. يُراد بالمساواة في الاجرة دخول جميع المؤمنين إلى الملكوت لا المساواة في المكافأة، لأن كل واحد سيُجازى حسب أعماله. وقول الأولين «اننا حملنا ثقل النهار وحره» يشير إلى الأتعاب والشورور الكثيرة التي احتملوها من اليهود. ولسائل يسأل لماذا لم يستأجر الجميع معاً. فنجيب أن المسيح استأجر الجميع معاً. فإن لم يسمعوا معاً فالعلة في اختلاف ارادتهم. ثم نقول انه دعاهم في خمسة أوقات، لأن الانسان ذو خمس حواس، ولأنه يتدرّج في خمسة أدوار وهي الطفولة والصبوة والشبية والكهولة والشيخوخة. ولأن التوراة خمسة أسفار، ولأن عهود الله لبني البشر عن ابنه الحبيب كانت مع

آدم ونوح وابراهيم وموسى وداود. كقول الرسول بولس ان ليس مكان لعهد آخر لأن العالم بلغ إلى المنتهى.

(١٣) فأجاب وقال لواحد منهم: يا صاح ما ظلمتك. ألم أكن على دينار شارطتك (١٤) خذ مالك وامض فإنني أريد أن أعطي هذا الآخر مثلك (١٥) أليس لي أن أفعل بمالي ما أريد أم عينك شريرة لأنني أنا صالح (١٦) فعلى هذا المثال يكون الآخرون أولين والأولون آخرين. لأن المدعويين كثيرون والمختارين قليلون.

حسب ظني أن اليهود كانوا أولين وشعباً مختاراً، ولكنهم لما لم يؤمنوا بالانجيل فصاروا آخرين. والآخرون الذين صاروا أولين هم الشعوب الذين رجعوا من الضلالة وآمنوا بالانجيل فصاروا أولين. وقد ضرب هذا المثل تشويقاً وتشجيعاً للذين هم في الشيخوخة ليُقبلوا إلى الصلاح. ولكي لا يظنوا أنهم ينقصهم شيء، يشجعهم بأنهم سيتنعمون مع الأولين في الملكوت حيث لا حسد ولا غيرة.

نموذج من «أمثال انجيلية»

١. لا ينجسنا بغيرنا في كل ما نعمل
 ٢. في كل ما نعمل في كل يوم
 ٣. في كل ما نعمل في كل يوم
 ٤. في كل ما نعمل في كل يوم
 ٥. في كل ما نعمل في كل يوم
 ٦. في كل ما نعمل في كل يوم
 ٧. في كل ما نعمل في كل يوم
 ٨. في كل ما نعمل في كل يوم
 ٩. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٠. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١١. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٢. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٣. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٤. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٥. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٦. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٧. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٨. في كل ما نعمل في كل يوم
 ١٩. في كل ما نعمل في كل يوم
 ٢٠. في كل ما نعمل في كل يوم

٥ - الزرع الجيد والزوان (متى ١٣: ٢٤-٣٠)

أ - نص البسيطة

متى ١٣: ٢٤-٣٠

٥ . اِسْمًا مَدًّا اَمَدًا حَمَّ هَامَن. وَمَا مَلَحَمًا وَمَعْتًا حَمًا وَاوَم
 اَوْحًا هُمًا حَمَمًا. هَمَّ وَمَعَم اِنْعًا اَمًا حَمَحَمَه هَامَن اَمَتًا حَمَه
 شَمًا هَامًا. حَمَّ وَمَ حَمًا حَمًا حَمًا قَامًا. هَمَّ هَامَمَه اَمَّ اَمَتًا.
 هَمَمَه حَمَمَه. وَمَدًا حَمًا هَامَمَه حَمَّ. لَامًا اَوْحًا هُمًا وَاوَم
 حَمَمًا. مَمَّ اَمَطًا اَمَمَه اَمَتًا. هَمَّ وَمَّ اَمَمَه حَمَمَه. حَمًا
 حَمَحَمًا حَمَّ هَمًا. اَمَمَمَه حَمَمَه. حَمًا اَمَمَه نَامًا حَمًا اَمَمَه.
 هَمَّ وَمَّ اَمَمَه حَمَمَه. وَحَمَمًا حَمَّ حَمَمَه اَمَمَه اَمَمَه اَمَمَه حَمَمَه
 اَمَّ شَمًا. حَمَمَه وَمَّ اَمَمَه اَمَمَه حَمَمَه حَمَمَه. حَمَمًا وَمَمًا
 اَمَمَه اَمَمَه حَمَمَه. حَمَمَه حَمَمَه اَمَمَه اَمَمَه حَمَمَه حَمَمَه.
 ١٠ . وَاَمَمَه. شَمًا وَمَّ حَمَمَه اَمَمَه اَمَمَه.

ب - تفسير نصّ البسيطة

مثلاً آخر أمثل لهم فقال: يشبه ملكوت السماوات رجلاً زرع زرعاً طيباً في حقله. وإذا رقد الناس، أتى عدوّه وزرع زوئاناً بين الحنطة ومضى. وإذا نما العشب وصنع ثمرأ، حينئذ رأوا أيضاً الزوئان. فاقترب عبيد ربّ البيت وقالوا له: سيّدنا، أما زرعت زرعاً طيباً في حقلك؟ فمن أين يوجد الزوئان؟ أما هو فقال لهم: رجل عدوّ صنع هذا. قال له عبيده: أتريد أن نمضي ونفرزه؟ أما هو فقال لهم: ربّما وأنتم تفرزون الزوئان تقلعون معه الحنطة أيضاً. أتركوا الاثنين ينموان معاً حتى الحصاد. وفي زمن الحصاد أقول للحصّادين: افرزوا أولاً الزوئان واربطوه حزمأ ١٠. ليُحرق، واجمعوا الحنطة في أهرائي.

ج - تفسير ديونيسيوس

(٢٤) وضرب لهم مثلاً آخر قائلاً يشبه ملكوت السماوات رجلاً زرع زرعاً جيداً في حقله.

إن هذا المثل هو غير ما تقدّم، لأن ذلك منهم قبلوه كقوله الأرض الجيدة ومنهم ما قبلوه كالطريق والصخرة والشوك. أما هذا الأخير، فقد قبله الجميع لأنه كان إشارة إلى الشيطان والرسل الكذبة والهراطقة الذين يزرعون زوئان تعليمهم بين زرع تعليمه الجيد.

(٢٥) وفيما الناس نائمون جاء عدوّه وزرع في وسط القمح زوئاناً ومضى.

أراد بالنوم التغافل عن عمل الفضائل وبالعدوّ الشيطان. أما الزوئان فيراد به الأنبياء الكذبة الذين أدخلهم مع الأنبياء الحقيقيين، والرسل الكاذبين مع

الرسل الصادقين. وقد مثل بالزؤان أولئك الذين هم بالاسم مسيحيون وبالفعل بعيدون عن الأعمال المسيحية.

(٢٦) فلما نمت النبت وأخرج ثمراً حينئذ ظهر الزؤان.

إنه يشير إلى أن الهرطقات مزمعة ان تظهر عندما تنمو الديانة المسيحية. وقوله «ظهر الزؤان» أي كما أن الزؤان يكون خفياً ثم يظهر، هكذا الهرطقة فإنهم يخفون أنفسهم ثم بعدما يقبلهم الناس معلمين يُفرغون سم تعليمهم.

(٢٧) جاء عبيد رب البيت وقالوا له: يا سيد ألم تكن زرعت في حقلك زرعاً

جيداً فمن اين الزؤان؟

العبيد هم الملائكة، ورب البيت هو المسيح. فكأنهم يسألونه تعالى كيف وجد الزؤان داخل الزرع.

(٢٨) فقال لهم إن رجلاً عدواً فعل هذا. فقال له عبيده أتريد أن نذهب

ونجمعه؟

فالعدو هو الشيطان وسماه عدواً لأنه ضد الله وبني البشر. ثم تأمل بمحبة الملائكة الذين يريدون إهلاك موجد الطغيان.

(٢٩) فقال لهم لا لتلا تقلعوا الحنطة مع الزؤان عند جمعكم له فيمنعهم الا

يجمعوه لعل هؤلاء يقلعون عن رذائلهم ويرجعون إلى الحق.

(٣٠) دعوهاما يبتتان جميعاً إلى الحصاد وفي أوان الحصاد أقول للحصادين

أجمعوا أولاً الزؤان واربطوه حزماً ليحرق وأما القمح فاجمعوه إلى إهراي.

أراد بأوان الحصاد منتهى العالم وبالْحصادين الملائكة. فإنه سيأمرهم

بأن يجمعوا الهرطقة ويلقوهم في النار. وقوله اجمعوا، لا يفيد ان الهرطقة

الآثمين يدخلون النار أولاً. لكن معنى قوله أولاً هو أن الصالحين سيسمعون

صوت الديان العادل فيزول عنهم الخوف. أما الأشرار فيذهبون وحدهم

الى النار المعدة لابليس معلمهم.

نرساي والامثال الخمسة

نرساي شاعر سرياني كبير، ومفسّر للأسفار المقدّسة. سبق وتحدّثنا عنه في «عظات في الخلق». لهذا نتوقّف هنا عند خمسة أمثال إنجيليّة اختارها الأب عمانوئيل سمعان، ونشرها مع ترجمة فرنسيّة^(١).

أما الأمثال الواردة فهي: العذارى العشر (مت ١٠: ٢٥ - ١٣)، الابن الضال (لو ١٥: ١١ - ٣٢)، لعازر والغنيّ (لو ١٦: ١٩ - ٣١)، العمّال في الكرم (مت ١٠: ٢٠ - ١٦)، الزرع الجيّد والحصاد (مت ١٣: ٢٤ - ٣٠).

وُجدت هذه الأمثال في سبعة عشر مخطوطاً. أما الناشر، فانطلق من نصّ اختاره، ونقله إلى الفرنسيّة. هو نيزان رقم ١، وُجد في أورميا، ويعود إلى سنة ١٨٩٦. أما اليوم، فهو في مطرانية الكلدان. نسخته شخصٌ اسمه نيزان، من الكنيسة الانكليكانية، وأتمّه في الثالث من أيار، في عهد الكاثوليكوس مار شمعون، بطريرك المشرق. يبدو أن هذا المخطوط هو المنسوخ عن مخطوط في المتحف البريطاني (٥٤٦٣) يعود إلى سنة ١٨٩٣.

جاء المثل الأول تحت رقم ١٧: من الكاتب نفسه، العظة الخامسة عشرة التي تقال خلال الصوم، حول العذارى العشر. نشير إلى أن هذه العظة وحدها تبدأ بلازمة: شكراً للختن الذي عظم أحبّاءه، وإلى جنان ملكوته أدخلهم.

(١) NARSAI, Cinq homélie sur les paraboles évangéliques, Paris 1984.

والمثل الثاني: من الكاتب نفسه، العظة الثالثة والعشرون حول الابن الضال. خلال أسبوع الحاش والآلام، تُتلى هذه العظة خلال الليل. وتُقال لازمةً تليق بالآلام الخلاصية.

والمثل الثالث: من الكاتب نفسه، العظة السابعة والستون حول الغني ولعازر.

والمثل الرابع: من الكاتب نفسه، العظة الثامنة والستون، التي دونها حول الرجل الذي خرج سحرًا ليستأجر فعلةً لكرمه.

المثل الخامس: من الكاتب نفسه، العظة التاسعة والستون، التي دونها حول الزرع الجيد والزرع الوان.

ماذا نجد في هذه الأمثال الانجيلية الخمسة؟ انطلق الشاعر من النصّ الانجيليّ وابتعد عنه مراراً، كما أعطاه معنى لا يتوافق مع شروح عديدة للمقاطع الكتابية. وكانت له مناسبة ليردّ على الهرطقات، ويقدمّ تعليم الكنيسة. فذكر، شأنه شأن افرام، مرقيون وماني وبرديسان. كما ذكر بولس الشميشاطي وأريوس وابوليناريوس، ولم ينسَ أصحاب الطبيعة الواحدة. وكانت كل عظة تنتهي بإرشاد يحث المؤمنين على التوبة والعيش بحسب روح الانجيل.

المثل الأول

العذارى العشر

انطلق نرساي من مثل العذارى العشر (مت ٢٥: ١-١٣)، فجعل نفسه قارئاً يتأمل لكي يتعلم (١-٢٤). قرأ المثل كما ورد في الانجيل (٢٥-٥٢)، وبحث عن معناه من خلال أسئلة طرحها على نفسه (٥٣-٩٦)، ثم قابل بين البشر والملكوت، إذا صحّت المقابلة (٩٧-١١٨)، ليصل في كلامه إلى العفة والبتولية، اللتين تعيشهما المرأة (١١٩-١٤٠)، فتدلّ على كمال الحبّ الذي يُشعل الأعمال بزيتته (١٤١-١٦٤). ففي يوم مجيء الختن (١٦٥-٢٠٤)، يفهم المؤمن أهميّة الحنان والرحمة. عندئذ يميّز الأبرار عن الأشرار (٢٠٥-٢٢٢)، فيختبر المؤمن الآخرة (٢٢٣-٢٤٤)، ويفهم عظمتة وحقارته (٢٤٥-٢٧٢) كما يكتشف عظمة الرحمة (٢٧٣-٣٢٤) التي تفتح الطريق إلى السعادة. وقابل نرساي الرمز والحقيقة (٣٢٥-٣٤٠)، ليطبّق الرمز على الواقع (٣٤١-٣٦٤)، قبل أن يعود إلى موضوع الرحمة والمحبة (٣٦٥-٣٧٨) ليستنتج أن الانسان لا يخلص وحده (٣٧٩-٤٠٧) بل مع اخوته. فاسمعوا أيها الحكماء (٤٠٨-٤١٩).

اللازمة

شكراً للختن الذي عظم أحبائه،
وإلى جنان ملكوته أدخلهم.

قارئ يتعلم

ما أحسن التأمل في كلام الروح كما وُضع في الكتب،
وما أطيّب عبارة نتأملها في الكتب المقدّسة!
ما أجمل تعليم الكرازة^(١) عن ملكوت العلاء،
حبه يوزع الطيّبات الطيّبة لمن يحبه!
٥. في حروف كلماته تخفى كنزٌ عظيم،
وقارئ^(٢) يقرأ بحبّ محبّب يغتني على الدوام.
تشبه سطور الكتاب شعاعات النور،
وقارئ ينظر بلا تردد، يرى جميع الأشياء.
خبره يُسرّع كالهادي أمام الفكر،
١٠. وقارئ يحبّ رفقة حبه يبلغ إلى السماء.
بحبّ يدعو الانسان ليقرب منه،
ومن اقترب بحبّ امتلاً من حبه.
مثل معلّم يدفع الناس إلى التعليم،
فمن قبل تلمذته صار له الكتاب معلماً.

(١) كروزوت أ. أي الانجيل والبطريرك.

(٢) حرفياً: قارئ ن. أ. أي القراءة.

١٥. رأيتُ تعليمُ المعلِّم الماهر، كم مهر^(٤) في العلم،
فنصحتني فكري أن أكون تلميذه إن رضي بي.
فارض، يا معلماً يحكِّم^(٥) البشر بتعليمه،
واستعمل لساني فيكون تلميذاً يهجي^(٦) كلماتك.
كلمتي تشتهي التلمذة لعبارة كلماتك،
٢٠. فاكتب لي حروف^(٧) الأبجدية لكي أهجِّها.
رأيتُ الأسطر المستقيمة رُسمتُ في كتاباتك،
فاشتهيتُ جداً أن أسير في طريق فهمها.
فاملاً رغبتني، أيها الصالح المملوء بكل صلاح،
وهب حاجتي قوّة الفهم التي في استعاراتك.

المثل كما في الانجيل

٢٥. بين استعارات رسمتها أنت، سلكتُ أنا،
فنصحتني فكري أن أطلب قوّة الوعظ^(٨) التي فيها.
«يُشبه ملكوت السماء عشر عذارى،
انتظرن بالمصباح^(٩) لقاء الختن (السماوي).
خمس منهنّ حكيمات في مخافة^(١٠) الحقيقة،

(٣) في ب ٣: ي و ل ف ن ا. من «أل ف»، علم. وهنا «ر ب ا». رج رابي في العالم العبري:

المعلّم. والتعليم هو: ر ب ن و ت ا.

(٤) م هر. كما في العربية: مهر، حذق.

(٥) ح ك م. منح الحكمة والحكمة الحقّة.

(٦) ه ج ي. هجّي حرفاً حرفاً، أو تأمل وقرأ بتمعن.

(٧) ح د ق ا. الجزء. سواء السطر أو الحرف.

(٨) و ع ص ا. في الأصل: وعظ القوّة.

(٩) في السريانية: ل م ف ي د ا: مصباح.

(١٠) أو: ممارسة. أما الجاهلات، فما بحثن عمّا ينبغي ليصلن إلى الكمال.

٣٠. وخمس جاهلات في ما ينبغي للكمال.
أخذت الحكيمات زيتاً مع المصابيح،
وما تنبّهت الجاهلاتُ فما أخذن زيتاً.
مرّ الوقتُ وتأخّر الختن عن المجيء،
وتغلبّ النعاسُ فنامت (العداري) العشر».
٣٥. وقال: «في نصف الليل، زعق صوتُ البوق،
فبشّر بمجيء الختن السماوي.
فقامت الحكيمات وهيآن المصابيح،
ليستقبلن بالنور عريساً^(١١) يحلّ في النور».
في الحال قامت معاً، الجاهلات والحكيمات،
٤٠. كنّ متساويات، ولكن ما تساوين في التساوي الواحد.
نقص الزيت في مصابيح الجاهلات،
فشرعن يسألن رفيقاتهنّ احساناً ونعمة.
فأجابت المستعدّات: «لا يكفينا ويكفيكنّ».
فاذهبن إلى من يبيعهنّ، إن أمكن البيع».
٤٥. «سمعن ومضين يشترين زيتاً لا يشتري،
فأتى العريس ودخلت المستعدّات، وهنّ (= الجاهلات) ما دخلن».
خارج الباب لبثن، بعد أن أغفلن الواجب،
- وشرعن يقرعن ويتكلن على سلوكهنّ:
«افتح لنا، ربّنا، باب العذوبة في ملكوتك،

(١١) ح ت ن. الختن، العريس.

٥٠. فندخل لناخذ أجر أعمالنا في البتولية»^(١٢)! .
فأجاب صوت الختن: «لا أعرفكن،
وما اقتنعتُ يوماً ببتولية حفظنَّ لي».

بحث عن المعنى

فالآن، بعد أن انتهى الفمُ الحيّ من الكلام،
لنقترب ونطلب طلباً ما خفيَ في أقواله.
٥٥. طلبُ مليء بالاستعارة خفيَ في وجه نساء:
كيف أهمل طغمات الرجال، ومال إلى الإناث؟
وإن نظرت كلمته إلى الطبيعة، لأنها واحدة،
لماذا لم يتساوين كلهنَّ مع أنهنَّ تساوين على مستوى البتولية.
لماذا جعلهنَّ متساويات بالاسم «البتولي»^(١٣)،
٦٠. وبالفعل فصلهنَّ إلى جهتين.
فمع أنهنَّ نقيّات من دنس الفجور،
لماذا منعهنَّ من التحديق في عظمة حبه.
لماذا تغلب النعاس عليهنَّ كلهنَّ، فتوقفنَّ عن العمل،
فتصرفنَّ تصرفاً واحداً حين استيقظنَّ؟
٦٥. مع أن الجميع أخذن مصاييحهنَّ،
فلماذا لم يبق زيتٌ إلا للحكيّمات؟
وإن تساوين في التعب فعشن البتولية،

(١٢) في الأصل الانجيلي، نحن أمام صبايا يسرن في موكب العرس. فانطلق نرساي من لفظ «ب ت و ل» في السريانية، ليتأمل في أجر اللواتي يتكرسن نفساً وجسداً للرب.

(١٣) فالعذراء، سواء كانت جاهلة أو حكيمة، هي بتول. وهكذا تسمى. ولكن انقسمت فرقة عن الأخرى، على المستوى العملي.

- فلماذا اختلفت الحكيمات عن الجاهلات؟
 وإن كنّ واحداً كما كنّ، نفساً وجسداً،
 ٧٠. فلماذا لم تنعم الواحدة على رفيقتها وتصدق عليها؟
 لماذا أرسلت الحكيماتُ الجاهلات
 ليشتري زيتاً، وهن عارفات أنه لا يُشترى؟
 وإن كان حقاً يُشترى هذا الزيتُ بمال،
 فلماذا لم يبعن (= الحكيمات) الزيتَ ويأخذن الثمن^(١٤)؟
 ٧٥. وإن كانت هؤلاء الغنيّات رفضن أن يبعن،
 فمن يأخذ زاد حياته ويعطيه لآخر؟
 وإن كانت المحتاجات مضيّن ليشتري الزيت،
 فلماذا لم ينتظر الختنُ بحيث يدخلن معاً^(١٥)؟
 لماذا أجابهنّ: «لا أعرفُ أعمالكنّ»،
 ٨٠. مع أنه عرف أنهنّ حفظن نفوسهنّ من النجاسة؟
 وإن لم يعملن حسب مشيئة شاءها هو،
 لماذا لم يقل لهنّ: «اذهبن إلى النار والظلمة»^(١٦).
 تبدّل صوته الذي سمعنه، وهذا ما سحقني جداً:
 لماذا لم يتساو في العقاب كل من نال العقاب؟
 ٨٥. ذهلت أفكارني من حكم لا مساواة فيه:
 لماذا لم يسقطن في هوة النار مع الغني^(١٧)؟
 وإن لبثن على الأرض مع الأشرار في ثقل (النعاس)

(١٤) «ط ي م ا» ترجم «مال» في ب ٧٣ و ثمن في ب ٧٤.

(١٥) أي الحكيمات والجاهلات.

(١٦) رج مت ٤١: ٢٥: إلى النار الأبدية. وبالنسبة إلى الظلمة، رج مت ٨: ١٢ (خارجاً في الظلمة).

(١٧) لو ١٦: ٢٤. رج فعل «اش ت ن ق»، تعذب. «ع ت ي ر ا»، الغني، آ ١٩ (كان رجل غني).

فكيف يمكن أن لا يتعذّب في عذاباتهنّ؟
وإن لم يدخلن إلى الموضع الذي رجون، ولم يفرحن،
٩٠. فماذا استفدن من الثبات في البتولية؟

لماذا سحقتنّ الجسد والنفس في الجهاد والأعمال،
وفي يوم الدين، نلنّ العقاب بدل الاكليل^(١٨).
لماذا حاربن تحركات الميل الشرير فيهنّ،
ولما انتصرن سقطن مع الأشرار في العقاب.

٩٥. امتلأت نهاية أعمالهنّ بعذاب قاس:
كيف بدأن الأعمال الصالحة وما كملن^(١٩)؟

البشر والملكوت

إذن، نبدأ فنبحث بحثاً في أعمالهنّ (ومتاعبهنّ)،
كما يليق بهدف الخبر الذي روي لنا.
نبحث كيف كتبت؟ الملكوت يشبههنّ،
١٠٠. مع أنهنّ لا يقدرن أن يشبهن شبهه^(٢٠).

لماذا لم يقل فيهنّ: يشبهن هذا (الملكوت) المجيد؟
فهو أقدم في المجد من كل ما خلق.
«ملكوت السماء يشبه المجيدات»^(٢١).

يا للدهشة الكبرى! أيشبهه بما هو أحقر منه؟

(١٨) ١ كور ٩: ٢٥. هو إكليل لا يفنى يُعطى للظافرين.

(١٩) رج لو ١٤: ٣٠ (هذا الرجل بدأ وما قدر أن يكمل)؛ فل ١: ٦ (الله الذي بدأ يكمل).

(٢٠) يُشبه الأصغر (العذارى) بالأكبر (الملكوت)، لا العكس. نلاحظ تكرار الكلمة الواحدة، عند نرساي، ونحن نحاول أن نحافظ على أسلوبه «دم ا»، شبه. رج «الدمية».

(٢١) هكذا يدلّ على العذارى.

١٠٥. حسناً شَبَّهه، ذاك الذي بمجده يُشبهه ممجّديه:

هو يقدر أن يكون شبيهاً بهم، وهم لا يقدرّون أن يكونوا شبيهاً.

لا يقدر الأرضيون أن يُشبهوا ملكوت السماء،

أما هو، فيشبههم حين يدعوهم إلى عذوبته.

بهذه العلامة شابهنا، نحن الأرضيين،

١١٠. لكي نقتني بشبهه شبه مجده.

الشبه الذي شَبَّهه (رسمه) معلّم الحقّ كثير الشبه،

فلا يقدر فنّان أن يُصوّر شَبَّهه بدقة.

دقيقة صورته التي ركّب علامتها وعرضها في بشارته^(٢٢)،

فيليق بنا أن ننظر بدقّة إلى بهاء جماله.

١١٥. تعالوا، أيها الناظرون، لتروا بدقّة كلام ربّنا:

صوّر البشر والملكوت في أيقونة^(٢٣) أعماله.

صوّر محبّ البشر في انجيله أعمال البشر،

وعرضها مشهداً^(٢٤) أمام المشاهدين.

البتولية والعفة

دعا انجيله: «يشبه ملكوت السماء نساء»،

(٢٢) س و ب ر ا: البشارة، الانجيل، الخبر الطيّب.

(٢٣) بدأ بالشبه «دم ووت ا» ثم ذكر «صل م ا» أي الصورة (رج الصنم في العريّة مع بدل اللام

بالنون). رج تك ١: ٦: على مثال (شبه) الله وصورته. لا يقدر الانسان أن يكون صورة الله،

بل يحاول أن يتشبه. هذا ما شدّد عليه أيضاً الآباء اليونان، ولا سيّما اثناسيوس، أسقف

الاسكندرية. في النهاية، يصل نرساي إلى الأيقونة (ي و ق ن ا). رج كو ١: ١٥ حيث البسيطة

تستعمل «دم ووت ا» (كو ١: ١٥) مع أننا انتظرنا لفظاً يدلّ على أن يسوع هو الصورة الكاملة

لله الذي هو اللامنظور. هل نستطيع القول إن الشاعر تأثر بالنصّ اليوناني؟ لا شيء يؤكّد ذلك.

(٢٤) ١ كور ٩: ٤. صرنا مشهداً. ولكن اللفظ السريانيّ في البسيطة: ت ا ط ر و théâtre أي

مسرح أو حلبة يقدم عليها أولئك الذين يُرمون للوحوش المفترسة.

١٢٠. لأن ملكوت السماء بشرّ البشر.
 بما أنه اقترب^(٢٥) علّم البشر أن يطلبوا البُعد،
 واذ يتجلّى لهم، يرون جمال الخفّيات.
 عنه قيل أنه يشبه العذارى،
 إذ يبيّن مسيرة حياة بلا زواج.
 ١٢٥. دعا جماعة خدامه باسم البتولات،
 لكي نسلك بالعفة في الزواج.
 صوّر أيقونة حبّه وشكله في وجه نساء،
 لأننا نجد عند النساء شكل العفة.
 في حظيرة كلمة فمه حبس الرجال والنساء،
 ١٣٠. ليعلم الجانبيين أنهم يقدرّون أن يحيوا في النقاوة.
 لو صوّر أيقونة شكله في وجه رجال،
 لظنّ ربّما أنه يرذل جوق النساء.
 بحكمة صوّر النساء في شكل كلمته،
 لئلا تنقسم الطبيعة الواحدة أجزاء.
 ١٣٥. صوّر الطبيعة كلها، فبيّن لنا في طبيعتنا
 أنه يسهل علينا أن ننظر حسناً إلى كل ما نملك.
 كشف بالاستعارات مزايانا ورذائلنا،
 وصوّر فبيّن لنا الطيّبات والضيقات التي تنتظرنا.
 قسم مسيرة حياتنا وسعينا قسامين،

(٢٥) رج مت ٤: ١٧: ملكوت السماوات اقترب (ق ر ي ب و ت ه). في البسيطة: «(ق ر ب)».

١٤٠. وجعل للواحد اسم «حكيم» وللآخر (اسم) «جاهل».

كمال الحبّ

قابل مع الحكيمات سعي الكمال،

ومائل مع الجاهلات أعمالاً ينقصها الحبّ.

دعا الأعمال المصايح التي هيئت،

فساوى اللواتي عملن واللواتي ما عملن.

١٤٥. ما تساوت الأعمال فغاب الزيت،

فلو تساوين، لما غاب ما هو متساوٍ.

بالزيت الذي غاب، صوّر لنا وبين نقص الأعمال:

كانت ضعيفة وما سمت^(٢٦) بالحبّ والرحمة.

كنى المسيح الحنان الرحمة باسم^(٢٧) الزيت،

١٥٠. وكما تحنّ هو، نتحنّ^(٢٨) نحن على رفاقنا.

شبهه بالزيت ذاك الذي تحنّ على رفاقه،

فعلى مثال الزيت يهدئ أفكارنا وحواسنا.

بدون الزيت صوّر صورة^(٢٩) الوقحات،

لأنهنّ ما خففن بأقوالهنّ قرح الاثم.

١٥٥. بالزيت أصلح سلوك الحكيمات وحياتهنّ،

فحنّ ورحم، ودهن الجسد والنفس معاً.

بزيت الرحمة دهنّت سيرتهنّ،

(٢٦) هكذا تكون الذبيحة مقبولة: سمينة و«مدهنة» (في السريانية، دهن).
 (٢٧) «بدم وت». حرفياً: بشبه (الزيت).
 (٢٨) رج مت ١٨: ٣٣ والعبد الذي لا يرحم.
 (٢٩) يوقن ا: الأيقونة. وأيضاً الصورة.

لهذا قوين (ثبتن) ولم ينل منهنّ طولُ الأيام.
 اعتاد المصوِّرون أن يصنعوا هذا،
 ١٦٠. فيحفظوا، بالزيت، اللوحة من الفساد.
 يمزجون الزيت مع الألوان ويرسمون الصور،
 فتبقى الصورة، بالزيت، ثابتة ولا تتشوّه.
 وإن عرف الرسّامون أن يحفظوا صورة متسعة،
 فكم يليق بالبشر أن يحفظوا سمات صورتهم.

يوم مجيء الختن

١٦٥. رسم مخلصنا اللاهتام في صورتهم،
 باسم الجاهلات اللواتي ما أخذن زيتاً في سلوكهنّ.
 امتدح وعظّم الاهتمام الذي يريد الصلاح،
 في الحكيمات اللواتي مزجن الزيت بأعمالهنّ.
 ضمّ في العدد عشرة كل الأقوال،
 ١٧٠. ليُقبل، وهو المرغوب جداً، في يوم تجليّه.
 دعى مجيء الختن الآتي يوم تجليّه،
 فخرجت إلى لقائه كل العذارى الكاملات.
 والنعاس الذي قال فيه: كلهن نعسن معاً،
 هو الموت الذي يتساوى فيه الأبرار والأشرار في فساد واحد.
 ١٧٥. والصراخ الذي كان في نصف الليل فأيقظ النائمت،
 كان صوتاً آمراً في النهاية يبعث الجميع.
 قال: في نصف الليل جاء العريس الذي خطبنا،
 ففي قلب الليل يأخذ العرسان عرائسهم.
 اذ (قال) قامت معاً تلك اللواتي كتبت أعمالهنّ،

١٨٠. بَيْنَ لِكُلِّ الْبَشَرِ قِيَامَةَ كُلِّ الْبَشَرِ، الَّتِي فِيهَا يَقُومُ جَمِيعُ الْبَشَرِ.
أَنْبِ الْقِسَاوَةَ بِمَصَابِيحِ خَمْسَةِ انْظَفَاتٍ:
إِنْ لَمْ يَتَحَنَّنُوا لَنْ يِنَالُوا الْحَنَانَ بِالْحُبِّ وَالرَّحْمَةِ.
مَا أَرَادَتِ الْحَكِيمَاتُ أَنْ يَبْعَنَ الْجَاهِلَاتُ،
فَانْكَشَفَ لَنَا كَشْفًا أَنَّنَا لَا نَقْدِرُ هُنَاكَ أَنْ نَسْأَلَ رَحْمَةَ.
١٨٥. إِذْ أَجِبْنِ وَقَلْنِ: «رَبِّمَا لَا يَكْفِينَا وَيَكْفِيكَنْ»^(٣٠)،
تَبَيَّنْ أَنْ الْعَمَلَ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ أَصْغَرَ مِنَ الْجِزَاءِ.
إِذْ أَرْسَلْتَهُنَّ يَشْتَرِينَ زَيْتًا حَيْثُ يَجِدُنَ الزَّيْتَ،
تَوْضِّحْ أَنَّ هُنَاكَ مَوْضِعًا لِلرَّحْمَةِ^(٣١) لَوْ هُنَّ مَارَسْنَ الرَّحْمَةَ.
إِذْ عَدْنَ مِنْ حَيْثُ مَضَيْنَ، أَتَى الْخَتْنَ:
١٩٠. فَنَحْنُ نَجْهَلُ مَتَى يَأْتِي الْخَتْنَ، وَلَا نَعْرِفُ.
دَخَلَتِ الْجَاهِلَاتُ مَعَ الْخَتَنِ وَأَغْلَقَتِ الْبَابَ:
هَمُّ الْأَبْرَارِ يَدْخُلُونَ وَيَسْتَرِيحُونَ فِي مِينَاءِ السَّمَاءِ.
ظَلَّتِ الْجَاهِلَاتُ خَارِجَ بَابِ الْمَلَكُوتِ:
هَمُّ الْأَشْرَارِ يَلْبَثُونَ عَلَى الْأَرْضِ وَيَتَعَذَّبُونَ.
١٩٥. كُتِبَ أَنَّ الْجَاهِلَاتِ نَادِينَ: «رَبَّنَا، رَبَّنَا»^(٣٢):
هُوَ الْأَمَلُ بِأَنَّ الرَّحْمَةَ قَدْ تَتَحَنَّنَ عَلَى الْخَاطِئِينَ.
لَمْ تَكُنْ أَعْمَالُهُنَّ مُمَيِّزَةً، فَحَسِبْنَ
أَنَّ ذَاكَ (الِإِلَه) الْعَذْبَ لَا يَحْتَقِرُ مَسِيرَتَهُنَّ.
هُنَّ نَادِينَ، وَهُوَ أَجَابَ: «لَا أَعْرِفُكُنَّ»^(٣٣)،

(٣٠) مت ٩: ٢٥. الفعل «س ف ق» كفى.

(٣١) الفعل «ح ن» يرتبط بالحنان. أما نحن فقلنا: الرحمة.

(٣٢) مت ١١: ٢٥: م ر ن. م ر ن: ربنا، ربنا.

(٣٣) مت ١٢: ٢٥: ي د ع: عرف.

٢٠٠. فلم يتعرّف إلى الحبّ الذي لا يمتزج بحبّ القريب^(٣٤).
قال للجاهلات^(٣٥): «لا أعرفكنّ،
ما عرفتنّ تميم مشيئتي بالرأفة».
فالباب الذي أغلق في وجه اللواتي في الخارج فما دخلن معه^(٣٦)،
هو الجلد العلويّ الذي أغلقته الإشارة^(٣٧) حين دخل الأبرار.

الأبرار والأشرار

٢٠٥. الإشارة كانت للأبرار والأشرار كوراً يختبرهم،
فميّز الصالحين من الأثمة بغليان^(٣٨) حبّه.
تمييزٌ عظيم تمّ هناك بين هؤلاء وأولئك،
فكانت المسافة بين العلى والعمق بلا قياس.
فارتفاع الأبرار أرفع وأعلى من كل ارتفاع،
٢١٠. وهوّة الأشرار أعمق جداً من كل الأعماق.
مرأى مُحبّي الحبّ أجمل من كل جمال،
ولون الخادعين أشنع من كل شناعة.
لا شيء يماثل هذا المجد، مجدّ أبناء النور،
وشناعة أبناء الظلمة ما من شيء يُشبهها.

(٣٤) لا تنفصل محبة القريب (هنا في صيغة الجمع، الرفاق) عن حبّ الله: رج مت ٢٢: ٣٧ -

٤٠. الحبّ هنا لفظان: ح و ب ا. ثم: رج م ا.

(٣٥) تنوّع التسمية. مرة «سك ل» (جهل). وأخرى «در ك» «أدر ك» مع النفي: اللامدركات. ثم:

«ردى» مع النافية: اللامروّضات، الوقحات.

(٣٦) أي مع الختن للمشاركة في أعراسه.

(٣٧) «رم ز ا» في السريانية. الربّ هو الذي أغلق الباب. ولكن نتحاشى ذكر اسمه فنقول «إشارة»
أو ألفاظاً أخرى.

(٣٨) كما تغلي الماء فيرتفع ما يجب أن يرمى خارجاً، هكذا فعل حبّ الربّ.

- ٢١٥ . فالأنوار والظلمات تبين لكل انسان،
 أية أعمال أتعبَ نفسه فيها خلال حياته على هذه الأرض.
 رؤية الجسم تشهد على العقل،
 وتُخجله بما فعل من أفعال كاذبة.
 فمن الجسم ينبع المجدُّ والعار،
 ٢٢٠ . وهو من يوزع الخيرات ويوم العذابات.
 هو الانسان يعذب نفسه بما به خطي،
 وكالديان يوبّخه وجدانه على شناعاته.

خبرة الآخرة

- يرى^(٣٩) كلُّ انسان ذنوبه الخاصة وذنوب رفاقه،
 فلا يُخفي أحد عن نفسه ولا عن أصدقائه.
 ٢٢٥ . يشاهد كلُّ انسان الطبيعة العاقلة كلها،
 وكل واحد يشاهده كما يشاهد هو نفسه.
 كل واحد يتأمل بدقة في انسان من الناس،
 وهذا الانسان يمدّ وجدانه تجاه كل الذين رأوه.
 ليس بين المخلوقات، هناك، من يقدر أن يختبئ عن بني جنسه،
 ٢٣٠ . ولا يمكن أن يختبئ منه الرفيق والصديق.
 نظره يجول بسرعة في الأقطار الأربعة،
 فيُحيط بها داخل الرؤية التي في الجسم.
 ما أعجب ما نال الانسان من عند خالقه:
 حصر العلى والعمق في كيانه المحدود.

(٣٩) في الآخرة، هناك، يرى الانسان جميع البشر في أعماق، وهم يرونه بحيث لا يبقى شيء مخفي في حياتنا.

٢٣٥. وإذ يُحصر كله، جسداً ونفساً، في موضع واحد،
 يتعد عن كل شيء، ويكون كل شيء قريباً وكأنه له قريب.
 يكون في كل مكان، مع أنه في مكان واحد،
 فيا للعجب! يكون لدى الكل ولا يكون لدى الكل.
 بدرجة من الكرامة صارت له، يشبه اللاهوت
 الذي هو في كل مكان، ولا يُدرك كيانه.
 ٢٤٠. في الأعمال تحققت فيه هذه الكلمة:
 الانسان صورة خالقه، ويشبهه شبيهاً كبيراً.
 يشبهه بهذا: يكون في كل مكان ولا يكون،
 ويتحرى الخفايا بعقله وبعقل الجميع.

عظمة الانسان وحقارته

٢٤٥. كخالق يختبر الاثم المخفي في النفس،
 وفي اختباره يميز البغيض من الجميل.
 من يقدر أن يخبر بالكلام، عظمة درجته^(٤٠)؟
 فابنُ التراب تمتدّ إشارته^(٤١) على الجميع وفي الجميع.
 من يعرف أن يصوّر عظمته مع وضاعته؟
 ٢٥٠. إذ بعضهم^(٤٢) يسود الجميع، وبعضهم يزدريه الجميع.
 من لا يدهش من التمييز الذي له؟
 بعضهم في العلى، وبعضه في العمق، في المجد والهوان.

(٤٠) درج ا، في السريانية، كرامته، سمّوه. هنا يشبه نرساي الانسان بالله، في خطّ المزمور الثامن.

(٤١) الاشارة (رم ز ا) التي هي خاصّة بالله، انتقلت إلى الانسان، فصار سيّد الخلائق، شأنه شأن الله (تك ١: ٢٦؛ ٢: ١٩ - ٢٠).

(٤٢) نتقل من المفرد إلى الجمع. بعض الناس للكرامة، والآخرون للهوان في وقت واحد.

- من لا يفرح ومن لا يحزن من هاتين الوجهتين،
فيتأمل في سعادة الأبرار وعذابات الأشرار؟
٢٥٥. من لا يقول إن الانسان عظيم والانسان حقير،
حين ينظر إلى ملكوت السماء، وإلى جهنم؟
رأيتُ مجده وانحطاطه مصوّرين في صفحة من الكتاب المقدس:
فرحتُ في ارتفاعه، وبكيتُ من انحداره.
في شبهين صوّرت الإشارة أيقونة صورته،
٢٦٠. وعلمته أن يتأمل في أمجاده وشناعاته.
بالاستعارة كشف له التمييز الذي يكون في آخر الأيام،
لكي يفكر بالعمل الحسن قبل ذلك اليوم.
بالعذارى علمه سعي البرارة،
ليفلح^(٤٣) نقاوة نفسه ولا يستخف.
٢٦٥. بالاستعارة رسم له طريق الأعمال الروحية،
ليسير حسناً إلى لقاء الحياة التي لا تنتهي.
بالحكيمات شجّعه أن يرجو ملكوت السماء،
وبالجاهلات أخافه حين أخبره عن الدينونة القاسية.
بتوليتهنّ علمه أنه يقدر أن يحيا في النقاوة،
٢٧٠. وبين له، بأعمالهنّ، حرية نفس يقتنيها.
إذ أخذن زيتاً، بين أنه يميل إلى الرحمة،
وإذ لم يأخذن، كشف أن قساوته ليست إكراهاً.

(٤٣) ف ل ح. فالنفس حقل نزرعه ليعطي ثمراً. فلا يمكن أن نتهاون. رج ب ٢٦٢ والعمل
(ف ل ح) الحسن.

الرحمة أعظم من الأعمال

- كشفت حرّيته بالمصابيح التي اشتعلت وانطفأت،
فلو شاء لاستطاع أن يُشعل المصابيح العشرة.
٢٧٥. هذه المشيئة التي أشعلت الخمسة بزيت الرحمة،
يسهل عليها أن تُشعل الخمسة كما أشعلت الخمسة^(٤٤).
واحد هو الميل لدى الحكيمات ولدى الجاهلات،
ولو شاء لكان حكيماً في كلا الحالين.
إذ حدث نفسه بالرأفة^(٤٥) تجاه قريبه،
٢٨٠. عرفه أن له (طريقين) اثنتين: (طريق) الخير و(طريق) الشرّ.
سألت الخفيفات^(٤٦) المستعدّات زيتاً،
فوبّخه^(٤٧) لأنه يجب عليه أن يرحم رفاقه.
ما أرادت الحكيمات أن يلبّين الوقحات،
فأنب جهراً قساوة النفس التي لا رحمة فيها^(٤٨).
٢٨٥. قلن لهنّ أن يمضين ويشترين لدى الباعة:
هو لوم شديد: لماذا لم يعمل في وقت مضى؟
فكل انسان يقدر أن يعمل الأعمال الحسنة ما زال على الأرض،
ويسهل عليه أن يبلغ درجة الكمال.
ما اشتغلن هنا، بحبّ، كما يليق،

(٤٤) أي مصابيح الجاهلات ومصابيح الحكيمات. إن حرّية الله (ب ٢٧٣) تقابل حرّية الانسان (ب ٢٦٨ - ٢٦٩).

(٤٥) ب ل ا. ح و س ن ا. يرتبط اللفظ بالحسن والاحسان.

(٤٦) اسم آخر للجاهلات (ف ك ه).

(٤٧) هو الرب ينطلق من تفاصيل المثل فيقدّم للانسان، كل انسان، الطريق التي يجب أن يأخذ.

(٤٨) رج يع ٢: ١٣: «دل ا. رح م ا: بلا رحمة.

٢٩٠. فأظلم النورُ في مصابيحهنّ، يوم العرس.
لم يكرّسن بعض غلاتهنّ للمحتاج،
فرفضت لهنّ الحكيمات صدقة من الزيت.
لم يُصغين لصوت يطلب الغفران،
فسمعن قولاً: «لا أعرف أعمالكنّ».
٢٩٥. أغلقنَ أمام التلاميذ^(٤٩) باب كلمة أفواههنّ،
فأغلق في وجههنّ باب ملكوت العلاء.
تنكرّ حبّهنّ فما اهتمّ بمحبة البشر،
فما أراد الملك أن يجعلهنّ أهلاً لعناية حبّه.
جازتهنّ العدالةُ لظلماتِ رموها،
وبهذا الكيل^(٥٠)، كيل أعمالهنّ، نلن الأجر (المستحقّ).
٣٠٠. هنّ حكمن على نفوسهنّ أمام الديان،
وبحكم أفكارهنّ دمرّ أعمالهنّ.
ليس الديان من حرم أعمالهنّ الجزاء،
بل حرمن نفوسهنّ حين لم يرددن دين الحبّ.
٣٠٥. ليس الختن هو الذي لم يعرفهنّ، كما كتّب،
بل هنّ ما رضين أن يعرفن بالحبّ حبّه.
ليست العدالة هي التي أغلقت الباب في وجههنّ،
بل هنّ أغلقنه حين لم يفتحن حبّهنّ على الآخرين.
فلو فتحن باب إرادتهنّ أمام المحتاجين،

(٤٩) ي ل و ف ا: يريدون أن يتعلّموا.

(٥٠) لو ٦: ٣٨. في الانجيل، هي نظرة إيجابية. إذا كنا أسخياء، كان الله سخياً معنا. أما هنا فالوجهة سلبية. من يظلم الناس ينال ظلماً أقسى.

٣١٠. لما أغلق الختنُ لهنّ بابه.
ولو مسحن بزيت الكلمة مرضى الخطايا،
لما نقص زيتُ الرحمة في مصابيحهنّ.
ولو أفضن الحبّ الذي فيهنّ على المضايقين،
لأفاضت رفيقاتهنّ الحنان عليهنّ.
٣١٥. في وجه نفوسهنّ أغلقت طريقُ المراحم،
فما كفت أعمالهنّ للسير مع المستعدات.
منهنّ نتعلّم كيف نسير حياتنا على هذه الأرض،
وبمجازاتهم نتأمّل في جزاء الدينونة هناك.
من أجلنا كتب عن سيرتهنّ، في الرمز،
ومن أجل تعليمنا سعت الأسطرُ وكأنها حقيقة وواقع.
٣٢٠. ما قلت «كأنها حقيقة»، لأن ما قلتُ ليس بحقيقة،
بل لأن الأمور لم تجر في الواقع كما كتب.
لم تحصل حقاً كما كتب،
ولكن لا شكّ في أنها ستحصل في المستقبل.

الرمز والحقيقة

٣٢٥. في الرمز^(٥١) هي شبه الحقيقة،
وبهذا الشبه يُشبه الأعمال التي بعد الزمن.
بسرعة حرّكه يُشبه الظلمة،
وكالجسم يتبيّن الحقيقة بواسطة الأعمال.

(٥١) ف ل ا ت ا. قلنا: الاستعارة. وهنا: الرمز Allégorie: التعبير عن الفكرة بالصورة.

- اعتاد، في الكتب، أن يركض أمام الأعمال،
 ٣٣٠. ويستيق ليعلن ما سوف يكون في الآخرة.
 من يتأملها يره البعيدات وكأنها قريبات،
 ومع أنها بعيدات، تخبر عنها بشكل قريب.
 كالرسم يرسم الكلمات التي ما صارت أعمالاً،
 ويُشبهها بشكل العفة.
 ٣٣٥. يُشبه الرمز صورةً صوّرت في البتولات،
 وبه نتحرى طبيعة الانسان وطريق حياته.
 به تُعلن عظمة حبّ النفوس النقيّة،
 وقساوة القساة به تُذاع.
 نقاة النفوس دعتهم حكماء ومالكي الزيت،
 ٣٤٠. والذين يشترون الزيت، سمّتهم القساة والجهّال.

تطبيق الرمز علي الواقع

- الزيت هو الرحمة، يبيعه من امتلاً رحمة،
 ولكنه ما باعه، فدلّ على أن هذا البيع لا يُباع.
 وعرفنا أن هذا البيع لا يُباع إلا في وقته،
 ففي زمانه يُباع من قبل الواحد إلى الآخر.
 ٣٤٥. يُباع البيع في أعمال تُعمل (في هذا العالم)،
 أما في الآتي، فيبطل البيع والشراء.
 بهذا الشكل، ما باعت الحكيمات،
 لئلا يتبلبل ترتيب الخلق لدى الخالق.
 بترتيب رتب العالمين، هذا وذاك،

٣٥٠. فسار بحكمةٍ ترتيبُ ترتيبهما.
العالم الزمني يليق بالبيع والشراء،
والعالم الآتي بالراحة والهدوء والعدوبة.
تعالوا، أيها الشارون والبائعون، إشتروا وبيعوا،
في عالم أعطي لبيع المبيع وشرائه.
٣٥٥. لا يرذلُ أحدُ الترتيب العظيم في العالمين،
ولا يتوقف عن الشراء هنا ليشتري هناك.
لا يستطيع انسان، ولا يتجاسر أن يدخل الملكوت،
وإن هو تجرأ، انقلبت جسارته^(٥٢) عليه.
إن كان محتقرُ الملكوت الزمني ينال دينونة،
٣٦٠. تتضاعف دينونة من احتقر ملكوت العلاء.
في العلاء يكون الملكوت الذي لا ينحل،
ولا موضع فيه لسلوك بحسب الأرض.
فالأرضيون لا يقدرّون أن يصعدوا إلى هناك،
ومعهم أخذُ الأرضيين وعطاؤهم.

الرحمة والمحبة

٣٦٥. بالبتولات الخمس اللواتي منعهنّ من الدخول،
عزم أن يمنع كل من نقصته الرأفة.
لم يعط الأجر لأعمال قاسية^(٥٣) قامت بها بتوليتهنّ،
فبيّن أنه يحتقر كل تصرف لا حبّ فيه.
بتولاتٍ كنّ، وسلوكهنّ حقيقيّ،

(٥٢) أو: وقاحته.

(٥٣) نلاحظ هذا التشديد على الرأفة، الرحمة، المحبة... لا على أعمال قاسية وممارسات نسكية تفوق مقدور البشر العاديين. المحبة هي أهم الشيء.

٣٧٠. وإذ لم يستفدن من الأعمال ابتعدن عنها.
 امتلكن سلوكاً لم يستفدن منه،
 فما وهبن ولا أخذن أجر أعمالهن.
 تحمّلن القتال ضدّ الشهوات في سبيل الأجر،
 ولكنهنّ ما ملن حسناً نحو صدق (يقدمه) سيّد الأجر.
 ٣٧٥. هدف المراحم أراهنّ ليتشبهن به،
 وإذ لم يتشبهن، أبعد الاكليل عن رؤوسهنّ.
 حاولن أن ينلن منه إكليل الظفر،
 فأنبهن على عيون الملائكة والبشر.

لا يخلص الانسان وحده

- كم هو قاسٍ شرّ الليل الذي لا يعرف الرحمة:
 ٣٨٠. يجعل الأعمال كلا شيء في يوم المجازاة.
 كم يُبغض الانسان الذي لا يُشرك الانسان في سعادته،
 فهو وإن امتلك السعادة في نفسه، يُحرم من السعادة.
 وما أجهل الانسان الذي يجمع لشخصه وحده،
 فان امتلك العالم، كان وكأنه لا يملك شيئاً.
 ٣٨٥. فالذي لا يملك سوى نفسه، لا يملك شيئاً،
 لأن نفسه لا تقوم من دون الآخرين الكثيرين.
 النفس^(٥٤) لا تقوم في الجسد بدون أعضاء،

(٥٤) يشدّد الشاعر على التضامن. فالانسان لا يقدر أن يعيش وحده. ويعطي مثل النفس (التي هي سامية جداً): لا يمكنها أن تستغني عن الاعضاء التي تعمل لكي تنال الأجر. في ب ٣٨٣ تذكر الغنيّ الجاهل الذي أغلّت أرضه غلات كثيرة! قال فيه لو ١٢: ٢١: «هكذا يكون مصير من يجمع لنفسه ولا يغني بالله».

وبدون الأعضاء لا تنال أجر أعمالها.
 مهما كانت النفس، فهي تحتاج إلى أعضاء،
 ٣٩٠. فبالأحرى يحتاج الانسان إلى الانسان.
 يُتمّ الانسان سعيه في البرّ بواسطة انسان،
 وإنّ هو تبرّر بدون الانسان فليس هو بإنسان.
 لا يقدر الانسان أن يكون انساناً بدون الانسان،
 كما العدالة، بدون الانسان، لا تكون عدالة.
 ٣٩٥. أنت تطلب، أيها الانسان، أن تكون عادلاً وصالحاً،
 فاعمل لرفاقتك ما ترغب أن يكون لك^(٥٥).
 أنت تريد أن تنال أجر أعمالك، في يوم الجزاء،
 فردّ لصاحبك دين الحب، فتنال الجزاء.
 أنت ترغب في لقاء الختن السماويّ في ثياب النور،
 ٤٠٠. فليكن وجهك منيراً أمام أصدقائك، فتستقبله.
 أنت تودّ أن تدخل إلى هذه العذوبة مع الحكماء^(٥٦)،
 فحكّم الجهال فتدخل في مقدّمة الحكماء.
 لا يدخل أحد ما لم يدخل معه الآخرين،
 فهذا ما يفرضه ترتيب الداخلين إلى (الملكوت).
 ٤٠٥. يسأل البوّاب الداخل: «هل معك أحد»؟
 إن كان معه يدخل، وإلا يبقى خارج الباب.
 تعالوا، أيها الداخلون، يا من ترغبون في الملكوت،

(٥٥) مت ١٢:٧ مع فعل: «س ع ر». بدل المفرد (قريبك) هي صيغة الجمع: رفاقك. فالانسان عضو في جماعة.

(٥٦) هي إشارة إلى الحكيمات والجاهلات. نجد هنا تشديداً على مسؤولية الانسان: يعلم الجهال الحكمة (يحكم)، فيكون في رأس الداخلين إلى الملكوت مع الحكماء والحكيمات.

فاسمعوا ما يُطلب ممّن يَطلبُ أن يدخل ليراها.

تعالوا، أيها الحكماء، وشاهدوا حكمة (العذارى) الحكيمات:

٤١٠. فهمن، عرفن أن يأخذن معهنّ زاد المراحم.

تعالين، يا بتولات، واسمعن كلمة توجّهت إلى الجاهلات،

وتنقّين من اسم «جاهلات» لئلاّ تسمعوها.

يا من تحبّون التأمّل، وتبغون أسرار الخفايا،

أتمّوا بالفعل التأمّل الذي ولّدتَه أفكاركم.

٤١٥. يا من تفسّرون أمام التلاميذ أسراراً في الرموز،

إفعلوا في شخصكم ما عنه تُخبرون.

يا من دعاهم العريس، فانتظروا وعدّ الملكوت،

إستيقظوا من رقاد الجهل،

ولنروّح هنا عن المحتاجين لئلاّ نتعذّب في جهنّم.

المثل الثاني

الابن الضال

عاد نرساي إلى انجيل لوقا، فقرأ مثل الابن الضال (١٥: ١١-٣٢) كما تحدّث عن فرح عودة الخاطيء في المثلين السابقين لهذا المثل (لو ١٥: ١-١٠). بعد أن أورد المثل (٣-٢٠)، توقّف عند الابن الأصغر (٢١-٤٦) الذي ابتعد عن أبيه وصار أجيراً يرعى الخنازير (٤٧-٦٩). وتساءل الشاعرُ عن الغنى الأدبي للخبر (٧٠-٨٤)، فرأى فيه مثلاً يطلب تفسيراً (٨٥-١٢٢): الانسان أو الأب، الابن الاصغر.... وفعلت الخطيئة فعلها في الابن الأصغر (٢٣-١٤٨) قبل أن يعود إلى ذاته (١٤٩-١٨٢) وينطلق إلى أبيه (١٨٣-٢٠٢). استقبل الأب ابنه (٢٠٣-٢١٦) وسمع كلامه المتواضع (٢١٧-٢٤٤)، فغفر له ودلّ على رحمته العظيمة (٢٤٥-٢٦٤)، وأعاد إلى الابن كرامته (٢٦٥-٢٧٦). وبعد كلام عن الأخ الأكبر (٢٧٧-٢٩٦)، يتحدّث الشاعر عن ألم الوالد مع ولديه (٢٩٧-٣٠٦). في النهاية، يبحث الشاعر عن المعنى الروحي للمثل في خط ما نقرأ من شرح مثل الزوّان في انجيل متى (١٣: ٣٦-٤٣): بالنسبة إلى الابن الأصغر (٣٠٧-٣٣٢) وإلى الابن الأكبر (٣٣٣-٣٦٢)، وأخيراً، بالنسبة إلى حياتنا (٣٦٣-٣٩٤)، وإلى كل واحد منا (٣٩٥-٤٣٢).

طلبتُ أن أتلميذ لدى المعلمين^(١)، لدى أسفار الروح،
فشرعتُ أهجّي السطور المكتوبة: رجل وابناه.

المثل الانجيلي

وقعتُ في رأس المقطع على خبر اقتسام الخيرات:
أبٌ يورث ابنه غني حبه.

٥ . سمعتُ الأصغر يقول لوالده:

«أعطني حصّتي فأكون مسلّطاً على نشاطي،

أعطينه لأكون سيّد أموالي وأدبّر مالي:

حقُّ أبناء الأحرار أن يكونوا أسياداً،

فهبني أن أمتلك اسم الابن بالفعل^(٢)،

١٠ . فيعرف كلُّ انسان أنني من نسل يملك الحرية.

إن كنتُ الوارث، فحقّق فيّ اسم الوارث،

واختبر وجداني وامتحنّي: هل أدبّر حياتي».

عرف الأب أن ولده لن ينجح،

فما رفض أن يُلبّي له رغبة نفسه.

١٥ . ومع أن ضلال الابن لم يضل^(٣) من عذوبته،

لم يفكّر بأن يكثر العطاء لمن نقص فهمه.

(١) رب نوت ا: صفة التعليم. اسم مجرد، قلبناه إلى اسم أشخاص، وكان الكتب المقدسة صاروا معلمين لنا.

(٢) لا بالاسم. هنا نتذكّر غل ٤: ١ حيث يعامل القاصر مثل العبد، مع أنه صاحب المال.

(٣) ط ع ا. حافظنا على اللعب على الألفاظ. عرف الأب في عذوبته أن ابنه سيضلّ، فتصرّف بشكل عاديّ، واعتبر أن الابن سيبقى مرتبطاً بعذوبة الأب، بحيث لا «يُفقد» من حنانه. وعرف أن الأكبر يستحقّ أكثر، ومع ذلك لم يُعطه أكثر.

ومع أن من حقه أن يكثر العطاء لمن يستحق،
 أعطى بالتساوي غنى عذوبته العظيم:
 قسم أبو المراحم بالتساوي غناه لابنيه،
 ٢٠. وما حسب حساب الفاجر، الذي تواقع فسأل.

الابن الأصغر

أخذ ابنُ الغنيِّ ميراثه، وأمسك أمواله،
 فانفصلا كل بحصته، وصار الواحد غريباً عن الآخر.
 جمع الأصغر الغنى الذي وصل إليه من بيت أبيه،
 وابتعد، فأقام في موضع يبتعد به عن معارفه.
 ٢٥. انفصل بمقتناه، وانفصل عن حبِّ والده،
 ورغب وأحبَّ الإقامة مع الغرباء.
 نسيَ عنايةَ البيت الأبويِّ وما فيها من جمال،
 وشرع يتيه في ما لا يليق ببيوت الأحرار^(٤).
 خرج بالنفس والجسد، وتنكَّر لبني جنسه،
 ٣٠. فراحت مقتنياته مع أفكاره في إثر الضلال.
 أخذ الضال^(٥) كل غناه وخرج معه،
 وما أبقى لدى قرابته فضلة حبِّ.
 خرج من الأمان، وأحبَّ^(٦) الصحراء المليئة بالرعدة،
 فاهتمَّت نفسه بالشراسة والفجور.
 ٣٥. لزم الشرِّ، فحبلت أفكاره بالشهوة البغيضة،
 وولد فمه ثمرة الفجور التي ربّتها عيناه.

(٤) أو: الشرفاء.

(٥) اس ط: بذّر، طمع، كان شرهاً.

(٦) بمعنى: فضّل، كذا في اللغات السامية القديمة.

سحر الفجورُ عقل الابن الحكيم،
ومثل منفيّ، خرج ينحطّ أمام الدنّاءات.
نسي حكمته، واحتقر اسم كرامته،
٤٠. فما عاد يتذكّر من هو، وابن من هو، وما هو نسله.

أكل طعام الشراهة مع الشرهين،
وأغنى نفسه بشراب الشرّ مع الفاجرين.
سكر عقله بشهوات الجسد والنفس،
وأسرعت عيناه، بلا حياء، وراء رغباته.
٤٥. تكالب، واشتعلت فيه الشهوات اللحميّة، طعام الموت،
فما تبين أنه يُبيد بطعامه مقتنى حياته.

صار الابن أجيراً

بدّد غناه، وصرف فضّته لدى الزناة،
فأضاع فهمه ومقتناه.
فاستقرض وأكل، ولم يُشبع شرهه،
٥٠. فصار في الضيق، ورهن نفسه وأجرها لقاء الأكل اليوميّ.
اتفق الشره مع الغاشّ ليعمل مجاناً،
فكدنه المُبغضُ بنير قاسٍ ومرير.
استغلّه بقساوة وبلا رأفة،
واستصغره، فجعله يرعى الحيوان الحقيّر.
٥٥. أرسله، وهو أكرم الكرماء، يرعى الخنازير الحقيرة،
ووهبه الخروب طعاماً، كما للبهائم.
البغيضُ الذي استأجره، ساوى حياته مع الحيوانات،
وأسر سعيّ تمييزه مع (الحيوانات) الصامتة.

كان طعامه أقلّ من طعام البهائم التي يقودها،
 ٦٠. وقوتُ حياته أقلّ من قوت المواشي.
 أكل الأكلَ الحقيقير فما شبع،
 ورغب أن يملأ بطنه من الخروب.
 وإلى جوعه أضيف عذاب قاسٍ،
 حين تطلّع إلى أكله: هو قليل وقريب من لا شيء.
 ٦٥. عذابُ نفسه ضايقه أكثر من الجوع:
 بعد أن أضاع مقتناه، أضاع حكمته!
 أردتُ أن أتأمل عذابه وجوعه، فتميّزتُ
 السبب، ولماذا كُتب عن الاثنيين في الانجيل.
 سحقتني خبره منذ البداية حين وقعتُ عليه.

مثل أم حكاية من الواقع

٧٠. هل هو مثل، هل هو حكاية؟
 وتساءلتُ: هل خبره حقيقيّ، أو غير حقيقيّ هو؟
 كُتب: أخذ الغنى من بيت أبيه.
 وحين قرأتُ ظلّت أفكاري تتردّد،
 فتبصّرتُ: هل أقرأ الخبر كمثل أو حكاية؟
 ٧٥. دُهشتُ جداً من كاتب الروح يكتب الخبر،
 سواء اهتمّ، فرسمه في ذاكرته أو جعله في كتاباته.
 مثل صورة أدخله بين الرموز ورسمه،
 ليرى كلُّ انسان من هو، وابن من هو ولماذا صار أجيراً.
 إذن، يجب أن لا نشكّ في الحكاية،

٨٠. وكارزُ الروح يبيّن أن الخبر حقيقيّ.

هو مثل، لا خبر واقعي^(٧)
وإذ هو مثلٌ مثل، فالخبرُ حقٌّ والدرسُ عظيم.
غنى عظيمٌ خفيّ في خبره وإن كان مثلاً،
فيه ترسّخت قوّة الخالق وعملُ يديه.

تفسير المثل

٨٥. «فالانسان» الذي كُتب عنه هو إله الكلّ الذي أتقن كلّ شيء،
وابناه طغمتا الأبرار والخطاة.

«والغنى» الذي قسمه هو التمييز الذي جعله للناطقين^(٨)،
لكي يتميّزوا قوّة الخالق الذي أكرمهم.

«الابن الأكبر» (يدلّ) على الكمال وأصدقاء الحبّ،
٩٠. «والابن الأصغر» على الراغبين في حبّ الأمور الأرضية.
للصالحين والأشرار وهب الخالق قوّة حكمته،
وجعل تمييزه في الأثمة والصديقين.

بحبّ حافظ الأبرار على كنوزهم من الضرر،
والقلوب المتراخية بدّدت الغنى بإرادتها.

٩٥. أولئك هم البنون الذين ظلّوا لدى أبيهم،

وأدّوا الحبّ الواجب من الانسان إلى خالقه.

أخذ الأصغرُ الغنى الذي وصل إليه وابتعد جداً،

(فدلّ) على الأشرار الذين أبغضوا حبّ الأمور الروحية.

خرج هؤلاء، ظلّوا بعيداً عن الحقّ^(٩)،

(٧) ف غ ر ن ي ا. جسدي، ضد: روح ان اي ا. روحي. هي مقابلة بين الاثنين.

(٨) م ل ي ل ا. هم البشر الناطقون تجاه الحيوانات العجم.

(٩) الحقّ هو المسيح. رج يو ١٤: ٦ (الطريق والحقّ والحياة).

١٠٠. وابتعدوا وأقاموا هناك بمنأى^(١٠) عن اسم الخالق.

هم بدّدوا الغنى والفهم الذي لهم،

فترك زاد الحياة معرفتهم وانتهى.

هم أكلوا وشربوا بشراهة،

وما شبعت رغبة أفكارهم البغيضة.

١٠٥. هم عملوا مجاناً مع الماكر^(١١)،

فخطئوا واستسلموا لرغبات أعمالهم.

«(من استأجره) جعله يعمل معه وما أعطاه أجراً:

هو قاتل البشر، وذاك الذي فرغ قلبه من الرأفة.

له أجر نفسه ابن الأحرار وصاحب السلطان،

١١٠. فجعله محروماً من توجهات (تعلّمه) التمييز.

هو الماكر الذي جعله راعي الحقائق،

ووهبه طعام النجاسة، فلم يشبع.

هو من عوّده على شرب النجاسة والفجور،

فسكر بالخطيئة، كما بخمر، وضلّ عقله.

١١٥. اقتدى الخاطيء بالثلاث، من خلال أعماله،

ومعه أجر نفسه لرغبات لا تُفيد.

«(الخنازير) التي كُتب عنها: رعاها مجاناً، ولا قوت له،

(تدل) على عمل الاثم الذي لا فائدة منه لمن يعمله^(١٢).

وحين قال أيضاً: «(رغب في أن يملأ بطنه...»،

(١٠) حرفياً: في أمان. هناك بعيداً عن الله، لا يسمع حتى اسم الخالق. ففي العالم الوثني، الخليفة

تقف تجاه الخالق، ولا ترتبط بذاك الذي خلقها من العدم.

(١١) في المعنى البعيد هو الشيطان. في ب ١٠٨، هو قاتل البشر. في ب ١١٥: الثلاث (الك ل.

ق ر ص ا).

(١٢) حرفياً: ف ل ح. صار الاثم حقلاً يفلحه الانسان.

١٢٠. (دلّ) على الرغبة الشريرة في سكرات لا تشيع.
 («الخروب» هو مختلف الشراهات:
 بقدر ما يتيه بها القلب، يزداد شراهة.

عمل الخطيئة في الابن الأصغر

هكذا تفعل الخطيئة كل ساعة تجاه أقربائها،
 فهي تحرك القلب للتأمل بما لا يليق به.
 ١٢٥. كالزانية يُبرز وجوه النجاسة،
 وبدل الجسم، يدخل فيزني مع الروح^(١٣).
 ففساده أشنع من فساد الحيوانات الذليلة،
 وأنجس من اتحاد البهائم التي لا فهم لها، اتحاده.
 معها زنى الابن الضالّ الذي بدد خيراته،
 ١٣٠. فنجّسته باتحاد لا شرعية فيه.
 حبّها^(١٤) فصله عن حبه الشخصي لو الده،
 وبمناجاتها أضاع مناجاة الحبّ مع أبيه.
 عرّته من الفهم كما من المال،
 واستعبدته لعبودية الاثم لدى الغرباء.
 ١٣٥. ابن الأحرار يعمل عمل العبيد مع من أهانه،
 فكذّنه مع الحيوانات، بالعمل تجاه الطعام.
 بلا رأفة، عمل الشرير بالابن المنفيّ،
 وما حزن على انحطاطه الحقير الدنيء.
 في جهله أكرم من ذلّه،

(١٣) ر ع ي ن ا. ترجمنا الروح لا العقل، مقابلة مع «الجسم» (ج و ش م ا).

(١٤) أي: حبّ الخطيئة.

١٤٠. فما ميّز لمن يتعب، ولا عرف لمن يعمل.
 غرقت أعضاء نفسه، وكأنها نعست،
 فما أدرك وقرّ العمل القاسي.
 سكر قلبه بالشهوات، كما بالخمير،
 وما رأى بشاعات نفسه البغيضة.
١٤٥. مثل ميت ارتمى في اثم النفس وبشاعتها،
 وعتُّ الشهوات نخره وما أحسّ به.
 فسُدّ وتفكّك كله بكل الشهوات،
 فما بقي فيه جزءٌ حيٌّ مُعافى.

عودة إلى الذات

- غرق في مرض قاس أقام فيه، فصمت،
 ١٥٠. إلى أن دعت الطبيعة^(١٥) من صمته وتكلّمت معه.
 مثل شوكة غرزت الطبيعة في ضميره،
 فاستيقظ فجأة ورأى شخصه مهاناً في الاثم.
 رأى جسده يتفكّك ونفسه، وقرحُ الاثم (يسيل)،
 فتعذّب، وناح على فساد لا حُسن فيه^(١٦).
١٥٥. ولول وبكى بأنات كئيبة، واشتكى،
 وقال في نفسه: «أين أنتِ أيها الارادة التي تميّز؟
 أين أنتِ، يا معرفتي، يا مالكةَ حكمة التمييز،
 صرتِ خرساء وما تأملتِ في حقارة نفسك^(١٧)».

(١٥) هو الجوع الذي حرّك الأصغر. كاد يموت لو بقي في الصمت، فحرّكه الجوع كما من نعاس ورقاد (ب ١٤١).

(١٦) ح و س ن ا: حسن، رأفة...

(١٧) أنت العارف صرت عقيماً (خرساء، ح ر ش ا) وما عدت تكشف المستوى الذي وصلت إليه نفسك.

- أين أنت، يا ضميري، يا رفيق الساهرين^(١٨) الذين على الدوام يسهرون:
 ١٦٠. دخل اللصوص وسلبوا غناك، وما توجَّعتَ ولا شعرت.
 أين أنت، يا عقلي، يا حوذيّ الجسد، ومدبّر الحواس:
 بَطُل سعيك السريع فغلبتَ في الجهاد.
 أين أنت، يا نفسي، يا ينبوعاً يسقي الحياة للجسد:
 فرغتَ حكمتك، وتوقّف ريّ النطق فيك».
١٦٥. وتساءل: «أين أنت، يا موت، يا من مُتّ في الاثم،
 لا أعرف إن كنتُ بين الأحياء أو بين الأموات».
 ناح على ذلّه، وتعذّب كثيراً،
 وبدأ يصيح بالاثم الذي أرسله إلى المنفى وسباه غناه.
 «أواه من الاثم!» صاح الخاطيء بمرارة:
١٧٠. «بدّد خيراتي، وجعلني أضحوكة لدى معارفي^(١٩).
 أواه من البغيض الذي يبغض ويجعل تابعه بغيضاً:
 جعلني بغيضاً وقبيح الوجه على عيون الناظرين إلي^(٢٠).
 أواه من النجس، فكله منجّس وينجّس الكل:
 نجّس حواسي وجعلني أناجي المخازي.
١٧٥. أواه! ما أمرّ خدمة الإثم، وما أثقل نيره!
 باطلٌ تعبٌ من يوجّر نفسه لقساوته.

(١٨) هكذا يُسمّى الملائكة (ع ي ر ا).

(١٩) رج أي ١٣:١٩ (معارفي زاغوا عني)؛ مز ١٢:٣١ (رعباً لمعارفي)؛ ٩:٨٨ (أبعدت عني معارفي).

(٢٠) مز ١٨:٢٢ ينظرون ويتفرّسون فيّ. صار الاثم (شأنه شأن الموت، ب ١٦٥) شخصاً يتوجّه إليه الشاعر فيؤنّبهُ لما فعل فيه.

أواه! ما أعمى الجهالة، ويا شرّ مناجاتها!
هي تجعل الانسان كله أعمى عمّا ينبغي.
جعلتني الجهالة أعمى وناقص العقل،
١٨٠. فبددتُ غنائي الذي وصلني من بيت أبينا^(٢١).
هي التي عرّتني من مساعي المميّزة،
فعلشتُ بأكل حقير، أكل الخروب.

انطلاق إلى الأب

«كم من الأجراء يعيشون مجاناً في بيت أبينا،
وأنا هنا، في جهلي، أهلك من الجوع.
١٨٥. كم من الناس يأكلون من فتات مائدة أبي،
وأنا أحرم من القوت، وما من أحد يروّح عني.
أقوم وأمضي إلى أبي وأبي الجميع،
وأقول: "خطئت إلى السماء وأمام وجهك".
خطئتُ كثيراً، لا قليلاً، وأنا أعترف.
١٩٠. ظلمتُ حبّك وبددتُ غني عذوبتك».
أقول له: «خطئتُ وأنا لا أستحقّ أن أدعى ابنك.
منذ الآن، إجعلني مثل أجرائك فأحيا في نعمتك».
قال الابن الضالّ هذا في نفسه،
وشرع يسير في انسحاق النفس، باتجاه أبيه.
١٩٥. وإذا كان يسير، امتلاً قلبه رعدة وحبّاً،
فأل رعدة تخيف، والحبّ يدعونا لتتجرّأ ونسأل.

(٢١) انتظرنا «أبي» في صيغة المفرد. فإذا هي صيغة الجمع، كما في الصلاة الرّبيّة: «أبانا» (مت ٩:٦).

رعدةً ذنوبه جعلته يرتجف من فكرة العودة،
 وحبُّ أبيه نبَّهه لكي لا يتوانى.
 محبة الحبّ تغلّبت جداً جداً على الرعدة،
 ٢٠٠. فأمسكتُ يديه، وقوّت حواسه لكي لا يتراخى.
 عاد الضائع في الطريق الذي به خرج من بيت أبيه،
 وجعل علامة التوبة أمامه^(٢٢) حتى نهاية الطريق.

استقبال الأب لابنه

رأته الرحمة وهو يسير إلى موعد الأمان،
 فخرجت^(٢٣) إلى لقائه لكي تعزيه من كربيته.
 ٢٠٥. رأته الإشارة^(٢٤) التي رأته قبل أن يخرج،
 فأسرعت إلى لقائه وارتمت على عنقه وقبلته بحبّ.
 رأته تعباً، مرهقاً، مسحوقاً بأعمال الاثم،
 فتحنّنت على ضعفه وعلى حقارته وسط الغرباء.
 رأته ممزقاً بجراح سببها له الشرير،
 ٢١٠. فضمّته بالمراهم وغسلت منه وساخة الاثم.
 رأته منجّس الشهوات، نفساً وجسداً،
 فرشّته كله بالماء النقيّ، ماء سرّ الغفران^(٢٥).
 رأته ما يجمد الجراة ويمنع الكلام من فمه،
 فشرعت تترجم أقوالاً تملأ نفسه تعزية:

(٢٢) ت ر ص. مستقيمة. فما حاد عن طريقه هذه شمالاً ولا يميناً.

(٢٣) أبوه هو الذي خرج إلى لقائه. أما الشاعر، فتحدّث عن الرحمة التي جعلها شخصاً يشير إلى الأب الرحيم الذي تحركت أحشاؤه (ر ح م ا، في السريانية).

(٢٤) هكذا لا يذكر الشاعر اسم الله، احتراماً. فالإشارة تدلّ على الأب، وفي النهاية على الله الآب.

(٢٥) أي سر التوبة، بعد أن أقرّ بخطاياها.

٢١٥. «ها هو ابني الذي كان ميتاً. هو الثاني. عاد حياً
والنعجة التي ضلّت من القطيع، ها أنا وجدتها».

كلام الابن الأصغر

سمع الولدُ الصبيّ قول الرجاء الذي ينادي به أبوه،
فشرع يلجلج مع والده ويجهر بصوته.
سمع برجاء يُحيي الموتى الذين أماتتهم الخطيئة،
٢٢٠. فشرع يتوسّل لعله يبعثه من رذائله:
«يا أبي، أئمتُ جدّاً، وخطت بلا حساب،
فلا أستحقّ أن أدعو نفسي باسم الوارث.
لا يليق اسمُ الأبناء بمن لم يعد ابن الأحرار،
ولا يحقّ لعبد الاثم أن ينال الحرّية.
٢٢٥. لا تجملُ حرّية النفس بمن أبغض نفسه،
ولا يمسك البليدُ^(٢٦) عصا السلطان.
أنا أصغر من أدعى الوارث والابن، وصغير جدّاً،
ولا أستحقّ أن آخذ درجة اللامائتين^(٢٧).
هب لي أن أعمل كغريب، من أجل خبزي اليوميّ،
٢٣٠. فأخذ القوت مع الأجراء الذين في بيتك.
وإن لم يمكن أن أكون أجيراً، فأعمل وأخذ أجرتي،
أهلني بنعمتك، أن آخذ أجراً كمسكين (من المساكين).
فأنا أعلم أنني خطتُ كثيراً وخرجتُ من درجتني^(٢٨)،

(٢٦) رج ما يقال عن البلداء في سفر المزامير. «وأنا بليد لا أعرف» (مز ٧٣: ٢٢). «ما أعظم أعمالك يا ربّ، وما أعمق أفكارك! الغبي لا يعرف هذا، والبليد لا يتبيّن معناه» (٦: ٩٢ - ٧).
ذاك كان وضع الابن الضال بعد أن نال ما نال من خيرات.

(٢٧) تحقّ لهم السعادة الأبدية. أما الابن فمات، ولن يستعيد الحياة إلاّ بنعمة من أبيه.
(٢٨) لم يعد الخاطى عند درجة الابن، بل العبد. انحدر وهو لا يستطيع الصعود بعد. وقع في دين، وهو لا يستطيع أن يدفعه. رج لو ٧: ٤١ - ٤٢ (عجز عن إيفاء الدين)؛ مت ١٨: ٢٧ (أعفاه من الدين).

- ولا أقدر أن أفي دين خطاياي.
 ٢٣٥. لا أشك أن جهالتي أعظم من أن تُغفر،
 وأن البحر أصغر من أن يُغسل نجاساتِ نفسي البغيضة.
 ليس بعدُ من دواء يقدر أن يشفي أمراضِ الصعبة،
 إلا رحمة أبٍ ولدني بعمل يديه».
 بهذا الصراخ بكى موت نفسه،
 ٢٤٠. وما توقّف عن التنهّد على شقاواته.
 صنع مناخة عظيمة على إثمه، كمن ينوح على ميت،
 وبكى خطيئته بالآهات والصراخ.
 امتلاً فمه بكاء عظيماً، مع عقله،
 وسالت من عيونه دموعُ الألم.

الأب الرحيم

٢٤٥. دهش والده، ومعه أجواق العلاء، من صراخ كآبته،
 فأرسل إليه الحنان والمراحم لكي تُسكته.
 هتفت الرحمةُ وما توقّفت: «أسكت، أيها الخاطيء:
 أمر أبوك بأن يُمزّق صكّ ذنوبك.
 أسكت ولا تبك بعدُ، لئلاّ تسحق نفسك ووالدك:
 ٢٥٠. فأبوك تعذب أيضاً وتنهّد على آلامك».
 رأى والده أن الرحمة لا تكفي لإسكاته،
 فخرج هو بنفسه^(٢٩)، وتوسّل إليه بأن يتوقّف عن البكاء.
 «توقّف ولا تبك ما أضعت في الأيام القديمة،

(٢٩) جاءت أولاً الإشارة، ثم الرحمة. وها هو الابن بنفسه يأتي إلى ابنه الخاطيء.

- ففي بيت أبيك غنى عظيم لا قياس له.
٢٥٥. توقّف ولا تبك جرائم جهلك،
 فإن كان جرمك عظيماً، فأنا أحسبه كلا شيء وأنسيه.
 عرفتُ قبل أن تخرج (من البيت) أنك ستخطأ خطأ،
 وتجلّى لي أنك ستضيع الغنى الذي أخذته.
 إرادتي رأتك في ذهابك وفي إيابك،
٢٦٠. ونظرتُ إليك في خطيئتك وفي توبتك.
 معك خرجتُ إلى بيت الغرباء، رحمةً تحنّنتُ عليك،
 وهي نصحتك أن تعود إلى بيت أبيك وفيه ما فيه من أمان.
 فاقترب من خيراتك، وتنعم بها كالوارث.
 ضع يدك على المال، وتدبر بحكمة في ما يخصّك».

عودة الكرامة إلى الابن

- ٢٦٥.** وأمر أبوه أهل بيته أن يكرّموه:
 يكلّلونه باسم الأب ودرجة اسم والده.
 «أخرجوا ثوباً نسجته الرحمة، واكسوه،
 فيعرف الجميع، من بهائه، ابن من هو.
 ضعوا له الخاتم، ختم أبيه، الحقيقيّ الحقيقيّ،
٢٧٠. فيرى العبيد والأحرار أنه استعاد درجته^(٣٠).
 ليُجعل في رجليه الحقّ النقيّ الذي لا دجل فيه،
 فيدوس رأس الشرير الذي سلبه خيراته.
 اذبحوا العجل^(٣١) أيضاً فيتنعم به مع رفاقه،

(٣٠) رج ب ٢٣٣: الدرجة التي خسرها، استعادها. نلاحظ في ب ٢٧١ المعنى الروحي لما يُعطى للابن الأصغر، في خط أف ٦:٤-١٧.

(٣١) حرفياً: الثور (ت و ر ا).

ويخزي المبغض الذي جعل الخروب طعامه)).
 ٢٧٥. ما قاله أبوه تمّ، وما أمره صنّع.
 فشرع العبيد والأحرار معاً يفرحون في يوم عودته.

الأخ الأكبر

أما أخوه الأكبر منه، فلم يكن هنا.
 كان في الحقول، يعمل عمل الأب بأمانة.
 وصل هو أيضاً، وجاء يومَ عودة أخيه:
 ٢٨٠. فرأى أن وليمة عظيمة صنّعت في يوم عودته^(٣٢).
 حزن الأخُ جداً حين رأى عودة أخيه،
 وغضب، وعاد إلى عمله، وما أراد أن يدخل.
 سمع أبوه، فخرج إليه وطلب منه:
 هكذا خرج لاستقبال أخيه بحبٍّ ورحمة.
 ٢٨٥. «لا تحزن، يا ابني، لعودة أخيك إلى بيت أبيه،
 لا تتنكر له، بل شارك في يوم عودته».
 فأجاب هو أيضاً والده المتوسّل إليه،
 وبين حبه الذي أكرم إرادة أبيه اكراماً.
 «كلّ هذا الزمن وأنا أعمل لديك عملَ العبيد^(٣٣)،
 ٢٩٠. فما وقرّنتي يوماً (وأعطيتني) جدياً أتنعم به مع أحبائي.
 وهذا الذي دمّر مقتني بيتك بين الزواني،
 ذبحت له العجل، بعد أن عاد، وهو لا يستحقّ».

(٣٢) أي: عودة أخيه

(٣٣) لو ١٥: ٢٩. في البسيطة: أعمل لك العبودية (ع ب د و ت ا). هنا: عمل العبيد (ف و ل ح ن. ع ب د ا). نلاحظ أن الشاعر يتوسّع في النصّ ويوضح معانيه.

فأجابه والده: «يا ابني، كل ما هو لي هو لك»^(٣٤)،
وأنت مسلط على خيراتي، لأنك البكر.
٢٩٥. فوجب عليك اليوم أن تفرح وتُنشد،
لأن أخاك الميت عاد، وانبعث من ضلاله».

ألم الأب عن ابنيه

هو^(٣٥) أيضاً سحق أباه جداً، أكثر من أخيه،
حين لامه: لماذا تحنن على أخيه العائد؟
ذاك العذب نال من ابنيه إهانة كبيرة،
٣٠٠. فتحمل بلا حدود قساوة قلبيهما^(٣٦).
الاثنان سحقاه، مع أن أعمالهما لا تتساوى:
واحد حين خطئ، والآخر حين طلب (حساباً) عن غفران الخطيئة.
واحد آلمه بدمار حياته وتبديد ماله،
وآخر بلومه بعد أن قبل توبة القلب.
٣٠٥. بعدوبة تحمّلهما كالعارف،
وعلمهما التشبه به لاقتناء الحياة.

المعنى الروحي والابن الأصغر

والآن، بعد أن انتهى الخبر الذي رُسم بشكل سرّي،
لنبحث عن القوّة المخفية في داخل الكلمات.
لنبحث عما كُتب عن (الابن) الضالّ،

(٣٤) لو ١٥: ٣٠. جاء الشعر مطابقاً للنص الكتابي.

(٣٥) هو الأكبر.

(٣٦) ر ع ي ن ا. حرفياً: عقل، فهم.

٣١٠. الذي فكّر بأن يعود ويمضي إلى بيت أبويه^(٣٧).
 بالأصغر وبتوبته، رسم سرّ الخطأة،
 وبإقامته بين الغرباء، التجاوب مع الأشرار.
 بخروجه (من البيت)، (رسم) البُعد عن الله،
 وبعودته، توبة الضمير (التي تقود) إلى البرّ.
 ٣١٥. توّسّلت كلماته ليُحسب بين الأجراء:
 هو التمييز^(٣٨) الذي يدين نفسه في ما به خطيئ.
 الأجراء هم اللامعمّدون الذين آمنوا فقط،
 وما شاركوا في سرّ الولادة الروحيّة.
 وبهذه الكلمة التي قال: «لا أستحقّ أن أكون ابنك»،
 ٣٢٠. هو الفهم الثابت الذي يدين أعماله فيُحسِن.
 الأب الذي خرج يستقبل ولده، وأسرع للقاءه،
 هو الرحمة التي تحنّ كل ساعة على الخطأة.
 خرج، وارتمى على عنقه، وقبّله بحبّ،
 فبيّن كم يرغب في أن يتوب الناس إليه.
 ٣٢٥. والثوب الجميل الذي ألبس جسمه وكسا عريّه،
 هو المعموديّة التي تغطّي الاثم وتهب الحرّيّة.
 والخاتم هو عربون الحياة التي لا تموت،
 التي يهبها الروح للذين امتلكوا اسم الأبناء.
 العجلُ المسمّن هو السرّ العظيم، سرّ الجسد والدم،

(٣٧) هناك الأب وهناك الأم. قد نستطيع القول: البيت الوالديّ. هنا يبدأ إعطاء المعنى الروحي لكلّ تفصيل من تفاصيل المثل: الأصغر: الخطأة. الغرباء: الأشرار. الخروج من البيت: البعد عن الله. الأجراء، هم اللامعمّدون...

(٣٨) أو: الضمير.

٣٣٠. الذي بذبحه صالح العالم مع عظمته.
حسناً سمى العجل المسمن ذبيحة جسده،
لأنه يُقيت بطعام الروح وشراب الخمر.

المعنى الروحي والابن الأكبر

وإذ ذبحه (= العجل) يوم عودة ابنه من ضلاله،
دلّ على حبّ لا حدود له من أجل جنسنا.
٣٣٥. بكلام أعلن: «ابني كان ميتاً وعاد إلى الحياة»،
فعلّمنا كم يفرح بتوبتنا.
إذ توسّل إلى ابنه الذي لامه لأنه تحنّن على الهالك،
قدّم توبيخاً لمن عارض غفران الخطايا.
ليس الأبرار هم الذين يضلّون هناك (في السماء) بهذا الترتيب،
٣٤٠. بل الذين يلومون هنا (على الأرض) مراحم تتحنّن.
قبل الاختبار^(٣٩)، سبق وأعلن ما سيكون،
فإن تأثر أحد برأفة الله يهدّي غضبته.
بين اثنين بواسطة كلام وجهه إلى الأكبر:
البار الذي هو أمين في عمل البرّ، لا يلوم (الرب).
٣٤٥. وكتب في الانجيل^(٤٠): كان الذي لام (أباه) في الحقول،
فعرّفنا أنه كان لدى البرّ في كل ساعة.
فالحقول هي رمز خدمة الحياة الروحية،
فتشير إلى العلوّية بالنسبة إلى الأرضية.

(٣٩) قبل أن يمضي الأصغر ويختبر حرّيته، استبق الله الأمور وعرف. رج ب ١٣ - ١٤.

(٤٠) س ب ر ت ا: البشارة.

- والجددي الذي قال عنه إن أباه لم يهبه لكي يتنعم به،
 ٣٥٠. هو حدودٌ منعتُه من التعامل مع الشرايات.
 سمى الجددي الضالّ ومُضِلّ الانسان،
 لأن الجداء يتيهون دوماً خارج القطيع.
 يتهور الجددي حين يرعى، ولونه أسود،
 هو يُشبه الإثم ويهاجم النفس ويملأها سواداً حتى يُفنيها.
 ٣٥٥. الأصدقاء الذين تحدّث عنهم، هم الطبيعة التي تأسرُها الرغبات،
 فتطلب ما يخصّها كما ترغب في الأمور الروحية.
 فالطبيعة تحبّ مالها، مع أنها أرضية،
 وكما في صراع، ترتمي بين اثنتين، بين الجسد والروح.
 منعه أبوه من رغبات ترغب في الجسد،
 ٣٦٠. ووعده بأن يتنعم بغنى الروح.
 قال لابنه: «كل ما هو لي هو لك»،
 فأعلمنا أن الخيرات الموعودة هي له.

المثل الانجيلي في حياتنا

- بمثل صوّر طبعنا كله كما في صورة،
 وأدخله ووضع في قصرٍ أتقنه في العلاء.
 ٣٦٥. حسب ترتيب الحواس، ركب الكون بابنيه الاثنيين،
 فاجتمع إليه الأخيار والأشرار، على مائدة حبه.
 بالابن الأصغر دعا الخطاة إلى التوبة،
 وبالأكبر عزّى الأبرار بما ينالون من أجر.
 سيّد الطبائع دعى طبعنا أبناء وورثة،

٣٧٠. وهو لنا أب: فيا للعجب العظيم الذي يفوق الوصف!

فهو أعظم ممّا يرويه اللسان،

أن يُسمّي خالقُ الكل نفسه، أبا الانسان.

يا لطبيعة أبناء الطين، كم عُظّمت،

فاستحقّت بأن تصير وارثة الخالق وابنته.

٣٧٥. كم أقول وكيف أقول أن قد صار ما صار:

هو لنا الأب، ونحن الوارثون للاهوته.

صنع تجاه جنسنا حباً عظيماً لا يُوصف،

وفمُ كل ما صنّع أصغر من أن يقول كم هو (عظيم).

كيف يقدر الفم أن يحكي عن عظمة حبه،

٣٨٠. إذ جعل منا معه كائنات تعبدها البرايا كلها^(٤١).

كيف يمكن أن نردّ له دين الحبّ،

لأن الروحيين يبتهجون أيضاً بتوبتنا^(٤٢).

«هكذا تبتهج الجوقات السماوية

لخاطيء يتوب ويتوسّل من أجل جهالته».

٣٨٥. وإن كان الملائكة يفرحون معنا بتوبتنا،

فكم تكون قاسية دينونة من يلوم مراحم (الله)!

وإن تعطّش الروحيون ليرونا في برارتنا،

فمن أبغض أخاه استحقّ عذاباً مضاعفاً.

(٤١) يتطلّع الشاعر إلى سلطة الانسان على الكون كما في نشيد الخلق (تك ١: ٢٦ ي)، وفي خبير خلق الانسان من الطين (تك ٢: ١٨ ي): كل الخلائق مرّت أمام آدم وأدّت له الاكرام والسجود كما لسيدّها.

(٤٢) رج لو ١٥: ٧ (الفرح في السماء)؛ في آ ١٠ نقرأ: «هكذا يفرح ملائكة الله بخاطيء واحد يتوب». نلاحظ كيف أن الشاعر لم بورد النصّ الانجيلي بحرفيته في البيتين التاليين.

تفرح جوقات السماويين، لأنه يحيينا،
 ٣٩٠. وأنت تحزن لأن المراحم تحننت على الانسان مجاناً!
 الكائنات اللامتألّمة^(٤٣) تألمت لأننا هلكنا،
 وأنت تهناً إن بقينا في الجحيم بلا انبعاث.
 هم يرغبون في وقت نملك فيه معاً،
 وأنت تنتقد ذلك الذي يسعى وراء رغبتنا!

عودة إلى الذات

٣٩٥. فأنا النائم والغارق في نعاس الخطيئة،
 استيقظتُ وقمتُ، فتجاوبتُ مع كلام يحمل الغفران.
 حرّكتني خبرُ الابن الضالّ لأن أطلب قوّة (تفهم) الرموز،
 ففي عودته عادت أفكارني نحو التعليم.
 دفعني خبره لكي أقرأ ما كُتب عنه في الكتاب،
 ٤٠٠. وأتعلّم القوّة (لأكشف) خفيّ الكلمات التي تفوّه بها الروح.
 خرجتُ معه حين خرج من بيت أبيه،
 وعدتُ معه حين رأيتُه يتوسّل إلى والده.
 رأيتُه يبدّد ماله الكثير بين الزواني،
 كما شاهدتُه عائداً ماضياً إلى حيث الغفران.
 ٤٠٥. سمعته يركّب أقوالاً حزينة حول جهالاته،
 فتألّمتُ جداً بسبب إثمي الذي يُشبهه إثمه.
 سمعته يقول: «لا أستحقّ اسم الوارث»،
 فأمسكتني الكأبة لأنني سرتُ في طريق بدّدتُ فيها مالي.
 طريقُ أعمالني تشبه جداً طريقاً سار فيها،

- ٤١٠ . وعلى مثاله بددتُ أنا أيضاً مقتنى حياتي .
 عملتُ أنا أيضاً مع المبغض وأجرتُ له نفسي ،
 ومثله عشتُ من خرّوب الشهوات .
 جعلني الجهل مسلوباً من الرحمة ، أنا أيضاً ،
 كما هو بدد ماله وما تبين .
- ٤١٥ . فالرحمة التي حنتُ عليه وأخرجته إلى لقائه في يوم عودته ،
 تتوسّل لأجلي لدى الديان الذي يتحرّى كل شيء .
 والصوت الذي يقول : « كان ابني ميتاً فعاد إلى الحياة » ،
 يؤهّلي لأن أسمع : « تعال ، أيها الخاطيء ، خذ الغفران » .
 واليد التي فرشت على عريه لباس المجد ،
 تُخفي وجهي لئلا يعير أمام الآخرين .
- ٤٢٠ . والرّمز الذي وضع له عربون الحياة مثل خاتم ،
 يقوّي ملكات نفسي لأنتظر وعد الحياة .
 والفم الذي هدأ غضب الأخ الذي لام الرحمة ،
 يوبّخ الاثم القاسي الذي يحارب أفكاره .
- ٤٢٥ . والملائكة الذين ابتهجوا في يوم عودته ومجدّوا أباه ،
 يكونون المحامين عن ذنبي لدى العدالة (الالهية) .
 والاصبع التي صوّرت رسم هلاكه وعودته إلى الحياة ،
 تُصوّر فوق عقلي رسم التويخ الذي يمنح الحياة .
 أجل ، يا ربّ ، لأكن رفيق الابن الذي كان ميتاً فعاد إلى الحياة ،
 وليتمّ فيّ ما قيل في نهاية الخبر .
- ٤٣٠ . أجل ، يا ربّ ، بنعمتك أهّلي معه لموعد حبّك ،
 ولتقبلني الرحمة في الدينونة ، كما قبل هو .

المثل الثالث

لعازرو والغنيّ

تأمل نرساي في مثل لعازر والغني (لو ١٦: ١٩-٣١)، فابتعد عن حرفية النصّ ليقدمّ سحبات غنائية يطرح فيها الظلم الذي يصيب المساكين، وعدالة الله في الآخرة. بعد كلام عن الرموز والمعاني ١ (-٣٤)، رسم صورة الغنيّ وصورة المسكين (٣٥-٦٥)، وتوقّف عند وجه الغنيّ (٥٧-٩٠) قبل أن يعود إلى وجه المسكين (٩١-١١٢)، كما في النصّ الانجيلي. وتوسّع الشاعر في الكلام عن جهاد لعازر (١١٣-١٣٦) ثم عن تنعم الغنيّ (١٣٧-١٥٤)، فاستخلص تأملاً في اللامساواة في هذه الحياة (١٥٥-١٨٣). وغاص يبحث عن المعنى الخفيّ (١٨٤-٢٠٩) ليتوقّف عند الغني وما يمثّل (٢٢٠-٢٢٤) من كبرياء، والفقير (٢٢٥-٢٦٢) وما يمثّل من صبر وشجاعة وثبات. وطرح موضوع الموت والآخرة (٢٦٣-٢٨٢) مع رعدة للأغنياء وراحة للمساكين: نال الغنيّ العذاب (٢٨٣-٣١٠) مع أنه توّسل إلى ابراهيم (٣١١-٣٤٢). جاء جواب ابراهيم قاسياً (٣٤٣-٣٦٤) حتّى بالنسبة إلى اخوة الغنيّ (٣٦٥-٤٠٦) الذين يجب أن يسمعوا لموسى والأنبياء. أما العبرة من المثل فجعلتنا بين الواقع والرمز (٤٠٧-٤٣٨)، وهياتنا لتطبيق المثل (٤٣٩-٤٦٠) ولفهم عدالة الله (٤٦١-٤٧٩) وحكمته (٤٨٠-٥٠٦) التي تعمل كالفلّاح والطبيب. وتنتهي القصيدة (٥٠٧-٥٢٥) بإرشاد يدعو السامعين إلى حمل الثمار الصالحة.

الرموز والمعاني

صوّر مخلصنا الصور الرمزية على كف^(١) كلماته،
وقبلها باسم الواقع كما هي.

باعتناء قاس الكلمات مقابل الكلمات،

ورمى عليها ختم الأمثال لئلا تُحتقر.

٥ . بكل الأشكال شبّهها بما كان،

وأخفاها تحت لباس بهيّ سمّاه الرموز.

باسم الرموز أخفى القوّة التي تختفي في الكلمات،

لئلا تُرذل من عقل تراخت نفسه.

تأمل في التراخي النفسي لدى نفس متراخية،

١٠ . حين رسم صورة أعمال الأبرار والأشرار.

للأبرار والأشرار بين جمال بهاء كلماته،

وحثهم على أن يسمعوا كلمات مملوءة عجباً.

عجبٌ كبير أخفي في كلمات انجيله^(٢)،

فكانت في اهتمامنا مرئية ولا مرئية^(٣).

١٥ . كانت مرئية كما تحققت في الفعل،

ولا مرئية بقدر ما ابتعد العمل الذي فيها.

فالعمل يكمل النقص الذي في الكلمات،

ومثل نور يبين جمال الجمالات^(٤).

(١) صارت الكلمات شخصاً حياً له كفّ ويد.

(٢) انجيله، بشارته... وهو بركة للقارئ والسامع.

(٣) أي واضحة وغامضة.

(٤) الكلمة هي جمال. ولا يكون جمالها كاملاً إلا إذا عملنا بها. وهكذا يرتبط القول والعمل حسب مت ٧: ٢١: ما كل من يقول، بل من يفعل. أو يو ٣: ١٨: «لا تكن محبّتنا بالكلام باللسان، بل بالعمل والحق».

امتلأت كلمات الكرازة جمالات،
 ٢٠. واستترت فيها، كما في كنز، قوّة أقوالها.
 خفيت قوّة عظيمة في طلب ذاك الذي طلب،
 وهو لا يجدها إلا إذا طلبها بمحبة حبه.
 حبُّ محبِّ دعاني لأقرأ في كتاب ربّنا،
 وحين قرأتُ اقتادني المثل نحو الفهم.
 ٢٥. هي القراءة جرّنتني لأطلب الكلمات طلباً،
 فسقطتُ عليّ من الكلمات تأملاتٌ مملوءة خفاء^(٥).
 رأيت خفاء الكلمات الذي يختفي،
 وجرّنتي عقلي لأكشف كلمات وراء كلمات.
 دخلتُ ووقعتُ داخل باب الكتب المقدّسة،
 ٣٠. وكما في أيقونة رأيت سمات الأيقونة التي طلبتُ.
 طلبتُ أن أتأمل في وقار الرموز وبهائها:
 لماذا اسم الرموز في الحروف؟
 رأيتُ اسم الرموز يجري بين الحروف،
 فأردتُ أن أعرف المدلول مع التسمية.

صورة الغني وصورة المسكين

٣٥. رأيت وجهين مرسومين بلون الكلمات،
 وإذ هما متشابهان، لم تُشبه الصورةُ الصورة^(٦).

(٥) طلبتُ المعنى فإذا أنا أمام أسرار عميقة.

(٦) حرفياً: الأيقونة في معناها العادي. ي و ق ن ا.

- عليهما رُسم اسم الغنيّ واسم المسكين^(٧)،
فاختلفا بالأسماء والأفعال.
- رُسم اسم الغني فوق، في رأس الصفحة،
٤٠. وفي نهايتها اسم المسكين الذي كان مسكيناً^(٨) وبائساً.
بجمال الثياب صُور وجه الغنيّ،
والمسكين بلباس رديء، برقعٍ بائسة.
- جميلاً كان منظر (الغني) في صورة لا حسن فيها^(٩)،
وقبيحاً كان منظر وجه ذلك الذي نفسه حسنة.
٤٥. نوراً كانت مختلف ألوان الوجه الكريه،
وأظلم من الظلام وجه المسكين.
- يا لعجب نراه في (هذين الوجهين):
في الحقيقة، كانا جميلين وما كانا جميلين.
فالغنيّ لم يكن جميلاً في ما للجمال،
٥٠. والمسكين لم يكن قبيحاً بحسب القباحة.
- صاحب النفس المتواضعة كان قبيحاً في الخارج،
وفي الداخل كان متكبرُ العقل كريهاً وقبيحاً.
بنفسه كان كريهاً كره ذلك الكريه كله في كله،
وبروحه كان جميلاً بهياً ذاك الجميلُ في كل شيء.
٥٥. الجمال الخارجي حقر صاحب النفس الكريهة،
وقباحة الجسد عظمت صاحب النفس الجميلة.

(٧) م س ك ن ا. المسكين، الفقير لعازر.

(٨) تتكرر الكلمة عينها. أراد الشاعر أن يكون قريباً جداً من النص الانجيلي.

(٩) أراد الشاعر إبراز المقابلة بين الاثنين: جمال خارجي وقباحة داخلية والعكس بالعكس.

وجه الغني

- كريبهاً بجسده كان ذاك المسكين وكريهة صورته،
 وبشعاً بروحه وقبيحاً كان ذاك الجميل بأعضائه.
 على أعضائه نرى بهاء الجمال،
 ٦٠. وفي نفسه منظر قبيح أقبح من كل قباحة.
 تجاهى صاحب الروح البغيض بثياب من البزّ،
 وتنعم في ملذات لا عد لها.
 جميلة كانت ثيابه، وشهية مادبه،
 فما شبع من التنعم بعظمة خيراته.
 ٦٥. كان غناه وافرأ وزاد حياته تعدى الحدود،
 فلم تكن فسحة بين لذة ولذة.
 كثرت، وتكدست الخيرات فوق الخيرات،
 فما نقصت أنواع المأكولات من مواضعها.
 بكل مأكول تنعم هذا المتنعم،
 ٧٠. وإذا كان يتنعم كان يتوق ويقول: تعالوا نتنعم.
 ما نقص نوع لذة من مائدته،
 فقبل أن ينقص الأول، يسبقه الآخر.
 مثل عيد كان بيت صاحب النفس الشرهة،
 وكالرعد يُرعد صوت المبهجات.
 ٧٥. بصوت مبهجاته تعذب المسكين،
 الذي ركب أقوال حزن على ضيقاته.
 على قدر بهجة هذا المبتهج تضايق المضايق،
 وعلى قدر أغانيه، كانت مرثيته^(١٠).

(١٠) رثاء المسكين وولولته تجاه أغاني الغني وأناشيده.

واحدٌ غنيّ، وواحدٌ بكى بمرارة،

٨٠. فمن لا يدهش من فرحة نفس وكربة نفس!

واحد رقص، وواحد ناح^(١١) كما على ميت،

ومن لا يعجب من أمور لا عدالة فيها.

واحد أثمّ، وواحد عملت^(١٢) نفسه في البرّ،

ومن لا يقول: لا عدالة في مجازاتهما؟

٨٥. تجاهى ذلك القاسي، فأين العدالة؟

وتعذّب ذاك الوضيع، فهل هذا يليق؟

لا ترى المساواة في وجهيهما،

فتقابلا في التّعمّ والعذاب.

ما استحقّ ذلك القاسي هذا التّعمّ،

٩٠. وما لاق هذا العذاب بذلك الوضيع.

وجه المسكين

وبدّل زمنٌ رديءٍ أزمنة^(١٣) الأبرار والأشرار،

فكرّم الواحد، وحقّر الآخر بما لا يُسرّ.

تعذّب محبّ الحقّ بلا حقّ،

ومحبّ الكذب تنعمّ وتمجدّ.

(١١) هنا تلاعب على الألفاظ لا نجده في العربية. واحد رقص، قفز (رق دفي السريانية). وواحد ناح (أرق دفي السريانية).

(١٢) التلاعب على الألفاظ: م ع و ل (من يَأثمّ)، م ع م ل (من يعمل).

(١٣) أو: أحوال. أين البار الذي يُكافأ في هذه الدنيا بالخير، والشريير بالشر!

- ٩٥ . في خيرات خيرة أقام ذاك الذي نقصته الرحمة،
فما تحنّ على ذلك المسكين المرمي على بابهِ.
عند باب القاسي سقط المحبوب الذي اسمه المسكين،
فتاق (إلى الطعام) فما رَوَّحَ أحد عن حاجته.
محتاجاً كان وبائساً ومحروماً من كل خير،
١٠٠ . وتضاعفت مسكنته وأمراضه.
تألّم جداً من مشقتين اثنتين:
فقر يُذلّ الانسان، وقروح كريهة.
امتلاً قروحاً كريهة فكثرت كلُّها فيه كلّهُ،
وليس من موضع نجا من النجاسات.
١٠٥ . جسمُ صاحب الروح القوي صار نبع قروح،
فسال منه قيح كريحه يُنفر النفس.
سالت من أعضائه سواقٍ من القيح،
ورائحة القيح الذي جرى نَفْرَهُ.
كلاب جائعة شربت قيح جسده،
١١٠ . واقتاتت من وليمة جروحه.
إلى رائحته الكريهة جاءت نفوس جائعة،
فزارتَه وشفيت بجراحه.

جهاد لعازر

فالانسان الذي هو انسان بالجسد والروح^(١٤)،
صار غريباً فما زاره انسان.

(١٤) نلاحظ وحدة الانسان الذي لا ينفصل بين جسد ونفس كما في الفلسفة اليونانية. هو واحد.
انطلق الشاعر من هذا المسكين ليتحدّث عن الانسان في ذاته.

١١٥ . فيا انساناً صار جسده قبيحاً للجسدنيين،

فهرب منه نظراً أبناء جنسه!

فيا نفساً تُقيم في جسد ميت،

وتسكن فيه، ولا حياة في أعضائه.

ويا أعضاء موجودة ولا موجودة،

١٢٠ . تحركها النفس بالحياة من دون الحياة!

ويا نفساً حملت وحملت ثقل الجسم،

وما تراخت في هذا القتال المتعب القاسي.

متعبٌ وقاسٍ الجهاد الذي تحمّله البار^(١٥)،

فلم يكن ما يشبه ثبات روحه.

١٢٥ . فمن رأى يوماً جهاداً متعباً مثل هذا الجهاد،

ومن تأمل بطلاً يشبه هذا البطل!

من حارب حرباً بالجسد ولا جسد له،

ومن صمد في معركة الحواس ولا حواس له!^(١٦)

فالحواس التي تصمد في المعركة غابت عن هذا المقاتل،

١٣٠ . بعد أن دمرها فساد المرض القاسي.

بمرض قاسٍ تعذب ذاك الروحُ السليم،

وإذ كان يتألم لم يتألم، بسبب صبره.

ما تألم لأنه شاهد نهاية أتعابه،

(١٥) في خط الآباء، لعازر بار، مع أن الانجيل لا يقول شيئاً في هذا المجال، بل هو يشدد على مجانية الله الذي يهتم اهتماماً خاصاً بالمساكين.

(١٦) بسبب المرض، أضع المسكين جسده وحواسه. فقامت نفسه بالمهمة وحاربت.

ولكنه تألم جداً حين تأمل دمار جسده.
 ١٣٥. بجسده ونفسه تعذب في جهاد أتعابه:
 جسده بالمرض، ونفسه بألم الكسل.

تنعم الغني

سحق الكسلُ ذاك الذي لم يعرف الكسل،
 حين رأى أنواع عذابه وتنعم رفيقه (الغني).
 تأمل في وفرة خيرات ذاك الغني،
 ١٤٠. وتاق (أن يشبع)، فما رَوَّح أحد عن عوزه^(١٧).
 كم كان معوزاً ذاك الذي كان بالاسم معوزاً،
 وكم كان وافراً الغني المخفي في نهاية تبعه!
 كم كان مرتاحاً هذا الغني بمظاهر جميلة،
 وكم كان وافراً العذاب الذي يصل إليه.
 ١٤٥. كم كان شقيماً هذا الشقيء المليء إجراماً،
 الذي شاهد هذا العذاب وما أشفق.
 كم كان مستعبداً وقلبه أقسى من الظران،
 لأنه لم يروِّح بفتاته عن متواضع النفس.
 كم كان وديعاً ومتواضعاً في اتضاعه،
 ١٥٠. حين نظر إلى كثرة ملذات الغني.
 رؤية الطيبات سحقته أكثر من المرض،
 فتضاعفت عذاباته ودمعته.
 ليلاً ونهاراً ملأ البكاء والنحيب فمه،
 ففاح حين سمع صوت ملذات هذا المبدّر.

(١٧) رج ب ٩٨ حيث نقرأ الفكرة عينها مع فعل «روح» رَوَّح، لبي...

لا مساواة في الحياة

- ١٥٥ . بقدر ما تنعم المبدّر في ملذّاته،
ازداد حزن مرضه (= المسكين) وعوزه.
وبقدر ما الشقيّ قسا في استبداده،
ازداد هو اتضاعاً وصغراً.
وبقدر ما المتكبرّ تعالى في عظمة خيراته،
١٦٠ . تنازل المتّضع حين نظر ضعفه.
وبقدر ما نما جمالُ الذي لم يكن جميلاً،
ازدادت بشاعة الشرّ لدى الغنيّ البشع.
وبقدر ما كانت تُرتّب مآكلُ الشره،
كان المعوز يرتدي معطف الصبر.
١٦٥ . وبقدر ما فرّحت الشره مختلفُ الطيّبات،
بلبل المرضُ والجوع النقيّ والظاهر.
يا لجهاد سحق المقاتل سحقاً،
ويا لذائد، كم كان المتنعم بك في انحلال!
يا لمرض كان فيك المريض معافى،
١٧٠ . ويا لعافية كان المقيم فيك مريضاً!
يا لرؤية وجهين، واحد تجاه الآخر،
عذوبة لا حدود لها، وعذاب لا يُقاس.
تنعم الغنيّ ولكنه ما شبع،
وازداد عذاب المسكين ازدياداً.
١٧٥ . تأملتُ اللامساواة: كم كانت كبيرة،
فتضاعف تنعمُ الشقيّ وألمُ البار.

رأيتُ التَّعَمُّمَ والألمَ مُزجاً في الكلام،
فأقربتُ لأرى رؤية مليئة باللامساواة.

بحث عن المعنى

- دفعني اللامساواة لأبحث بحثاً في معنى الكلمات،
١٨٠. فانسحق فكري لكي يُؤدَّ كلمات عما يبحث.
تعال، يا فكري، إقترب وابحث عن المعنى بحثاً،
وبيّن بجلاء مختلف التفاسير المعدّة لك.
لأي علة اسم الغنيّ واسم المسكين،
ولماذا رُسم ذكرُ أعمالهما؟
١٨٥. هل حصلت أعمالهما فعلاً، كما كُتب،
أو هي ستتحقق بعد زمن؟
أحقاً تنعم الغنيّ وتألّم المضايق؟
واحد تلذذ، وآخر تعذب حتى الموت؟
هل انتهى حقاً زمن فرح القلب وحزن النفس،
١٩٠. وهل يضع الموت حداً للملذات والضيقات^(١٨)؟
هل انطلق المسكين ومضى إلى حضن ابراهيم،
ولبث الغني يتعذب في هوة الجحيم؟
لا، أيها السامع ما كانت هذه فعلاً،
ولا تمّت كما تفسّر كلمات قيلت فيها.
١٩٥. لم يتنعم الغنيّ ولم يلتذّ باللذائد،
ولم يتعذب المسكين بالمرض والعوز.
تفسير ما كُتب نجده في الكلمات فقط،

(١٨) لواحد الملذات وآخر الضيقات. نلاحظ هذه المقابلة الوجدانية التي لا تهتم كثيراً بالتفسير، بل تكفي بتلميحات وتساؤلات تحمل أجوبتها في نفسها.

وللتعليم كتب الكتابُ مختلفَ الرموز.
 لتعليم البشر صوّر محبّ البشر الرموز،
 ٢٠٠. ليصطاد البشريّة بالرموز إلى تعليمه.
 مثل مصوّر أعدّ كلمات كرازته،
 وصوّر العالم في رسمين وفي فرقتين.
 في إنجيل، صوّر وجهين وفرقتين:
 غني العافية والمسكنة التي تحمل الأمراض.
 ٢٠٥. صوّر بشكل هذا الغنيّ، غني العافية،
 والمسكنة باسم مسكين، اسم لعازر.
 باسم لعازر كنيّ جانب المسكنة،
 وأضاف إليها ثبات النفس التي لا تُقهر.

الغنيّ وما يمثل

باسم الغني دعا المتلذّذين ومالكي الغنيّ،
 ٢١٠. وبتنعمه صوّر تنعم المتنعمين.
 بقساوته^(١٩) مثل شقاء لا رحمة فيه،
 وبشره وبّخ رغبة الماكرين.
 بعظمة كبريائه واضع تكبّر النفوس المترفّعة،
 وعلمهم أن لا يتكبروا في الأمور البشريّة^(٢٠).
 ٢١٥. بطمعه كشف وجلا عظمة البطن،
 لئلاّ يشره فتزداد عذاباته وتتضاعف.

(١٩) حرفياً: بلا رافة (ح و س ن ا). هي قساوة الغني وشر أعماله.

(٢٠) رج ١ كور ٣١:١ حيث يقول بولس الرسول إن لا افتخار إلاّ في الربّ. وفي ٢ كور ١١:١١ يعلن أن الافتخار البشريّ جهالة.

بهذا الشره قرّر عذابات مضاعفة للشرهين:
 لن يجدوا حناناً إن لم يحنّوا كما فعل.
 في كل حياته لم يكن هذا الشقيّ رحيماً،
 ٢٢٠. فما تنازل وترأّف بذاك الذي على بابه.
 كُتب أن ذلك المسكين كان مرمياً بجانب بيته،
 ليعرف كلُّ إنسان شرّاً ذاك الشقيّ^(٢١).
 وبخ الشقاوة في اسم هذا الشقيّ،
 وعزّى باسم هذا المسكين الفقر والعوز.

الفقير وما يُمثل

٢٢٥. باسم المسكين داوى مرض المساكين^(٢٢)،
 ووضع لهم دواء^(٢٣): طول البال الذي لا يُقهر.
 بمسكنته شبّه عالم المساكين،
 وبصبره كلٌّ وجدان لا يتراخى.
 بصبر نفسه شجّع نفوس المرضى،
 ٢٣٠. وأزال عنهم ثقل العذاب باسم القروح^(٢٤).
 كان معوزاً فتاق (أن يأكل) وما أكل،
 فرمز بالعوز إلى الثبات أمام الحاجة.

(٢١) ح ر م ن ا. تردّد هذا اللفظ مراراً، فدلّ على الغني (ع ت ي ر ا) القاسي القلب (ق ش ي ا).
 غابت الرحمة والحنان من قلبه.

(٢٢) حرفياً: المسكنة: حالة الفقر.

(٢٣) تلاعب على الألفاظ في السريانيّة: وضع (س م) دواء (س م ا).

(٢٤) نلاحظ أسلوب نرساي. يتوقّف عند لفظ محدّد ويكتب فيه شعراً. هنا: القروح (ش و ح ن ا)
 كما في نصّ السريانيّة البسيطة.

- كان مطروحاً أمام باب هذا الشقيّ، محتقراً،
 فدعا ذلّ الانسان لكي يرى ذلّه.
٢٣٥. بطول باله منح البشر طول البال،
 لئلاً يتفوّه أحد بتدمرّ بغيض في يوم محنته.
 بنتانة قروحه دعا الموتى، كما بصوتٍ،
 لكي يتقوّوا فيرضوا بالحرب ويتحمّلوا الشرور.
 كانت الكلاب تلحس قيح قروحه،
 ٢٤٠. فقربّ برهاناً للمكتئبين فيقتنوا الرجاء.
 في كل ما تحمّل في مسكنته وقساوة مرضه،
 زرع رجاء صالحاً في الضعفاء لئلاً يترأخوا.
 بواسطة انسان أراد أن يقوّي تراخي البشر،
 لئلاً يترأخوا حين يجربّون في ضعفهم.
٢٤٥. في لعازر دعا كل طغمة المساكين،
 ليأتوا ويروا صورة حياتهم بواسطة مسكين.
 مثل صورةٍ، رسم خبره أمام المساكين،
 لكي يرسموا، عبر سماته، الرجاء في وجدانهم.
 عرض صبره كمرآة أمام عيونهم،
 ٢٥٠. فينظرون إليها حين تمتحنهم المصائب.
 لبس (لعازر) بمثل يعنيه، كلّ آلام المتألّمين،
 وفي صبره، وجدان الذين يقاومون الألم.
 بدقّة صوّر محنته للممتحنين،
 وكلّهم بإكليل الأتعاب الذي يعود إليهم.

٢٥٥. جدلٌ إكليلَ المجازاةِ للتعبين الذين يتشبهون به،
 وحكم بالعذابات القاسية على الأشرار الذين يُغضون الصالحين.
 سيّد الرسّامين رسم به وبرفاقه، كل فئات البشر:
 بواحد المساكين، وبالأخر فمة الذين اقتنوا الغنى.
 فالذين اقتنوا الغنى وبّخهم بتوبيخ توجّه إلى الغنيّ،
 ٢٦٠. لكي يكونوا بعيدين عن شقاوة تُشبه شقاوته.
 وبّخ شقاوته بلوم كلماته،
 ليعرف كل إنسان أن يوبّخ نفسه بتوبة نفسه.

الموت والآخرة

بموته أعلن يومَ الموت الذي يُرجف الأشرار،
 وبنهاية هذا المسكين، راحة الصالحين.
 ٢٦٥. هادئٌ موتُ ذاك الذي تعب في الأعمال،
 والشاهد صوتٌ وهب المجازاة لاسم لعازر.
 وكتب الذي كتب عن لعازر: «ومات لعازر،
 فأصعدته أجواق العلاء، وجعلته في حضن ابراهيم»^(٢٥).
 قرب ابراهيم صعد المسكين الذي يشبه ابراهيم،
 ٢٧٠. وارتاح في ميناء ذاك الذي يريح في مسكنه التعبين.
 ابراهيمُ البار أراح هذا المجتهد من عمله،
 ما أراحه (هنا)، بل أراحه في يوم الانبعاث.
 ليس ابراهيم هو الذي يريح التعب من أعماله،
 وليس هو من يهب الجزاء والأجر لمن يُشبهه.

(٢٥) لو ١٦: ٢٢. ع و ب ه. د ا ب ر ه م: حضن ابراهيم.

٢٧٥. فالربّ، وهو فوق الجميع، يهب الأجر للعمال المسحوقين،
وبحكم يقود الأشرار الذين ما حنّوا ولا أراحوا (إخوتهم).
لم يتمّ الجزاء على ما كان عنه الكلام،
وما اجتاحت عقوبات الحكم الأشرار.
في النهاية، يكون هذا الذي كان بشكل سريّ،
٢٨٠. وفي التمام تتمّ القوّة المخفيّة في الرمز.
بشكل سريّ مثل المسكين الذي ارتاح من عمله،
وبالشكل عينه الغنيّ الذي أقام في الجحيم.

عذاب الغني

- قيل: لبث الغنيّ في الجحيم، وكان يتعذّب،
لأن الأشرار مزعمون أن يلبثوا في الأسافل.
٢٨٥. في الأماكن السفلى يلبث الأشرار من أجل العذاب،
لهذا قيل: لبث الغنيّ وأقام في الجحيم.
في الجحيم أقام ذاك الشقيّ الذي لم يقتن الرحمة،
وما ارتفع مع لعازر إلى الموضع الأعلى.
ثقلُ ذنوبه تعلق بنفس بدا قلبها ثقيلاً،
٢٩٠. فما استطاع أن يطير، بخفة في الهواء.
جسد مريض الجسد، أنبت أجنحة الروح،
ومثل طائر طار من الأرض باتجاه الأعلى.
كالرصاص كانت أعضاءه لابس البزّ،
فغرق في الجحيم، كالرصاص، في عمق المياه.

٢٩٥. جمال ثيابه كان فخاً للنفس المتكبرة،
فاصطاده فجأة، ووهبه طعاماً للموت^(٢٦) الشره.
صار أكله له بالعاً يتلع رفاقه،
فما استطاع أن يُفلت من فم الموت.
ابتلع الموتُ مبتلعَ المِلذّات،
وما بقي منه أثر حياة بين الأحياء. ٣٠٠.
سقط من ذروة ملذّاته إلى أعماق الجحيم،
فشرع يولول من الضيقات التي أحاطت به.
رعدة عظيمة أمسكت به فجأة بسبب ما حصل،
فتعجّب وانداهش من تبدّل الأزمنة^(٢٧).
٣٠٥. بلغته، في النهاية، أزمنة، ما تبيّن لها،
ولأنه لم يُميّز الأزمنة^(٢٨)، عاقب الشريرُ تكبّره.
ما تبيّن (الغني)، فنظر فقط إلى زمن هنائه،
وما عرف الطقس، فوبّخته نفسه في يوم عذابه.
في يوم عذابه، توّسل معوزُ العقل،
وما عرف أن زمن التوبة قد عبر. ٣١٠.

كلام الغني إلى ابراهيم

أضلّ نفسه ذاك المضلّ الذي ضلّ كلّ حياته،
حين ظنّ أن التوسّل بالكلام^(٢٩) مفيد له.

(٢٦) جسّد الموت فبدا مثل شخص حيّ. وها هو يأكل الغنيّ.

(٢٧) والأحوال.

(٢٨) رج لو ١٢: ٥٥: كيف لا تميّزون علامات الأزمنة، ساعة تعرفون متى يكون حرّ ومتى يكون مطر. لهذا كان كلام عن الطقس في ب ٣٠٧.

(٢٩) اش ١: ١٣: الدعوة إلى الصلاة لا أطيّقها! إذا بسطتم أيديكم للصلاة أحجب عيني عنكم، وإن أكثرتم من الدعاء لا أستمع لكم، لأن أيديكم مملوءة بالدماء (آ ١٥). رج مت ٧: ٢١.

- توسّلاً كلامياً أراد أن يركّب ذاك الجاهل،
فشرع يتوسّل توسّلاً فارغاً من كل فائدة.
٣١٥. دعا البليدُ ابراهيم: «يا أبي ابراهيم...»،
فأجابه ابراهيم بكلام يوبّخه على بلادته.
ضيقُ العذاب أكره المتكبر وهو لا يريد،
فقال كلاماً بعيداً عن الواقع.
- كيف سمّى ابراهيم باراً، ذاك الذي هو إثم كله،
٣٢٠. فما نظر حسناً ليميّز الاثم من البرّ.
إبنُ الخطيئة سمّى نفسه ابن ابراهيم،
فأمل أن يضلّ ابراهيم وسيّد ابراهيم.
تذكّر الشقيّ قرابته إلى بيت ابراهيم،
وما وعى أنه صار غريباً عن القرابة لشرّ ميوله.
٣٢٥. شرّ ميله جعله كريهاً لدى ابراهيم،
فسمع كلمة مملوءة بالرعدة وقطع الرجاء.
فالمتكبر، ابن ابراهيم، اتّكل على ابراهيم،
لهذا دعا ابراهيم وأكثر الدعاء، ليأتي ويساعده.
رأى الشقيّ المسكين في حضن ابراهيم،
٣٣٠. فطلب وتوسّل لينزل ويروّح عن ضيقه.
قال لابراهيم: «أرسل إليّ أخي لعازر»،
فما استحي أن يستعمل أسماء غريبة عليه.
غريبة عن شرّ إرادته كانت أسماء نادى بها،
وأغربُ منها اسم أعماله (باسم) أفعالهم.

٣٣٥. مِيلُهُ الشَّرِيرَ حَرَّكَ صَاحِبَ الْمِيلِ الْمَرَّ،
فَأَرَادَ أَنْ يَخَفِّفَ قَسَاوَةَ عَذَابَاتِهِ بِاسْمِ إِبْرَاهِيمَ.
عَذَّبَهُ كَثِيرًا لَهَيْبٌ غَيْرَ مَنْظُورٍ،
فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ لِيَنْفِخَ رِيحَ الرَّحْمَةِ عَلَى حَرِيقِهِ.
طَلَبَ الشَّقِيَّ، بِوَأَسْطَةِ لِعَازِرٍ، مِيَاهَ الرَّحْمَةِ،
٣٤٠. لِيَخَفِّفَ ثِقْلَ اللَّهَيْبِ عَنْ لِسَانِهِ.
أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَعَذَّبَ طَرْفُ لِسَانِهِ،
الَّذِي صَارَ حَامِلًا كَلَامَ ضِدِّ الْحَقِّ.

جواب ابراهيم

- روح الحقّ حارب ضدّ الحقّ،
فأغلق الحقّ الباب في وجه كلماته.
٣٤٥. ما أراد الحقّ أن يسمح لابراهيم أن يتحنّن على ابنه،
لهذا أجابه إبراهيم بكلام يقطع الرجاء.
قال ابراهيم لذلك الذي لم يعد ابن ابراهيم: «تذكر، يا ابني،
أن يوم الدينونة قطع مسيرة يوم الطيّبات.
تنعمت جداً في التّنعّمات الجسدية،
٣٥٠. فأخرج وتعدّب على قدر زمن الملذّات.
تذكر زمناً كان لك فيه كل أنواع الخيرات،
وقابل مقابلة حسنة مع الجزاء الذي تتقبّل (الآن).
أحكم بعدل: فالمحنة التي امتحنت غشك كانت عادلة،
فأعطتك بحكمة الأجر الذي استحقّه عملك.
٣٥٥. سيّد الديّانين حكم حكماً على شرّك،
فلا يتجرّأ انسان أن يجادل حكماً قاله.

حدّد حكمَ دينونتك ومنعنا من رفقتك،
وما من انسان بيننا يقدر أن ينزل حيث أنت.
هوّة كبيرة بيننا وبينكم،
٣٦٠. فليس بين الخلائق من يقدر أن يعبرها عبوراً». ما فسّر ابراهيم هذا بالفعل،
بل بكلمات، حسب الفكر الذي تكلم به.
حسب الفكر فسّر ابراهيم وما فسّر شيئاً،
فسمع الغني، حسب الكلمات، ما سمع.

لي خمسة اخوة

٣٦٥. سمع الغنيّ سماعاً مرعباً من ابراهيم،
فشرع يتخيّل وسائل أخرى كي يُفلت.
وسائلَ أخرى تخيّل الضالُّ أمام فكره،
ولم يعرف أن الباب أغلق في وجهه وسائله.
بعلة اخوته وضع سياجاً لعله عقلة،
٣٧٠. فعاد وتوسّل توسلاً مليئاً بالكذب.
قال لمن لا يرحم: «لي خمسة أخوة»،
وبيّن أنه يهتمّ كثيراً بمحبّة إخوته.
كذب حين قال إن له خمسة أخوة،
لأنه ما امتلك العلامة التي تطلبها محبّة الاخوة.
٣٧٥. ذلك الذي ليس ابن ابراهيم، توسّل إلى ابراهيم من أجل إخوته،
لكي يمضي انسان من الموتى فيكرز بمتطلّبات الدينونة.
ما من انسان يعرف متطلّبات الدينونة التي بدأت به،
فيجب أن يمضي انسان من بين الموتى فيشهد للأحياء.
شهوداً يطلبون أولئك الذين لا يعرفون أمور هذه الأرض،

٣٨٠. لئلا يأتوا إلى هذا العذاب الذي رُميت فيه.
أيها الشقي! متى كنتَ رحيماً وأين كنت،
لكي تهتمّ بأن تُبعد البشرَ عن العذاب؟
أما انطرح لدى بابك مسكينٌ فاستهنتَ به،
فما تحنّ ميلك على هذا المتّضع المرميّ لديك؟
٣٨٥. أيها الرديء! متى أظهرتَ حباً نحو المضايقين،
ليتأكد الآن أنك لا ترغب هلاك الانسان؟
تخيّل الشقيّ شكل رافة من أجل الانسان،
فتوسّل وطلب، فجاءت كلماته بلا فائدة.
باطلاً تخيّل وسائل أنجبتها،
٣٩٠. فقد سمع كلمة دمّرت ارتفاع خطبة بناها^(٣٠).
سمع ابن ابراهيم كلمة الرعدة وقطع الرجاء،
إذ قيل له: «هناك الأنبياء. فليقتنعوا منهم^(٣١).
هناك موسى العظيم وأقرانه،
فليعلّموهم ما يفيد هنا وهناك.
٣٩٥. يكفي موسى وكلمة رفاقه لتعليم البشر،
فما من حاجة أن يعود انسان من عند الموتى إلى الأحياء.
لا يقدر الموتى أن يقنعوا الأحياء، كما الأحياء يقدرّون،
ولا يسمع الأحياء، خبراً يأتي من الذين فقدوا الحياة.
سياجٌ كبير يقف سياجاً في وجه الذين فارقوا،

(٣٠) شبه الشاعر خطبة الغني ببناء مرتفع (ركبه، تخيله، رك ب «في السريانية») فسقط هذا البناء بدءاً من فوق، لا من تحت.

(٣١) لو ١٦: ٢٩. في البسيطة: لسمعوا. مع فعل «ش م ع».

- ٤٠٠ . ولا يقدر أحد منهم أن يحطّم متانته.
متين هو السور الذي بناه الموت في وجه الأموات،
فلماذا تُتعب نفسك في طلب صعب؟
طلبُ هذا الغني كان توسلاً بلا نتيجة،
فانتهت كلماته، وما انتهى العذاب من حكمٍ يُصيبه.
٤٠٥ . طُبّق عليه حكمٌ مضاعف في نهاية كلماته،
فسكت في الجحيم، حيث يملك الصمتُ والسكون.

العبرة من المثل

- والآن، وقد سكن صوتُ الغني وتوسّلُ كلماته،
تعالوا نقرب من المعنى المخفيّ في الخبر.
خفيّ معنى الكلمات في مرمى الكلمات حوله،
٤١٠ . فلولا الكلمات لما انكشف ستار عن الكلمات.
فُرشت كلمات على خبر ذاك الذي أكثرَ الكلمات،
لنقدّم كلمات ونرفع اللباس عن وجه الكلمات.
سحقنتي كلماته من بداية خبر أوردتُ كلماته،
لأعرف وأعرّف علّة تركيب كلماته.
٤١٥ . والعلّة هي: خفيّ فيها تعليم للانسان،
ولا حاجة لعلّة أخرى سوى معرفة العبرة.
لتعليم الانسان كُتب عن التنعم والعذاب،
ليتعلّم البشر أن يحفظوا الترتيب بين عالمين.
مثلين بين لنا مثلُ الرجلين:
٤٢٠ . واحد غنيّ، وواحد مسكين: الواقع والرمز.
في الاثنین اختفى الواقع والرمز،

- (واختفت) صغائرُ هذا العالم وأمجاده.
 واقع^(٣٢) هذا الغنيّ ينادي بالعالم الزمنيّ،
 وواقع هذا المسكين يبيّن العالم العتيد.
 ٤٢٥. مثل العالم الآتي بمسكنة هذا العالم،
 وبمسكنة عالم يدوم، غني العالم على الأرض.
 فالمسكينُ هنا، غنيّ هناك بلا انقطاع،
 والمالك الخيرات ومرتفع الروح، مسكين هناك.
 من أهلك نفسه، كما كُتب، وجدها هناك،
 ٤٣٠. ومن وجدها في هذا العالم هناك يهلك^(٣٣).
 اقتنى هذا الغنيّ في الأرض وجوداً رغبَ فيه،
 وفي يوم الموت، هلكت خيراته وورث الويل.
 وسُمّي لعازر: المحروم من كل شيء،
 وفي العالم الآخر اقتنى الخيرات التي لا تنحلّ.
 ٤٣٥. فساد جسده أعدّ أمامه خيرات لا تفسد،
 ومن عمق مسكنته، نبغ غني لا حدّ له.
 لابسُ البزّ تزينَ فارتدى رداء الويل،
 ومن ملذّاته اقتنى ملذّة اللهب.

تطبيق المثل

- حصل هذا بشكل معارض للرجلين،
 ٤٤٠. لا لهذين فقط، بل ربّما لكل انسان يشبههما.
 حصل هذا للذين يمتلكون الغني أو الفقر:
 ينالون ضعف الأجر عن أعمالهم.

(٣٢) حرفياً: زمن (ز ب ن ا). زمنه ينادي العالم الزمنيّ.

(٣٣) مت ١٠: ٣٩؛ اوب د (أهلك) ن ف ش ه (نفسه). اش ك ح (وجد)، كما في البسيطة.

- فالغنيّ والشقيّ يتضاعف عذابه كما الغنيّ،
والمعوز والمتعب يفيض نعيمه كما المسكين.
٤٤٥. خبرُ هذا المسكين يعزّي المساكين،
ودينونة هذا الغنيّ توْبِّخُ عظمة الأغنياء.
الكلمة التي سمعها هذا الشقيّ من ابراهيم،
يسمعها مقتنو الغنى الذين يُجرمون هنا.
في ميناء الأمان ارتاح لعازر من ضيقاته،
٤٥٠. ويرتاح معه حاملو ثقل أعمالهم.
أراح ربّنا، بواسطة لعازر، العمّال المتعبين،
وباسم الغني منع مسيرة المجرمين.
عرّى الغنى الذي ترافقه الشقاوة،
وجدلّ المدائح التي لا تنقطع للعوز.
٤٥٥. الشقاوة لبثتْ في الجحيم، في عذاب النار،
والمسكنة صعّدتْ واستراحت في حضن ابراهيم.
حيث يكون ابراهيم، يريح المساكين:
فهو رؤوف ومليء بالرحمة للضعفاء.
في مسكن الأرض أراح البشر والروحيين،
٤٦٠. وفي العلاء كلّ مضايق، بواسطة لعازر.

عدالة الله

في سدوم^(٣٤)، توّسل أن يُبعد التهديد إن وُجد أبرار،

(٣٤) رج تك ١٨: ٢٠-٣٢ وتوّسل ابراهيم من أجل سدوم التي دمّرت في زلزال رافقه بركان: أتهلك البار مع الأثيم. وهكذا شدد أبو الآباء على عدالة الله.

- وما استطاع أن يتحنن على الغنيّ في ضيقه.
 أجاب ذاك المضايق: «لا يمكن العبور إليك،
 فهذا يخصّ الرحمة لا العقاب الذي لا رأفة فيه».
٤٦٥. لم يكن عقابٌ لا رأفة فيه يعاقب الشقيّ،
 بل دينونة امتلأت براً وأمانة.
 ما ورت المسكين نعيم محاباة الوجوه^(٣٥)،
 بل أجراً استحقته أعماله ونشاطه.
 كُتب عن الاثنيين: استحقاً ما حصل لهما،
 ٤٧٠. وما من انسان يعرف أن يتفحص هذه الدينونة كالديّان.
 عادلة كانت دينونة دانت الاثنيين بدينونتين:
 لواحد العذاب، وللآخر السعادة مع ابراهيم.
 لدى ابراهيم نادى كلّ المضايقين ودعاهم إلى وليمته،
 ومع الغنيّ رمى في العذابات كل المرتاحين.
 ٤٧٥. بالمرتاح حدّد وجلا الحياة في هذا الزمن،
 وبالمضايق منح كل انسان قوّة النفس.
 عزّى المضايقين، باسم لعازر الذي تعذب،
 ووبّخ المتنعمين بعقاب المتنعمين.

حكمة الله

كل ما كان، منذ كان، كان لفائدة البشر،

٤٨٠. وبحكمة ربّهم كما في كنز.

(٣٥) فيه يُفضّل الله انساناً على آخر، دون أن يكون أساس تفضيله. أما المسكين، فأعطاه الشاعر النشاط والأعمال الحسنة. غير أننا لا نجد هذا في الانجيل الذي يشدّد على مجانيةّ عطاء الله، كما على واجب العطاء لدى الانسان لكي ينال عطاء الله حسب لو ٦: ٣٨: أعطوا تُعطوا، أي يعطيكم الله.

ستر مستوراته التي حصلت،
وعلمّ البشر أن يطلبوه بحبّ.
رمى محبّ البشر نور حبه في البشر،
فبين لهم كيف يبينون شعاع نوره.
٤٨٥. بفنّ عمل ومهارة، من أجل قوّة تعليمه،
فيتجدّر في ملكات النفس ولا يتبلبل.
نصبه في النفس كشتلة^(٣٦) في عمق الأرض،
ورشّ كلماته كما الطلّ على المزروعات.
لبس شكل الفلاح^(٣٧) في الاقتصاص من الأشقياء،
٤٩٠. ومنهم شذّب العادات الرديئة، كما الأغصان^(٣٨).
كما الأغصان، حمل الأشرار مختلف الشرور،
فقطعهم، كما الأعواد من الشجر.
كما العليق، اقتلع العليق من الشنيعين،
لئلا يفسد الزرع الصالح الذي رُمي في البشر.
٤٩٥. مثل طيب دخل إلى المرضى،
ووضع لكل واحد الدواء الذي يلائمه.
قطع عظمة الاثم بحديد الدينونة،
وثبت ضعفنا برجاء الآيات.
وضع للشكاوى (ناراً) تكوي، اسمها جهنّم^(٣٩)،

(٣٦) نصبه (ن ص ب)، شتلة (ش ت ل). أردنا أن نكون قريبين من السريانية: غرسه كغرسه. في البيت التالي، الطل (ط ل ا) أي الندى.

(٣٧) رج تك ٥: ٢، ١٥ والكلام عن الفلاحة (ف ل ح) حيث يعمل الله قبل الانسان ثم مع الانسان.

(٣٨) إن محبّ البشر (يسوع) يشذّب الأغصان كما يفعل الفلاح أيضاً. رج يو ١٥: ١ ي.

(٣٩) في السريانية: ج ه ن ا. موضع العذاب. وما ترجمناه «الجحيم» هو «شي ول» أي الموضع الذي تجتمع فيه الموتى قبل أن تكون في السعادة الأخيرة أو العذاب النهائي.

٥٠٠. وأبهج الرحماء باسم مصابيحهم^(٤٠).
 شجّع النشاط بأجر يتضاعف خيرُهُ،
 ولعن الكسلان بواسطة من يُلعن^(٤١).
 منحَ طعمَ حسناته للجميع مع الجميع،
 وكما بالملح ملّحهم بحلاوة كلماته.
 ٥٠٥. حلاوة كلماته أسقاها لمرضى النفوس،
 ونفى منهم ثقل البشاعات البغيض.
 ها هي الأدوية الصالحة التي تشفي جنسنا المائت،
 فتعالوا وتأمّلوا بحبّ محبّب، القوّة التي فيها.
 ها هي وصايا الربّ الماهر الذي حكّم نفسنا،
 ٥١٠. فتعالوا نحافظ فنحفظ الترتيب الذي ربّبه.
 ها هو سبيل الأمان الذي أظهره بنفسه للبشر،
 فتعالوا نسير فيه حسب قواعد حدّدها حبّه.
 ها هما عالمان وُضعاً قدّامنا: عالم الزمن والعالم الآتي،
 فتعالوا نتوق إلى العالم الذي لا ينتهي.
 ٥١٥. ها هو الملكوت الذي بُشّر به في الملكوت،
 فتعالوا نلبس اللباس اللائق بيوم الوليمة^(٤٢).
 ها كل شيء معدّ ويُعدّ^(٤٣) لنا،

(٤٠) رج مثل العذارى ومصابيحهنّ، مت ٢٥: ١ - ١٣، الذي أنشده نرساي.

(٤١) رج مت ٢٥: ٢٦: العبد الشرير الكسلان. ب ي ش ا. يدلّ على الشيطان. ح ب ن ن ا: كسلان.

(٤٢) رج مت ١٢: ٢٢: «كيف... أنت لا تلبس ثياب (ن ح ت ا) العرس»؟ نحن لا ننسى أننا في وليمة (م ش ت و ت ا) يُدعى إليها البشر (آ ٢).

(٤٣) «كل شيء معدّ» (م ط ي ب). مت ٢٢: ٤. أما المدعوّون فرفضوا تلبية الدعوة.

- فتعالوا نجتهد لناخذ الغنى الذي لا يفتقر.
 ما بقي شيء دون تفسير أمام فكرنا،
 ٥٢٠. فتعالوا نتشبت بمعنى الكلمات التي تُشرح لنا.
 ها هي مختلف الأسرار سُرحت لنا، ولم تكن جليّة،
 فتعالوا نهجّيها تهجية بقوة تفسيرها.
 ها هو سعي الكرازة خرج في الأقطار الأربعة،
 فلنُصت مع البشر كلهم إلى الخبر الصالح الذي يملكنا الحياة.
 ٥٢٥. زرع كارزو الكرازة^(٤٤) الخبر الطيب،
 فأزهرت ثمار البرّ لدى المائتين.
 تعالوا، أيها المائتون، فترتب ثمار البرّ،
 ما دام الوقت وقت ترتيب مختلف الصالحات^(٤٥).
 لنعمل بحبّ عملاً تريده نفسنا،
 ٥٣٠. فنحصد الثمار الخالدة^(٤٦) ولا نشبع.

(٤٤) أي الانجيل، كما في انطلاقة الأولى. الجذر: ك ر ز. في الانجيل Kérygme

(٤٥) أو: الأعمال الصالحة.

(٤٦) حرفياً: اللاماتنة.

المثل الرابع

العمّال في الكرم

في مثل العمّال في الكرم (مت ٢٠: ١-١٦)، انطلق نرساي من حالة البشرية في الاثم (١-٢٢) التي ستتبدّل بمجيء المسيح (٢٣: ٥٤). وأورد المثل الانجيلي (٥٥-٨٨) مشدداً على الأجور وتدمر الأولين (٨٩-١١٠). عندذاك استخلص العبرة والرموز (١١١-١٣٤)، وبحث عن مدلول المثل (١٣٥-١٥٤)، فوصل إلى معنى أول: يسوع هو ربّ الكرم (١٥٥-١٨٥)، والرسل هم العمّال (١٨٦-٢٠٤) الذين يعملون في كرم الربّ (٢٠٥-٢٢٤). وينتقل الشاعر من كرم اليهود إلى كرمة الأمم (٢٢٥-٢٤٢) ليتكلّم عن الكنيسة كرم الربّ (٢٣٤-٢٧٢). ويردّ مديح للرسل الصيادين (٢٧٣-٣٠٠) الذين كرزوا باسم الثالوث وبسرّ التجسّد (٣٠١-٣٢٨) رداً على بعض التعاليم. ويعود الشاعر إلى المثل (٣٢٩-٣٥٨) فيتحدّث عن أجر المحبّة (٣٥٩-٣٨٤) مستنداً إلى موضوع المنّ الذي أعطي للشعب في البريّة (٣٨٥-٤١٠) ليتوقّف عند كرم الله (٤١١-٤٢٤) تجاه ضيق قلب الانسان (٤٢٥-٤٥٢). بعد ذلك يستخلص نرساي العبرة من المثل (٤٥٣-٤٧٤) التي تتلخّص في أجر الحبّ واستعداد الإرادة (٤٧٥-٤٩٨) كجواب على تساؤلات العمّال. وفي النهاية، يرد الارشاد (٤٩٩-٥١٠): تعالوا نسمع، نفلح، نتاجر، نعني بنفوسنا.

حالة البشرية في الاثم

صوت بوق^(١) ظهور ربنا زعق في الأرض،

فاستيقظ العالم كما من نعاس الكسل.

في الكسل، رقد المائتون كما في نعاس،

فأيقظهم صوت ربنا وهم لا يريدون.

٥. ما أراد الراقدون في الاثم أن يرذلوا الاثم،

وما ارتاحوا للرؤية شمس البر^(٢).

ليل الضلال محبب لأبناء الضلال،

فما رغبوا أن يسمعوا صوت تجلي الحق^(٣).

أسروا بحب ظلمة الجهل،

١٠. فهنئوا في سجن الحماقة.

عادة سيئة صارت عتيقة لدى بني آدم،

فأحبوا واستحبوا البشاعات كالجمالات^(٤).

الكسل عجنهم بصمت الضلال،

فما تاقوا لاقتناء غنى الجهالات.

١٥. ما إن كانوا، كانوا خارج فلاحه الجمالات،

فساروا في الخليقة، وخرجوا عن محبة الحق.

(١) يرافق عودة المسيح. رج مت ٢٤: ٣١ (صوت البوق)؛ ١ تس ٤: ٢٦: صوت بوق الله، فيقوم أولاً الذين ماتوا.

(٢) يسوع هو ربنا (ب ١، ٤)، شمس البر، أي الاعلان الكامل لمخطط الله. قبله كان الليل، وبعض الفجر مع الأنبياء حتى يوحنا المعمدان.

(٣) يو ١٤: ٦. أنا هو الطريق والحق والحياة.

(٤) أي الرذائل والفضائل.

بكسل تصرفوا في أعمالهم،
فكانوا فقراء، وفرغوا من كل خير.
لا زهرة طيبة تطيب مساكنهم،
٢٠. فخطئوا، وخطئوا أيضاً وما شبعوا.
في مسكن سلوكهم اختلط الاثم بالاثم،
فما وُجد موضعٌ فرغ من رذائلهم.

مجيء المسيح

تدبروا في (حياتهم) تدبيراً لا انسانياً،
إلى أن جاء انسان^(٥) فمنحهم الحكمة.
٢٥. قام انسان من بين الناس، مرضى النفوس،
فشفاهم من مرض اللامعرفة.
بدواء كلماته بعثهم من ذنوبهم،
ودلّهم على سبيل انبعاث الفضائل.
حدثهم عن الفضائل ليتأملوا فيها،
٣٠. فلا يعودوا بعد إلى التأمل في اثم اعتادوا عليه.
أبعد الممتئين إثمًا عن الاثم،
ورغبهم في التقرب من البر.
المحب^(٦) الصالح^(٧) حدثهم بتأمل صالح،
وكعمال استأجرهم لعمل صالح.
٣٥. انسان من الناس أتى ليعمل للبشر،
فرفع صوته وأسمعهم مختلف الأعمال.

(٥) يسوع المسيح. رج ١ كور ١: ٣٠: صار لنا يسوع «حكمة وبراً وقداة».

(٦) رح م ا. المحب، الصديق.

(٧) هكذا سمّاه الشاب الغني: المعلم الصالح. مر ١٠: ١٧ (ط ب ا).

- بمثل رتب خدمة^(٨) العمل في الكرازة،
ودعا، في سرّه، الناطقين^(٩) لقراءة حبه.
سمعت أفكارى صوت النداء، يدعو^(١٠) البشر،
٤٠. فاستيقظت، من صمت رُميت فيه، كما من نعاس.
في الكسل رقدت قُدُرات فكري،
وقامت لتُصغي لصوت يركز بالأجر الصالح.
على صوت الأجر استيقظ فكري المتكاسل على العمل،
وشرع يرتب خبر الكلمات حول مختلف النشاطات.
٤٥. كما في حلم رأى الحقيقة مترجمة^(١١)،
فظنّ أنه يقدر أن يخدم ويعمل، حسب ترتيب الكلمات.
سمع كلاماً من ذاك الفم^(١٢) الذي يترجم الحياة،
فاقترب ليُصغي إصغاء مملوءاً من خدمة العمل.
محبّ جنسنا^(١٣) دعا طبيعتنا للخدمة والعمل،
٥٠. فأرسل إلينا واحداً من جنسنا ليدعونا إليه.
بالامثال اصطادنا كما الصياد الحيوان المجنّح^(١٤)،

(٨) ف و ل ح ن ا. فلاحه، عمل، خدمة. وهنا خدمة الكرازة أي الانجيل.

(٩) أي البشر (م ل ي ل ا).

(١٠) ق ر ا: قرأ (ب ٣٨)، نادى، دعا (ب ٣٩). كان بالامكان القول للمحافظة على الأصل: لنداء حبه... صوت النداء ينادي البشر.

(١١) كذا في السريانية. أي عرضها، بسطها.

(١٢) الفم الالهي. تلتقي معه فضيلة السماع. رج مت ١٣ حيث يرد فعل سمع (ش م ع) ١٢ مرة. تمتى الأنبياء أن يسمعو ما سمع التلاميذ (الذين جاءوا بعدهم).

(١٣) هو الله الآب. أرسل ابنه. رج يو ٣: ١٦: هكذا أحب (ا ح ب، لا: ر ح م) الله العالم فوهب (ي ه ب، ن ت ل) ابنه. أما هنا فنقرأ: أرسل (ش در).

(١٤) أي الطير. تك ١: ٢١؛ ٧: ١٤: ف ر ح ا (هنا: ح ي و ت) ج ف ا.

فأدخلنا وحبسنا داخل كلمات كرازته.
رمى في الأرض، أمام وجداننا، طعم الكلمات،
فحسنا كالطير، واجتذبتنا إلى الطعام.

المثل الانجيلي

٥٥. صلى فحّ الأمثال لقلبنا الذي يُحبّ التيهان،
لثلاثيته بعدُ في الملذّات كما في القديم.
عرّفنا اعتدنا أن نتيه في الضلال،
لهذا حبسنا داخل شبكة تعليمه.
بفنّ اصطادنا حبه، مثل طريدة،
٦٠. وأغلق في وجهنا باب التعليم من كلمات فمه.
في وقت الصباح، خرج ليصطادنا في صيد تعليمه،
كما اعتاد (انسان) أن يسعى لدى العمّال في الأرض.
في الصباح يُستأجر كلُّ أجير، لدى الأرضيين،
وبالعادة عينها، دعانا ربّنا لعمل حبه.
٦٥. سمّي «الصباح» بداية أقوال كرازته،
وكما في الصباح دعانا لنعمل في فلاحه كرمه.
وشبه الليل بالزمن الذي سبقه وبالزمن الآخر،
وبالنهار (شبهه) زمن مثل تعليمه.
جعل مسيرة هذا التدبير مثل يوم واحد:
٧٠. «ليل ونهار»^(١٥) كما دعاها موسى في سفر التكوين.
قسم زمن كل الأجيال فترتين:

(١٥) تك ١: ٥: ودعا الله النور نهاراً، والظلمة دعاها ليلاً.

- لواحدة وهب ساعات الليل، وللأخرى (ساعات) النهار.
 سمّي «الليل» فترة عبرت، بسبب الضلال،
 لأن البشر صاروا عمياناً عن الصالحات، كما بالظلام.
٧٥. وسمّي النهار زمنه^(١٦)، بسبب الحقّ،
 فيرى فيه الناس جلاء الحقّ، كما في النور.
 بجلاء الحقّ نادى^(١٧) صوته في آذان البشر،
 فأصغى إليه البشرُ كأنسان ينادي بالحقّ^(١٨).
 فالإنسان الذي منّا دعا نفسه باسم رجل،
٨٠. ودعا كرازته «الملكوت» المخفيّ في العلاء.
 قال ملك العلاء: «يشبه ملكوت العلاء
 رجلاً خرج في وقت الصباح ليستأجر عمّالاً^(١٩).
 اتّفق مع العمّال على دينار لعمل يوم،
 وأرسلهم ليفلحوا في كرمه الروحانيّ.
٨٥. وخرج أيضاً في الساعة الثالثة والسادسة والتاسعة والحادية عشرة،
 واستأجر (آخرين) بعد أجار كما مع الأولين.
 في الساعة الحادية عشرة استأجرهم، كما في الصباح،
 وساواهم، هم أيضاً، بأجر واحد مساوٍ.

الأجور وتدمّر الاولين

في وقت المساء، دعا ربّ البيت^(٢٠) ليعطي الأجور

(١٦) يو ٦:٧. قال يسوع: «ما جاء زماني (ز ب ن) بعد».

(١٧) كرز: كرز، نادى كما في كرازة الانجيل.

(١٨) كلمتان. هنا «ق و ش ت ا». في البيت السابق والذي قبله «ش ر ر ا».

(١٩) من أجل كرمه. في السرياني: ف ع ل ا: فعلة.

(٢٠) ر ب ب ي ت ا. كذا في السريانية البسيطة: الوكيل. مت ١٩: ٨. سيعطي كلّ واحد ديناراً.

٩٠. فأعطى الآخرين، كما أمر، ديناراً ديناراً.
 رأى العمّالُ الأوّلون عطاءً أعطي للآخرين،
 فظنّوا أنه يُعطى لهم أكثر حسب زمن (العمل).
 أخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً، مثل رفاقهم،
 فشرعوا يُطلقون في أفكارهم مختلف التذمّرات.
 ٩٥. ولّدوا التذمّر حين دهشوا من العطاء :
 لماذا المساواة في المجازاة والأجر؟
 نحن تحمّلنا ثقل النهار كله وحرّه،
 وهؤلاء استأجروا لساعة واحدة وأخذوا مثلنا.
 ليس الأجر بعاذل، إن قابلناه بالعمل،
 ١٠٠. وعملُ ساعة واحدة لا يساوي عمل يوم كامل.
 تعبنا اليوم كله، في عمل ما تكاسلنا فيه،
 فلماذا يُساوي الأجرُ ساعة يزداد العمل؟
 رأى سيّد البيت العمّال يتذمّرون،
 فدعا واحداً منهم، وسأله، كممثل لرفاقه!
 ١٠٥. قال له: «يا رفيقي^(٢١)»، وسماه «صديقي» بعدوبة،
 وبين له علامة حبّه العظيم للبشر.
 «لم أكن جائراً حين دفعتُ الأجر، كما تظنّ،
 ولا ظلمتُ ذاك الذي عمل بحبّ.
 أنت شاهد أنني اتّفقت معك على دينار واحد،

(٢١) ح ب رى. رج مت ١٢:٢٠، كما في البسيطة. ثم «ل ا. اع ول: لم أكن جائراً، ظالماً.

١١٠. خذ دينارك وامتنع عن كلام التذمّر».

العبرة والرموز

- انتهت كلمات ترجمها ربنا بشكل سريّ،
لنرجع ونطلب العبرة المخفية في تفاسيرها.
أطلب العبرة من كل تفسير للرموز،
فإن لم تنر العبرة الكلمات، لا تُستنار (الرموز).
١١٥. نور ثانٍ هي العبرة التي يبحث عنها الباحث في الكلمات،
إنها تبين، كنور، نور فهم الكلمات.
لا نور أعظم من نور كلمات الروح،
ولا حكمة تمتلك حكمة مثل حكمتها.
هي لا تقاس مع الزمرد والمرجان،
١٢٠. ولا تقابل مع كل رفيع الثمن.
أدنى منها كل شيء حين يقابل بجمالٍ فيها،
وكل جميل يصير بلا جمال قدام مشتهاها.
هي أشهى جداً من كل شيء بين الأرضيين،
وقد يسبى مشتهاها العوالم إن اشتهوها^(٢٢).
١٢٥. الشهوة التي فيها سبت الأرضيين والسماويين،
فاحتقروا كل شيء، وأحبوا واستحبوا التأمّل فيها.
وأنا أيضاً أحببت التأمّل فيها مع أني ما أحببتُ:
أحببتُ بالكلام وابتعدتُ عنها بالعمل^(٢٣).

(٢٢) جعلنا العوالم في صيغة الجمع وكانهم أشخاص سُحروا بكلمات الانجيل فصارت مشتهاهم.

(٢٣) تذكر الشاعر ١ يو ٣: ١٨: لا تكن محبنا بالكلام... كانت محبته ناقصة، كما اعترف.

اشتھيتُ شهوة أن اشتهي الكلام بدون العمل،
 ١٣٠. ليعود فكري من الكلمات إلى العمل.
 مثل ولد اجتذبنني فكري نحو التعليم،
 لأتعلّم من التعليم القوّة التي في التعليم.
 طلبتُ أن أقرب من بيت التعليم لدى ربّ التعليم،
 حين رأيت ميمر^(٢٤) قوله أمهر من كل تعليم.

معنى المثل

١٣٥. سمعتُ ميمراً طيباً يُقال في أذن البشر،
 فسعيتُ لأعرف وأعرّف ميمراً سمعت.
 خبرُ الأجر الذي وهبه للأجراء^(٢٥) بلغ إلى أذني،
 فطلبتُ أن أكون أجيراً، لبعض الوقت، في نهاية النهار.
 سمعتُ أنه استأجر، في الصباح، عمّالاً ليفلحوا كرمه،
 ١٤٠. واتّفق على دينار لقاء ساعة واحدة وإحدى عشرة ساعة.
 تعجّبتُ أفكاري بقوّتها الضعيفة، من التساوي في الأجر^(٢٦):
 فما هو هذا الأجر الذي لا يتساوى مع العمل؟
 من اتّفق يوماً على دينار لقاء اثنتي عشرة ساعة،
 وأي عامل يتعب هذا التعب وينال هذا الأجر^(٢٧)؟
 ١٤٥. لا غنيّ يستأجر العمّال كل ساعة من ساعات النهار،
 ولا أجيرٌ يؤجّر نفسه، كل ساعة، في نصف النهار.
 غريبٌ خبر هذا العمل عن كل الأعمال،
 وليس ما يُشبهه في كل أعمال الأرضيين.

(٢٤) رج «ام ر» (قال) في السريانية: مقال بشكل قصيدة أو نشيد.

(٢٥) حافظنا على الأصل السرياني. هنا: العمّال.

(٢٦) ذاك الذي عمل ساعة نال ديناراً. ومثله نال من عمل اثنتي عشرة ساعة.

(٢٧) حرفياً: يتعب هكذا، ينال هكذا.

اختلافه دفعني لأطلب العبرة التي فيه:
١٥٠. لماذا اختلف التشبيه فيه عن كل تشبيهه؟
 حرّكتي تشبيهُهُ لأصوّر شبهه بألوان الكلمات،
 لأكشف بواسطة الكلمات مختلف تشابهه للبشر.
 رأيتُ شكل أعماله كما رُسمتُ في الكتب المقدسة،
 فطلبتُ ممّا كُتب أن أكتب ما لم يُكتب.

يسوع هو ربّ الكرم

١٥٥. رأيتُ في الكتابات كيف يسعى اسم الملكوت،
 ومع الاسم رجلاً يستأجر عمّالاً لكرمه.
 قابل برجل العمّال^(٢٨) الرجل الذي يكرز بالحق،
 ودعا الكرازة «الملكوت الذي في العلاء».
 دعا «ملكوت العلاء» الانجيل^(٢٩) الذي يكرز به في الأرض،
١٦٠. لأنه يدلّ على سبيل الملكوت لطالبيه.
 سبيل الملكوت رسمته على الأرض كلمة ربّنا،
 فعلمت البشر أن يسعوا معه إلى حيث هو.
 أزمع أن يكشف للأرضيين وضع العلاء،
 فصوّر تشبيهاته لدى البشر قبل أن تكون.
١٦٥. أراد أن يُشغل البشر بعمل الروح،
 فأشغلهم على مستوى الجسد قبل الواقع.
 جسدياً، شدّ الجسديّ (الرحال) أمام الجسديين،
 وبين للبشر أن يسيروا في طريق الروحيّات.

(٢٨) أي ذاك الذي يستأجر العمّال فيصبحون له.

(٢٩) أو: بشارة (س ب ر ت ا). رج ١٧٤: بشارة.

- رسم عمل الروح في رؤية حواس الجسد،
 ١٧٠. فشرع البشر يرون علامة مخفية في العلاء.
 يا لعجب صار على الأرض بين الأرضيين:
 مع أنهم أرضيون، يُحبّون التعامل مع ما ليس بأرضي.
 سمع الأرضيون صوتاً جديداً من أرضي^(٣٠)
 يكرز في الأرض بشاره جديدة لم يُكرز بها.
 ١٧٥. حثّ بني الأرض باتفاق على الأجر،
 فأسرعوا إليه وتقبّلوه بحبّ.
 حبّه اجتذبه إلى معاشره بني جنسه،
 ليستأجرهم في خدمة الحياة الروحية.
 علّمهم كل أنواع العمل الروحيّ،
 ١٨٠. ليقتنوا بأعمالهم الحياة التي لا تموت.
 بهذا الاتفاق خرج في الصباح، في بداية دنحه^(٣١)،
 فسَمّى دنحه صباحاً وبداية نهار.
 سمّى نفسه «رجلاً»، لأنه هو أيضاً رجل^(٣٢)،
 ودعا تعليمه: «ملكوت كلمة الحياة».

العمّال هم الرسل

١٨٥. زمنُ الصباح صار بداية الكرازة،
 وعمّال الصباح هم الرسل الاثنا عشر الذين استأجرهم.
 هم استؤجروا في زمن صباح الكرازة،

(٣٠) هو ابن الله صار انسان، فعاش على الأرض.

(٣١) دن ح ٥: ظهوره، تجلّيه.

(٣٢) أي: انسان.

- وهم الذين حملوا ثقل النهار كله^(٣٣).
ثقلًا كبيراً حمل الكارزون بكلمة الحياة،
١٩٠. لأن بداية زمن الكرازة كانت قاسية.
قاسياً كان الزمن الذي فيه احتمل الرسل الأبرار المختارون،
وعنيفة جداً كانت الحرب من قبل الوثنيين واليهود.
عنيفاً كان العالم اليهودي بممارساته،
وحادة كانت الوثنية في حبّها للشياطين^(٣٤).
١٩٥. بحبّ الشياطين أسرت الأمم الوثنية،
فتجذّر حبّ الشياطين في وجدانهم.
مقاتلو البرّ صنعوا حربين اثنتين
ضدّ صخرين رفيعين: العالم الوثني والعالم اليهودي.
في أعلى الأعالي وُضع رأس العالم اليهودي،
٢٠٠. واستتر العالم الوثني كما في حصون.
حصينة كانت أسماء الآلهة التي ليست بآلهة،
فقلبها الرسل إلى الأرض باسم الذي وحده قويّ.
اسم القوّة الوحيدة أعلن الأرضيون على الأرض،
فارتجفت كل أسماء اللاآلهة وارتعدت.

في كرم الرب

٢٠٥. الالهيون^(٣٥) اقتلعوا اللاآلهة من الأرض،
ومثل زرع زرعوا اسم الاله الواحد.

(٣٣) تحوّل المعنى في المثل. الرسل هم عمّال الساعة الأولى. أما في الانجيل، فعمّال الساعة الأولى يشبهون الفريسيين.

(٣٤) رج ١ كور ١٠: ٢٠: «ذبائح الوثنيين هي ذبائح للشياطين».

(٣٥) أي الرسل.

- مثل أشواك^(٣٦) اقتلعوا شوك الوثنية،
 لئلا يُعاق زرعُ الحياة في نموّه.
 بنموّ الزرع اهتمّ الفعلة الصالحون،
 ٢١٠. ومثل الطلّ سقوه بكلمات الروح.
 بكلمات الروح فلهوا كرم البشر،
 وأملوا أن يعطي ثماراً روحانية.
 بخوف وحبّ اقتربوا من العمل،
 لئلاّ يحتقرهم السيّد الذي استأجرهم.
 ٢١٥. مثل مشدّبين^(٣٧) قطعوا منه مختلف الشرور،
 لكي يكون أسّ الايمان وجذره متيناً.
 بالايان أسّسوا إيمان (الكرمة)،
 لئلاّ يؤذيها حرّ الشهوات وشوكها.
 تاقوا جداً أن يحموها من الأذى،
 ٢٢٠. فاهتمّوا بأن لا يغيب عنها الشراب الروحيّ.
 فلهوها بالأعمال، وثبتّوا أغصانها بالكلمات،
 فأزهرت أوراقها وحملت ثمرَ نقاوة النفس.
 ثمرة نقيّة حملت كرمه حرمت من الثمار^(٣٨)،

(٣٦) الشوك يؤثّر على الزرع فيمنعه من النموّ (لو ٨: ١٧). هو قويّ. ولكن الرسل كانوا أقوى على مثال ربهم الذي كان أقوى من إبليس (لو ١١: ٢٢). صاروا شوكاً للأشواك.
 (٣٧) تداخل مثلُ العمّال في الكرم، مع الكلام عن الكرمة في يو ١٥: ١. هنا يقوم الرسل بما يقوم به الله، يشدّبون الكرمة.

(٣٨) في معنى أول، كان العالم اليهودي تينة عقيمة، ولكن اهتمّ بها الربّ ثلاث سنوات (لو ١٣: ٦-٩) فأعطت ثمرأ هم الرسل والمسيحيون الآتون من العالم اليهودي. في معنى ثان، نفكر في اش ١: ٥٤: «رثمي أيتها العاقرة التي لا تلد». سيكون أولادها كثيرون. أجل، بدأت الثمار، رغم الصعوبات، مع اليهود أولاً، ثم مع الوثنيين (ب ٢٢٥ - ٢٢٦)، أو الحصرم البري.

فتعجّب البشر والسماويّون من طيب ثمارها.

من كرمة اليهود إلى كرمة الأمم

٢٢٥. وكان العجب عظيماً في تبدل زمن كرمة الأمم،
التي وهبت (الثمار) الصالحة بدل الخروب^(٣٩) الذي كانت تربيّه.
مختلف الخروب حملت في زمن وثنيّتها،
ولما وهبت نفسها لخدمة الروح حملت البركات.
روحياً فلحها كلامُ الرسل،
٢٣٠. وطرّدوا منها الدبّ والذئب^(٤٠) ومختلف الشرور.
مختلف الشرور داستها مثل حيوانات^(٤١)،
فسيّجوا^(٤٢) في وجهها مختلف الصالحات التي لا تُقهر.
سياجاً عالياً صنعوا للكرمة الإلهيّة،
لئلاّ يؤذها الشياطين المستبدون بأذاياهم.
٢٣٥. بنوا في وسطها برج^(٤٣) مجد للتمجيد،
لكي تحمل ثمار المجد المكرّسة فيها.
حفروا معصرة معمودية للمعمّدين،
لينقوا بها أدناس الجسد والروح.

(٣٩) رج اش ١:٥. نلاحظ تقارب نرساي مع لوقا. هنا يذكر بلاشك الخروب الذي كانت تأكل منه خنازير الابن الضالّ (١٦:١٥). نشير إلى أن اللفظ «ح ر و ب ا» المستعمل هنا يعني الحصرم البري كما في أش ٢:٥ والخروب كما في لو ١٦:١٥.

(٤٠) نعود هنا إلى اش ٦:١١ - ٧ حيث يُذكر الدب والذئب. هم يسيئون في نص نرساي، أما في اش ٩:١١ فلا يسيئون ولا يفسدون.

(٤١) أش ٦:٥: تدوسه الأقدام، يُصبح مرعى.

(٤٢) هم الرسل سيّجوا. في السابق، طردوا. هم يعملون عمل الراعي الصالح.

(٤٣) ما زال نشيد الكرمة في أش ١:٥ يلهم نرساي. ما عمله الله لكرمه (٢:٥) يعمله الرسل في الكنيسة، كرمة الربّ.

جمعوا فيها الغنى، ووضعوا فيها مختلف الخيرات،
 ٢٤٠. بحيث لا ينقص منها شيء من الخير لمن يفلحها.
 قوّة الروح حكمتهم ليصنعوا ذلك،
 وهو الذي وهب القوّة في وجدانهم ليخدموا^(٤٤) البشر.

الكنيسة كرم الربّ

لفلاحة كرمه أرسلهم سيّد الكرم،
 وحسب إرادته، أتمّوا إرادته ففلحوا كرمه.
 ٢٤٥. أتمّ الفعلة كلّ إرادة ربّ الكرم،
 فبدأوا وأنهوا بإرادة واحدة وبلا انقطاع.
 لم يُهدّ وجدانهم في أعمالهم،
 فابتهجوا لأن الجزاء كبير وأكبر من العمل.
 صغيراً كان العمل إن قوبل مع الجزاء،
 ٢٥٠. والساعات الاثنتا عشرة لا تقابل مع دينار واحد.
 على دينار واحد اتفق الصالح^(٤٥) مع الصالحين،
 فاجتهدوا حسناً لفلاحة كرم الناطقين^(٤٦).
 فلح فلاّحو البرّ كرم الناطقين،
 وحرسوا الثمار لئلاّ تفسد بما يؤذيها.
 ٢٥٥. صنعوا له الأسماء الثلاثة^(٤٧) سوراً تحمي حياته،
 لكي يكون متيناً بناءً حياته المائة.
 عرفوا أن تركيب جسده ضعيف،

(٤٤) حرفياً: ليفلحوا. وهكذا يُستعاد اللفظ في البيت التالي.

(٤٥) الله الصالح.

(٤٦) أي: البشر.

(٤٧) أي: الثالوث الأقدس. وذلك في المعمودية.

- لهذا وضعوا له الأسماء الثلاثة كعرقه^(٤٨) (تسنده).
- بعرقات الروح بنى البناء بنيان البشر،
 ٢٦٠. وثبتوا الأسس باسم الجوهر^(٤٩) الذي لا يفسد.
 جعلوا اسم الجوهر أولاً، مثل أساس،
 وعليه كملوا ورفعوا الإيمان البشري.
 إيماناً واحداً بخالق واحد بنوا في الخليقة،
 وكرزوا سامعيهم باسم واحد على الأرض.
 ٢٦٥. بهذا الاسم تلمذوا وعلموا وعمدوا البشر^(٥٠)،
 وأخضعوا كل شيء^(٥١) تحت سلطان من يتسلط على الجميع.
 جمعوا من كل سلطنة شعوباً مقسمة،
 وعلموهم أن يوقروا السلطان الواحد^(٥٢).
 بسلطان واحد أخضعوا كل سلطان العلو والعمق،
 ٢٧٠. وفي داخله، حبسوا كل الخلائق الناطقة والصامتة.
 في داخل سماع كلماتهم حبسوا كل شيء،
 حبسوا الأرضيين وحبسوا السماويين اللامرّكبين.

مديح للرسل

فيا مائتين لبسوا الجسد الفاسد،
 حبسوا العالم داخل كلمات الكلمة^(٥٣) الذي فيهم.

(٤٨) أو جسر.

(٤٩) الجوهر الالهي.

(٥٠) مت ٢٨: ١٩: تلمذوهم، عمدوهم، علموهم. عند نرساي، جاء التعليم قبل التعميد.

(٥١) ١ كور ١٥: ٢٨: كل ل. ش و ل ط ن: كل سلطان.

(٥٢) أي سلطان الله الواحد.

(٥٣) يسوع المسيح.

٢٧٥. يا أرضيين حملوا ثقل الموات،
فصعدوا ليخضعوا جوقات العلى تحت كلمتهم!
يا صيادين اصطادوا طعاماً لإطعام الجسد،
فاصطادوا العاقلين وأطعموهم طعام الروح.
يا جهلاً في كل درس وأميين^(٥٤) في كل علم،
٢٨٠. درّسوا العالم ببساطة لم يكن يعرفها.
يا من تربّوا في لسان واحد وتهجية واحدة،
تحدّثوا مع الجميع حسب تهجية ألسنتهم.
البلدء الذين قصّر كلامهم، عبّروا بكل لسان،
وشرحووا لجميع الشعوب القوّة التي في كلامهم.
٢٨٥. من قوّة كلامهم دُهِش الشعوب الذين امتلكوا الكلام،
فالقوّة التي فيهم أقوى من كل قوّة.
الكل مع الكل غلبوا بالقوّة التي في الصيادين،
فما بقي شعب لم يهب يده^(٥٥) للقوّة التي فيهم.
غلب الحكماء، خزي العقلاء، صمت البلغاء،
٢٩٠. ورعد صوت البسطاء كالقوق في الأرض.
ذلّ الغنى، هرب الافتخار، بطلت الكبرياء،
وكثر امتداح التواضع على كل لسان.
صارت كلاً شيء كلّ التعاليم التي نشرها الشياطين،
وقام بالحقّ تعليم واحد بناه البسطاء.

(٥٤) هذا ما قاله رؤساء اليهود. رج أ ع ٤: ١٣. تعجب أعضاء المجلس بعد أن عرفوهم «أميين، من عامة الناس». بعد ذلك، نراهم يتكلّمون بكل لسان (ب ٢٨٠-٢٨٥). رج أ ع ٢: ٦: «لأن كل واحد منهم كان يسمعهم يتكلّمون في لغته».

(٥٥) استسلم إليهم كما في معاهدة واتفاق.

٢٩٥. هربت أساليبُ الشعر والخطابة،

وما استطاعت أن تجيب على كلمة الحقّ من صيادي سمك.

انطفأ بهاء الفلاسفة المتكبرين بسبب اسمهم،

وتضاعف النور الذي في كلام الجهّال الأميين.

الجهّال الأميون علّموا أن شيئاً أعظم من شيء^(٥٦)،

٣٠٠. فاندesh^(٥٧) الكهنة واندesh الملوك بسلطانهم.

الثالث والتجسد

سلطاناً واحداً وضعوا أمام الشعوب، كعلامة،

لكي تحنّ كلُّ الألسنة للقاء اسمه (تعالى).

كرزوا في الأرض باسم الجواهر (الالهي) الذي هو من هو^(٥٨)،

فامتدحوه وأعلنوا الثالث غير المنقسم.

٣٠٥. وضعوا ثلاثة أسماء لثلاثة أقانيم كما أمروا،

ووحّدوهم في سلطان واحد، اسم الجواهر.

مع الجواهر عدّوا أيضاً سرّ التجسد،

فلا يكون الثالث في أربعة أقانيم^(٥٩).

(٥٦) هو تعليم التطويبات الذي يتنافى مع تعليم العالم، فيشدّد على الضعف، لا على القوّة، على الوداعة، لا على العنف، على الفقر، لا على الغنى.

(٥٧) حرفياً: رفعوا أصبعهم وكانهم يريدون أن يسألوا.

(٥٨) هو الاسم الالهي الذي سمعه موسى: يهوه أي الاله الذي هو. اسم لا تحديد بشرياً له. ولكننا لم نعد أمام الاله الواحد فقط، بل أمام الثالث الذي يسمّيه الشاعر «الجواهر» (ا ي ت و ت ا).

(٥٩) فكرة لاهوتية هامة. حين صعد يسوع إلى السماء، وُجد جسمه الممجّد في قلب الثالث، إذ لا انفصال بين اللاهوت والناسوت في شخص ابن الله الواحد. يردّ الشاعر هنا على الذين اعتبروا أن جسد الابن أقنوم رابع في «الثالث».

- حدّدوا وحصروا اسم الناسوت في اسم واحد:
٣١٠. ابن الله وابن الانسان أقنوم واحد^(٦٠).
- كتبوا بحروف اسم الابن: أقنوم واحد،
كلمة الآب الذي هو منذ الأزل، والذي هو انسان منا.
اثنان في ما للطبيعة، فالطبيعتان اثنتان،
وأقنوم واحد كعدد^(٦١) لا يتبدّل.
٣١٥. لا يتبدّل عدد الآب والابن والروح،
ولا يُمزج الجوهر (الالهي) مع طبيعة الانسان.
تبقى طبيعة الجوهر في ذاتها مع الناسوت،
والناسوت في وجوده يُحفظ مع الجوهر.
الكيانات التي في الكيان لا تمتزج،
وبالأحرى كيان الخالق مع كيان المخلوقات.
٣٢٠. الوقحون خلطوا كيان الخالق مع كيان المخلوقات،
فدهشتُ جداً: ما أوقح ميل الانسان (الشرير)!
ميل الانسان دفعني لأن أبدّل مسيرة كلامي،
فتركتُ كلامي وسرتُ في طريق الكلمة والجسد^(٦٢).
٣٢٥. خلط الكلمة والجسد، الوقحاء الذين لا يتبينون،

(٦٠) شدّد نرساي على وحدة الطبيعتين في يسوع الأقنوم (ف ر ص و ف ا) الواحد. إذن، الناسوت ليس خارج اللاهوت أو بجانب اللاهوت.

(٦١) الثالث يبقى ثالثاً، فيعدّ فقط ثلاثة أقانيم، لا أربعة.

(٦٢) الكلمة الذي صار جسداً (ف ج ر ا). رج يو ١: ١٤. وهكذا ترك نرساي موضوعه، وخاض في موضوع لاهوتيّ رداً على الخصوم على المستوى اللاهوتيّ.

فغارت كلمتي على فصل الألفاظ التي لا تختلط^(٦٣).
 هذه الغيرة كانت في وجداني، في كل تفاسيري،
 فما تراخيتُ بل سرتُ في طريق رفقتها.
 بدأتُ أسير في طريق مثل العمّال الذين استؤجروا،
 ٣٣٠. فالتقى بي سبيل «المزج» فملتُ عن كلامي.
 تركتُ كلامي لأوبّخ كلام من يمزج الكلمات،
 وعدتُ أسير في سبيل الكلام الذي خرجتُ منه.
 فتعالي، يا كلمتي، أجيبي على كلمة وُجّهت إليك،
 وسيري في طريق رسمها العمّال حين فلقوا الكرم.
 ٣٣٥. رغبتُ أن أشدّد مسيرتي برفقة العمّال الذين فلقوا،
 فلربّما أشارك في الجزاء والأجر والخيرات.
 اجتذبتني خيراتهم لأكون أجيراً معهم في أعمالهم،
 فقد يكون لي ملء الكلمات من أجل الحياة^(٦٤).
 فمن أجل الحياة تعبوا في عمل ربّ الكرم،
 ٣٤٠. فحملوا عبء الأعمال القاسية، النهار كله.
 أجزّوا نفوسهم في الصباح كما يفرض ترتيبُ الأجور،

(٦٣) يرّد الشاعر هنا على المونوفيسيين الذين اعتبرهم مزجوا الطبيعة الالهية مع الطبيعة البشرية، بحيث لم يعد في الانسان سوى طبيعة واحدة. لا شك في أنه كان خوف من أن يضاف أقنوم على الأقانيم الثلاثة، «فمزج» أصحاب الطبيعة الواحدة الطبيعتين في المسيح بحيث اختفت الطبيعة البشرية في الطبيعة الالهية. هنا نتذكّر ما قيل في مجمع خلقيدونية (سنة ٤٥١): «ذات المسيح الواحد، ابن، رب، وحيد، معروف في طبيعتين، بلا اختلاط ولا تحوّل، بلا انقسام ولا انفصال، دون أي إلغاء لاختلاف الطبيعتين بسبب الاتحاد» (الكنيسة الكاثوليكية في وثائقها، ٣٠٢). نلاحظ الكلمات القاسية: الوقح (م ر ح ا). ينقصهم التفكير (ل ا. ب و ي ن ا، لا يتبيّنون الأمور).

(٦٤) رج يو ٦: ٦٣: الكلام الذي كلّمتمكم به هو روح وحياء.

- وامتدّت أعمالهم مع سرعة ساعات النهار.
النهار كلّهُ تعب المجتهدون في أعمالهم،
وفي وقت المساء استراحوا من عملهم وقبلوا الأجر.
٣٤٥. من أجل الأجر، تحمّل العمّال العاملون كل الأعمال^(٦٥):
نحو هدف واحدٍ توجّه الأولون والذين جاءوا بعدهم.
الواحد بعد الآخر اقتربوا من العمل الذي تتلمذوا له،
ومعاً فلبّوا فلاحه تعطي الحياة.
أجرّ الرسل نفوسهم في وقت صباح دنح ربّنا،
٣٥٠. فتحملّوا عبء الاحتقار القاسي من الشعب ومن الشعوب^(٦٦).
أصحاب الساعة الثالثة^(٦٧) هم أجيال أخرى قاموا بعدهم،
فساروا في طريق الرسل، طريق الأعمال الساحقة.
وأصحاب الساعة السادسة أجرّوا نفوسهم بعد وقت،
وصوّروا بشبه^(٦٨) هذا التدبير في تدابيرهم.
٣٥٥. وأصحاب الساعة التاسعة هم الأبرار الذين كانوا في كل جيل:
تقبّلوا عبء التعبير مثل الأولين.
وأصحاب الساعة الحادية عشرة هم الذين أتوا في نهاية الأزمنة،

(٦٥) العاملون أي المثابرون على العمل. والأعمال متعبة هي.

(٦٦) الشعب اليهودي والشعوب الوثنية. الدنح في البيت السابق هو الظهور الإلهي في الجسد.

(٦٧) نشير هنا إلى أن الساعة الثالثة هي التاسعة صباحاً في حسابنا، والسادسة هي وقت الظهر، والتاسعة، الثالثة بعد الظهر، والحادية عشرة الخامسة مساءً. يبدأ النهار في الساعة الواحدة وينتهي في الساعة الثانية عشرة، لأن الليل لم يكن بشيء فكانوا يقولون اليوم (ي و م ا) ويدلّون به على النهار. إن الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة هي ساعات الصلاة لدى الرهبان مع غيرها من الساعات المسائية والصبحية والليلية.

(٦٨) لم يكونوا على قدر الرسل، فحاولوا أن يتشبهوا بهم.

فامتلكوا الحبّ الذي لا يضعف أمام الشهوات.

أجر المحبّة

- الحبّ المحبّب مزجهم مع الأولين،
 ٣٦٠. فأخذوا الأجر مع استعداد وجدانهم.
 بوجدانهم رضوا كثيراً أن يعملوا كثيراً،
 لهذا قبلوا الأجر الذي يتفوّق على العمل.
 وهب ربُّ البيت الأجر حسب علامة حبّهم،
 لكي بحبّهم يحركّ البشر ليحبّوا الحبّ.
 ٣٦٥. حرّك البشر بأجر صالح لقاء ساعة واحدة،
 لئلا يتراخوا، ولو قليلاً، في وقت من حياتهم.
 هو يطلب الحبّ في الحياة القصيرة والحياة الطويلة،
 وبحسب الحبّ يهب الأجر للذين يحبّون الحبّ.
 من أجل الحبّ كرّم العمّال الآخرين،
 ٣٧٠. ووهب الأجر وما طالب بالعمل الذي عمّل.
 قليل جداً وصغير عمل ساعة واحدة،
 حين نقابله مع عدد اثنتي عشرة ساعة.
 يا للحبّ الذي في المحبّين، كم أنت كريم:
 تعطي الأجر (الواحد) للأعمال الصغيرة والأعمال الكثيرة.
 ٣٧٥. صغيراً كان عمل الفعلة الذين أجرّوا نفوسهم ساعة واحدة،
 فوضعه الحبّ مع ثقل الاثنتي عشرة (ساعة).
 من وزن يوماً هكذا في ميزان واحد،
 فصعدت معاً كفة الاثنتي عشرة ساعة والساعة الواحدة؟
 معاً صعد عدد الكثير والقليل،

٣٨٠. وما يُدهش له: لم يصعد ميزان الكفتين ولم يتحرك.

هنا يُدهش من يعرف أن ينظر ويُحسن النظر:

عظمة الحب أعظم من كل شيء!

عظمة الحب قاومت عدد الكثير والقليل،

وماثلت سعي النهار كله بسعي ساعة واحدة.

٣٨٥. أجرُ حبه في هذا العمل يُشبه شيئاً

العمل الذي عمله موسى حين جمعوا المنّ جمعاً^(٦٩).

أمر موسى أن يُلتقط المنّ، كيلة لكل واحد،

وعظمة البطن^(٧٠) التقطت أكثر من كيلة بكثير.

بالكيلة امتحن، كما في الكور، ميلُ الطمع،

٣٩٠. فعرّى وكشف الشراهة المخفية فيه.

ما أن تتطمع الشراهة وتلتقط أكثر،

تبلغ إلى الكيل^(٧١) ويكون عملها وكأنه ليس بعمل.

يا لغلّة جمعت بدون شبع^(٧٢)،

ولما كِيلوها كانت واحدة، كبيرة أو صغيرة.

٣٩٥. يا لأمرٍ يسير مع الكلّ ويحكّم الكلّ،

ويساوي الكثير والقليل.

كثيراً جداً كان عمل عظيم، النهار كله،

(٦٩) رج خر ١٦: ١٧: واحد التقط أكثر، وآخر التقط أقلّ. ولكن الذي أكثر لم يفضل عنه، والذي

أقلّ لم ينقص عنه. إذن، هي المساواة.

(٧٠) أي الشراهة.

(٧١) رج مت ٢٣: ٣٢: كيل آبائكم. هو كيل الشرّ الذي يرتبط بتصرف الفريسيين.

(٧٢) رج خر ١٦: ١ حيث كان العبرانيون يشبعون في مصر. ولكن لا شبع مع الميل الشرير. رج

عا ٦: ٤ - ١٠.

- وصغيراً جداً كان عمل صغير في ساعة واحدة.
هذا الأمر امتحن الأعمال ونظر إلى الاثنين،
٤٠٠. فوزنهما على مثال كيل المن.
بكيل المن قابلت الأجر الكبير والصغير:
هذا لا يعني أنهما يُقابلان، ولكنهما يُقابلان من أجل البرهان.
ليس كالكثرّة التي جمعها الطمّاعون وتعب لأجلها الناشطون،
وليس كالقلّة التي التقطها الطيّبون وعمل لأجلها الظافرون.
٤٠٥. هناك جمعوا حباً بالشرّاهة لقيام الجسد،
وهنا تحمّلوا عملاً قاسياً من أجل الأجر.
من أجل أجر، تعب الأولون والذين بعدهم،
وبحسب حبّ، نالوا الأجر الذي أرادوه.
بإرادة نفوسهم، نظروا وينظرون ربّ الكرم،
٤١٠. وهذه الإرادة منحها الجزاء باسم دينار^(٧٣).

كرم الله

- باسم دينار أراحهم من أعمالهم^(٧٤)،
وعزّاهم من حزن الألم الذي احتملوه.
دعا «(زمن المساء)» راحة حياة للموتى،
وحين يقومون يرتاحون من أعمال الموت.
٤١٥. في الليل يتوقّف العمل في عالم الأرضيين،
وفيه يتجلّى تدبير الحياة التي لا تموت.
في هذا التدبير وهب الأجر للفعلة المتعبين،

(٧٣) وهكذا صار الدينار رمزاً إلى الجزاء يتجاوز الفضة والذهب.

(٧٤) بما فيها من تعب. فالعمل هو العمل المضنيّ.

ووزن أعمالهم حسب إرادة الذين عملوا.
 حسب الارادة، وعدّ بالجزاء للكثير وللقليل،
 ٤٢٠. فمنح الكثير ديناراً وديناراً للقليل.
 أخذ الآخرون كلُّ واحد ديناراً، قبل الأولين،
 بحيث لا يحزنون لعمل ساعة واحدة.
 فعملُ ساعة واحدة أصغر من هذا الأجر،
 فمن لا يدهش من عظمة حبّ واهب الأجر!

ضيق قلب الانسان

٤٢٥. من عظمة حبّ واهب الأجر، دُهِش الأولون،
 وظنّوا أنه يعطيهم أكثر حسب وقت (العمل).
 حسب الوقت، فكّر الفعلة الأولون،
 وانتظروا أجراً يفوق ما وعدوا به.
 حسب الوعد، أخذوا هم أيضاً ديناراً،
 ٤٣٠. وحزنوا جداً لأن أملهم لم يكن على قدر الجزاء.
 مَيْلُ الحسد ولّد تدمراً بليداً:

لماذا تساوى الأجر والجزاء؟

لاموارب البيت على المساواة:

لماذا ساوى العمل القليل مع العمل الكثير؟

٤٣٥. لماذا ساويت الفعلة الآخرين، الذين (عملوا) ساعة واحدة

معنا، نحن الذين حملنا عبء النهار كله وحرّة؟

لماذا وهبت أجراً لمن لم تستأجرهم بحسب ترتيب (مُنح) لنا،

وماثلت مسيرة يوم كامل مع (مسيرة) ساعة واحدة.

يحقّ لنا أن نأخذ أكثر لأننا تعبنا أكثر،

- ٤٤٠ . فذاك هو العدل: كما العمل، كما الجزاء!
 رأى ربّ الجزاء أن اللوم تقدّم حبه،
 فالتفت بحبّ وسأل من لأمه.
 بمحبّة أجاب العذب^(٧٥) لائمه،
 ودعاه صديقه وهو لا يستحقّ هذه التسمية.
- ٤٤٥ . قال السيّد لعبده: «يا صديقي، ما ظلمتُك،
 ولا كذبتُ في اتفاقٍ أجرٍ اتفقنا عليه.
 على دينار اتفقتُ معك، وأنت شاهد،
 فخذ مالك ولا تشتك من عظمة رحمتي.
 إن كنتُ أنا صالحاً، وفاضت مشيئتي فأعطيتُ الكثير،
 لماذا تحزن ولماذا تشتكي خارجاً عما ربّبتُ؟»
- ٤٥٠ . ما اشتكى ذلك الذي اشتكى من ربّ الأجر،
 وما ندّد السيّد بالعمّال كما كُتب^(٧٦).

العبرة من المثل

- ليس كما كُتب كان خبرُ الكلمات وقيل،
 وما روى الرواةُ الأمور وكأنها ما حدثت!
 ٤٥٥ . ترجموها حسب أفكار ميتوتتنا،
 ليمنعوا الميل العاذل عن التشكي.
 منع المشتكى بمثل وضع على الكلمات:
 فإن اشتكى أحد، سمع الكلمات وما عاد يشتكي.
 في هذا المعنى كُتب مثل الفعلة الذين تدمروا،

(٧٥) أي: المعلم العذب. لم يردّ بقسوة على «عبد» يلومه!

(٧٦) وهكذا يخرج نرساي من المعنى العادي من أجل توسّع شخصي.

- ٤٦٠ . لا لأنهم تدمروا، بل لئلا يولد انسانٌ تدمراً.
 علّم البشر، بمثل التدمر وقول اللوم،
 أن لا يتدمروا حين يتحنن (الله) على البشر، بنعمته.
 بنعمته ساوى ربُّ البيت أبناء بيته،
 وما خطئ حين أعطى الأجر، بالتساوي.
 ٤٦٥ . أعطى أجراً مساوياً للفعلة، فلم يكن (عطاؤه) مجاناً،
 ولكن حين رأى القلوب متساوية على مستوى الصفاء والنقاء.
 فالذي يرى الخفايا رأى المساواة في الحب،
 فوهب الجزاء، لعمَل صغير و عمل كبير.
 صغيراً كان زمنُ الفعلة الذين أجرّوا نفوسهم ساعة،
 وعظيماً كان الأجر حسب إرادة المستعدين.
 ٤٧٠ . حين سُئلوا أجاوبوا: «ما استأجرنا أحد»،
 فكأنهم قالوا: «لم نكن هنا في وقت العمل».
 لو كان من اللائق لقالوا الربُّ البيت:
 «لو كنّا هنا في البداية، لكنّا عملنا كثيراً!»

أجر الحبّ واستعداد الارادة

- ٤٧٥ . أعطى الأجر لمثل هذا الاستعداد في الارادة،
 فدلّ أن استعداد الحبّ يستحقّ أجراً مضاعفاً.
 أجراً مضاعفاً أخذ الأخيرون مع الأولين،
 ديناراً واحداً، أي وعداً بالحياة اللافاسدة.
 دعا ديناراً «وعد الحياة التي لا تموت»،
 ٤٨٠ . التي ستكون للأبرار بشكل أجر من أجل أعمالهم.
 من أجل أعمالهم أخذوا أجراً مضاعفاً، بعدلٍ،

- وكل واحد، جزاء مضاعفاً، حسب إرادته.
أخذ الأخيرون والأولون الجزاء حسب إرادتهم،
وتعلموا الترتيب الذي كشفه حسناً الرب لعبيده.
٤٨٥. في هذا الترتيب، تعلمت جميع الأجيال الترتيب العظيم،
لئلا تتراخي حين تستأجر من أجل خدمة الحق.
بمساواة الأجر منح الأجيال الآتية رجاء،
بل شجعهم لأن الأخيرين كانوا أول من أخذ.
قيل أن الآخرين أخذوا قبل الأولين،
٤٩٠. ولم يكن ذلك لأنهم أخذوا، بل ليوسع قلبهم الصغير.
واحدة هي الإشارة التي أعطت أجراً للكل مع الكل،
فما تاهت بين موهبة وموهبة.
في زمن الدينونة، ليس هناك، أول وأخير،
فالدينونة واحدة، والجزاء واحد، وواحد التمييز.
٤٩٥. بإشارة صار كل ما كتب عن هذا اليوم^(٧٧)،
وليس ما يشبه سرعة هذا الأمر.
أمر واحد أمر فجأة جميع الراقدين،
فقام كل شيء كما أمر في البداية.

إرشاد ختامي

- فتعالوا نسمع هذا الأمر الذي يفوق كل أمر.
٥٠٠. ونحفظ الترتيب أمام هذا اليوم الذي يرتب الجميع.
تعالوا نتاجر مع الأجراء بمختلف الخيرات،

ونفـلـح نفوسنا كما فـلـح الأبرارُ البـشـر.
الأبرار فـلـحوا البـشـر مـثـل كـرمة،
ونحن أيضاً تعالوا نـفـلـح نفوسنا بالفضائل^(٧٨).
٥٠٥. بالفضائل نعتني بنفوسنا وأعضائنا،
ولا نتراخي في فـلـاحـة الفـضـائل.
ليـفـلـح كل إنسان فـلـاحـة الحـيـاة في النـفـس والجـسـد:
إنسان واحد، بحواس جليّة وقدرات خفيّة.
إنسان واحد^(٧٩)، نفسنا مع أعضائنا،
٥١٠. وبوجدان واحد نرفع الشكر لمن خلقنا.

(٧٨) حرفياً: الأمور الجميلة.

(٧٩) هي وحدة الانسان، نفساً وجسداً (أو: أعضاء).

المثل الخامس

الزرع الجيد والزرع

هذه القصيدة الخامسة التي تنطلق من مثل الزرع الجيد والزوان (مت ١٣: ٢٤-٣٠) تبدو في شكل مختلف عن القصائد الأربع السابقة. فهي لا ترد في شطرين، كما اعتدنا أن نقرأ عند نرساي، بل في بيت واحد مستقلّ مراراً عن سابقه أو لاحقه. بدأ الشاعر فأورد المثل الانجيلي (١-١٧) بسرعة، ليؤكد أن هناك زواناً تبدّل (ابراهيم، زكا، اللص، بولس) (١٨-٣٦)، وحنطة صارت زواناً (مريقيون، ماني، برديسان، بولس الشميشاطي، ولنطينس، أريوس، أبوليناريوس) (٣٧-١١٠). فشیطان البدع والانقسامات حاضر وهو يعمل (١١١-١٣٤)، وأول حيله إبعاد المؤمنين عن الكتب المقدسة (١٣٥-١٥٧) ودفعهم إلى شهوة الجسد والعين. ومع أن المسيح انتصر (١٥٨-١٧٥)، إلا أن الزوان ما زال يعمل في حياتنا (١٧٦-١٩٩). ويقابل الشاعر بين اهتمام القدماء وإهمال اللاحقين (٢٠٠-٢٤٢) ليصل في كلامه إلى البدع الحاضرة التي تعود إلى ممارسات يهودية (٢٣٤-٢٥٩). ويُطلق نداءه إلى الانبياء (ارميا، اشعيا) وإلى الرسل (ولا سيما بولس، بطرس) (٢٦٠-٢٨٥)، كما يطلق نداء إلى التوبة والاصلاح (٢٨٦-٣٠٩) لأن الدينونة جاءت (٣١٠-٣٢٣). وترد الخاتمة (٣٢٤-٣٣٩) في كلمة رجاء بالمسيح الذي جدّد خلقنا ولا يهمل طلبنا.

المثل الانجيلي

- سمى المسيح كلام تعليمه «زرع جيداً»^(١)،
ودعا تعليم الماكر «زرعاً» نما معه.
مثل العالم بحقل، ودعا نفسه «رب البيت».
زرع تعليمه الجيد قبلته أرضُ نفسنا.
٥ . والذي زرع الزرع هو عدو طبيعتنا.
زرع كلام تعليمه، فأفرخ الانقسامات والشقاكات.
قال: نام الناس، فأهملوا واجبههم،
مثل الفلاح الذي يتراخي فيكثر الشوك في الحقل.
العبيد هم الأبرار الذين رأوا الزرع وسط الحنطة،
١٠ . فاقتربوا من معلمهم وسألوه: «أما رميتَ (في الحقل) زرعاً جيداً؟»
فأجاب الرب، عارف الخفايا، عبيده:
«عدو فعل هذا ليفسد زرع تعليمي».
فاشتعل العبيد غيرة وقالوا للرب الصالح:
«نذهب ونتقي الزرع، لئلا يفسد نمو الحنطة».
١٥ . فقال السيد لعبيده، والعذب للغياري:
«اتركوهم ينميان معاً حتى النهاية،
لئلا تقتلعوا الحنطة مع الزرع المر».

أمثلة عن تبدل الزرع

هكذا عرفنا إلى التبدل الذي قد يتم إن عاد (الزرع) عن الشر.
يا رب، لا يُفلت من معرفتك أن الزرع لا يتبدل^(٢)

(١) ط ب: طيب، جيد.

(٢) نلاحظ موقفَ الله الذي ينتظر توبة من الانسان مهما كان منغمساً في الشر، وموقفَ الانسان الذي ييأس من الخاطئ. رج إر ١٣: ٢٣.

٢٠. فالمرارة طبيعياً فيه ولا تقدر أن توازي الطبيعة.
عاقِل^(٣) هو هذا الزرع، وامتسلط على إرادته،
فيسهل عليه أن يتبدل حسب إرادة حرّيته.
فتقبّلوا البرهان هذا من الذين سبقوا:
فالزّوان الذي كان مرّاً تحوّل وصار حنطة.
٢٥. كان ابراهيم زوّاناً^(٤)، فتحوّل بارادته،
وصار ثمرة عذبة به صارت المرارة حلاوة.
كان زكاً^(٥) العشار زوّاناً يجمع ما يسرقه من الآخرين،
فصار حنطة بإرادته، فتبدل وزرع الصدقات.
زوّاناً كان اللصّ^(٦) فتربّى في دم البشر،
٣٠. وإذا رأى عجباً على الصليب مزج نفسه بين الحنطة.
وبولس العظيم نما كزوّان^(٧) فأضرّ بالحنطة.
كان عدواً للحقّ، غيوراً، فعاد وصار من أجل الحقّ.
فلاحاً زرع وأكثر التعليم في الأقطار الأربعة.
فلح أرض النفوس، وملاً العالم بثماره.
٣٥. هؤلاء زوّان، تحوّلوا فصاروا حنطة مختارة،
لخزي الذين ضلّوا وما أرادوا العودة إلى المعرفة.

(٣) م ل ي ل ا: يتكلّم، هو الانسان.

(٤) عبد الأوثان كما قال يش ٢: ٢٤. رج تك ١٢: ١ - ٣.

(٥) لو ١٩: ١٠ - ١١. في آ ٨، نسمع زكا يقول: أعطني نصف أموالتي.

(٦) لو ٢٣: ٣٩ - ٤٣. رج آ ٤٣: اليوم تكون معي في الفردوس.

(٧) رج أع ٨: ١: وافق على قتل اسطفانس... سعى إلى خراب الكنيسة.

مريقيون، ماني، برديسان

كان مريقيون^(٨) أول زؤانة نمت في حقل الحنطة،
فشرب مطر التعليم ولبث مع مرارة إرادته.
كان كلباً حانقاً مجنوناً، نبح على خالقه،
٤٠. فكرز بثلاثة مبادئ: البار، الخير، الشر.

وكان ماني^(٩) زؤانة أخرى التحق بلباس الحنطة.
ذئب كمن في القطيع، فأظهر نفسه كحمل.
تينن يمتص المرارة ويسقي منها القريبين منه.
نبته تقتل البشر لأنها تنبت في وسط الحنطة.
٤٥. يشبه الطاووس الذي يتحوّل إلى كل شكل.

مشارك في الألاعيب ورفيق السحر.
قطع رجاء طبعنا ومنع من الجسد الحياة^(١٠)،
وابتدع في فكره أن القيامة فقط للنفس.
أوجز تعليمه في مبدئين،

٥٠. ودعاهما الخير والشر حسب أعمال كل منهما.

وكان برديسان^(١١) حنطة، فتحوّل وصار زؤاناً،
ولما رأت الكنيسة تحوّلها، اقتلعتة من وسط الحنطة.
كان من حملان القطيع ثم تبدّل فعض القطيع،
طرده الرعاة ورذلوه، فاختلط مع الذئاب.

(٨) معلم مسيحي (٨٥ - ١٦٠) من سينوفي على البحر الأسود. علّم في رومة تعليماً ضالاً،
فحُرّم، ولكن تعليمه ترك أثراً في سورية حتى القرن الخامس. علّم ثنائياً تفصل بين إله العدالة
(والانتقام) كما في العهد القديم، وإله الحب (والغفران) كما في العهد الجديد.

(٩) ماني (٢١٦ - ٢٧٤)، مؤسس المانوية. كرز بديانة شاملة حول الخلاص. قتله ملك فارس، بهرام الأول.
(١٠) النفس وحدها خالدة، أما الجسد فيلّي الفناء.

(١١) برديسان (١٥٤ - ٢٢٢). من الرها. شدّد على القضاء والقدر.

٥٥. رامى القوس الذي أراد أن ينتصر، مال فأصاب نفسه.
الدارس الذي عارض رفاقه، مال ورمى تعليمه.
توخى أن يتحرى كل شيء، فأدخل جواهر كثيرة.
و حين ظن أنه وجد، هلك وصار غريباً عن الحقّ.

بولس الشميشاطي

حنطة تبدل نموها إلى زؤان، كانت بولس^(١٢):
٦٠. ذلّ بيد امرأة مثل شمشون الذي أدار رحي^(١٣) المطحنة.
دُعي هو أيضاً إلى الوليمة، فخرج وصار غريباً،
فقطع أمله من الحياة، وتكلم بالشرّ على العليّ.
قال ان الابن ليس أقنوماً تجاه الآب،
بل مجرد صوت كلمته: فهو لا يمتلك أقنوماً في طبعه.
٦٥. وهكذا وضع له بداية، من ولادته في مريم^(١٤)،
وهو المساوي لوالده، وليس هو بعده حسب الجوهر.
فماذا يفعل الوقح حين يوبّخه يوحنا:
(في البدء كان الوحيد مع والده.
كان في العالم وبه العوالم أتقنت.
٧٠. هو في ذاته أتى إلى خاصته، وخاصته لم تقبل كلمته.
والذين سمعوا تعليمه، جعلهم وارثي مجده،
فأشركهم في كرامته باسم عدم الميتوتة^(١٥)).
ذاك هو البرهان الذي يتجلّى كالشمس أمام العارفين،

(١٢) بولس الشميشاطي (أسقف انطاكية بعد سنة ٢٦٠). اعتبر يسوع انساناً عادياً.

(١٣) المرأة التي أذلته هي دليّة. سلّمته إلى الفلسطينيين، فحكموا عليه بأن يدير الرحي (قض ١٦: ٢٢).

(١٤) اذن، حسب بولس الشميشاطي، بدأت حياة الابن يوم وُلد من مريم، ولم تبدأ منذ الأزل.

(١٥) عاد الشاعر بتصرّف إلى يو ١: ١ - ١٤.

أما الناظرون في الظلمة فعثروا بكلمات الروح.

ولنطينس وأريوس

٧٥. وكان ولنطينس^(١٦) زوانة، لأنه أنكر قيامة الأجساد،

وحسبَ كُتِبَ كلمات الروح غريبة.

أما جرمه الكبير فهو أنه افتخر بوضوح (فقال):

«تحوّل الكلمة وما أخذ جسمًا من مريم».

وأريوس^(١٧) الذي ظلم الحقّ، ربي في حقل حنطة،

٨٠. واستتر باسكيم رهبانيّ لئلاّ يكشف مرارته.

كان ذئباً لبس قناعاً واستتر في وسط القطيع،

وحين أحسّ به الرعاة طردوه من وسط القطيع.

فكشف أفكاره، فظهر زيفُ فكره،

وأخرج من قلبه الكذب وتلفّظت شفتاه بالاثم.

٨٥. فدعا الابن خليفة الآب، والروح عمل الآب.

هو (= الآب) وحده موجود في ذاته، والابن والروح خادماه.

الآب لا بدء له، والابن والروح منه.

وبما أنه خلقهما، وُجد زمن بينه وبينهما.

وإذا كان الابن خليفة صنعها (الله)، حسب كلام هذا المجدّف،

٩٠. ما الذي يمنع أن نسمّي كل شيء «ابن الله»؟

فجبرائيل وميخائيل خُلِقا أيضاً بإرادة الآب،

ومع أنهما روحان، فهما أدنى من اسم الجوهر.

وإن تساوى مساواة خلق الابن وخلقهما،

(١٦) توفي حوالي سنة ١٦٠. غنوصي من أصل مصري، انتشر تعليمه في الشرق والغرب، أنكر التجسد وبالتالي الصلب.

(١٧) كاهن (٢٥٦ - ٣٣٦) من الاسكندرية. أنكر ألوهية المسيح، فحكّم عليه في مجمع نيقية سنة ٣٢٥.

فهذا يعني أنه يمتلك اسماً مستعاراً وبعيداً عن الواقع.

أبوليناريوس

٩٥. زوانة أخرى كان رفيقه الذي يصعب تركيب اسمه^(١٨)،

أما العارف فيتميزه من ثمار يمتلكها كلامه.

احتقر هو أيضاً الديانة وحقيقة الايمان،

فأراد أن يدمر البنيان الذي أساساته لا تُقهر.

«لا، لم يأخذ مخلصنا نفساً مع جسد،

١٠٠. ولكن الكلمة أخذ جسداً مائتاً وسكن فيه».

ولما عرف أنه سيكشف، عرض تجديفه بوضوح.

تصنع وراء حجاب آخر فأخفى نفسه بعض الوقت،

فتبدل واعترف: «أخذ ربنا جسداً ونفساً».

ترك فقط الفهم الذي هو الأقنوم الثالث.

١٠٥. ولماذا لم تبين لنا الكتب كل هذا؟

وفوق الجميع موسى الذي كتب عن خلقنا.

وقد يكون هذا المحقق أحكم من ابن عمرا^(١٩)،

فوجد ما هو أفضل: العقل هو الأقنوم الثالث.

ها هو زرعه الذي يقتل البشر، والذي يزرعه في نفس تلاميذه.

١١٠. بلبل الأرض بزوانه، ورمى الشقاق في السماء.

(١٨) هو ابوليناريوس، أسقف لاودكية (٣١٠ - ٣٩٠). أراد أن يحافظ على الوحدة في المسيح، فاعتبر أن اللاهوت حلّ محلّ النفس في الانسان يسوع. وهكذا غابت النفس العاقلة، فصار يسوع انساناً مبتوراً، يحمل فقط جسداً ميتاً (ب ٩٩).

(١٩) أي موسى. رج خر ٦: ٢٠.

شيطان البدع والانقسامات

- في البدء، زرع الشيطان الزوان بين الحنطة،
وأقام الانقسامات والبلبله كأسوار مقابل الحقّ.
وإذ رأى هزيمة مخيمه وانتصار الحقّ على جنوده،
اصطنع حيلة أخرى، فدخل وكمّن بين الحنطة.
١١٥. رأى أنه لا ينتصر في أرض مكشوفة، فشرع يحارب بالكمائن.
صار من أهل البيت، وكمّن يعلم الحقّ.
رأى أن الانجيل انتشر بين الشعوب والألسنة،
امتدّ في الأقطار الأربعة واقتلع هياكل الوثنيّة.
لبس اسكيم تلميذ لئلاّ يبيّن زيفه بشكل علنيّ،
١٢٠. إذ رأى أن تعليمه ممقوت فلا يقبل علناً.
رأى أن الشريعة نور، تنير عيون النفوس،
تردّ المعاندين إلى التعقل وترسم طريق الملكوت.
أخفى شناعة أفكاره في لباس جميل اسمه النور،
ودخل وتستّر في كمائن، فما شعر به البسطاء.
١٢٥. فرش ستاراً على النفس فعمي نور المعرفة،
وحرّم المعرفة من الحواس لئلاّ تفهم الواجب.
أظلم نور العينين عن قراءة الكتب المقدّسة،
وأغلق الآذان عن سماع كلمات الروح.
واللسان، نبع الكلام الذي لا ينقطع جريه،
١٣٠. جعله أخرس وأعرج لئلاّ يتكلّم عن الروحيّات.
من القلب، ملك الأعضاء، ونبع كل حكمة،
استلب الكنوز ورمى فيه الخروب.
يا لحيله كما هي ماهرة، ويا لفخاخه كم هي عميقة!
يا لسمّ الموت القاتل الذي مزج بالحلاوة!

١٣٥. (يقول): «لا خير في معاشرَةَ الكتب الإلهية:
من يقرأ لا يستفيد، بل يتعلّم الكبرياء.
قرأ كثيراً فجنّ، فشرع يتحرّى ويتعمّق.
أكثر من التأمل في الكتب، فضلّ وخرج من الواجب^(٢٠)».
- يا لجرم لا يُوصف يكرز به الشرير بفم البلداء!
١٤٠. التعليم، نور النفس، جعلوه ظلمة^(٢١)،
والطريق التي رسمتها الكتب ملاءها الجهال بالعثار:
«لا تسمع التفسير، ولا تُصغ إلى كلمة تُدرس.
كن مثل أعمى أمام الكتب، ومثل أصمّ أمام من يترجم.
أهرب من كلمات الحكماء لئلا يُضلّوك بأخبارهم.
١٤٥. هذا وحده يكفي: آمن ولا تبحث!»
يا أعداء الروح، أين تعلّمتم هذا،
لترسموا طريقاً جديدة وتضلّوا في سبيل مزيف؟
عناهم الشيطان بضلال زرعه في آذانهم.
هم مهرة في الأحكام ويروون أحلاماً بليدة.
١٥٠. ولا يكفي بأن يُضلّهم بالعثار وهم ساهرون،
بل يدلّهم على رؤى تجعل الناس يؤمنون بصدقهم.
يا عدوّ طبيعتنا، ما أعظم فنك في الحروب!
شهد بولس على هذا حين عرف بمكايدك:
«ليس قتالنا مع لحم مثلنا،

(٢٠) هذا ما يقوله الشرير: يبعد المؤمن عن قراءة الكتب المقدّسة. هذا يعني أنها كانت تمارس في الشعب المؤمن.

(٢١) بما أن جماعة ابوليناريوس شدّدت عل الفلسفة اليونانية، اعتبرت أن لا فائدة من العودة إلى الكتب المقدّسة.

- ١٥٥ . بل مع رئيس الهواء،^(٢٢) الروح الذي يحارب اللحم (والدم)». في بداية القتال، اصطنع كل الحيل، وكل يوم يجدد سلاحه، لأنه يقاتل العارفين. أما الآن فلم تعد المكاييد مفروضة على فته: إن أشار فقط إشارة أتمّ الجهالُ إرادته.
- ١٦٠ . إن طلب أن يصطادنا بمرض حبّ المال، تسبقه إرادتنا فيكتب الذهبُ على قلوبنا. وإن أدخل محبة المجد (الفارغ)، وهو سمّ نهنا لروئيته، نرغب فيه أكثر منه، بل يتعلّم منا. إن حاربنا بالرغبة، تتجذّر تحركاته في طبيعتنا.
- ١٦٥ . يكفي أن ينصح نصيحة فيتجلّى العمل. المبادئ الثلاثة^(٢٣) في كل هوى، هي التي تحدّثنا عنها، وحين يستعبدنا بها، يقوم هو كالمنتصر. بهذه الأهواء قاتل رئيسَ طبعنا^(٢٤)، واتّكل أنه سينتصر بها كما في الزمان القديم.
- ١٧٠ . عرف المتمرّد وتقبّل بالخبرة، أن كل طبيعة المائتين تُؤسر بهذه الأهواء. فلبسها كسلاح في القتال تجاه ربّنا، وظنّ الوقح أنه يخدعه كما خدع آدم.

(٢٢) رج ٢ كور ١٠: ٣؛ أف ٢: ٢. اللحم (ب س ر ا) مع الدم، يدلّ على الضعف.

(٢٣) رج ايو ١٦: ٢: شهوة الجسد، شهوة العين، مجد الحياة.

(٢٤) يسوع المسيح.

هنا، لا مكايده قامت، ولا حيل فخّه (صمدت).

١٧٥. فالذي تجاهه، تسلّح بسلاح الروح، (سلاح) خفي^(٢٥).

بعد هذا النصر الذي انتصر فيه طبعنا مع ربنا،

فأحسّ به العلى والعمق، وأعلن في كل الأقطار،

ها نحن نهب ما معنا: دخل وسكن فينا كما شاء.

صار واحداً منا، وأهل البيت ليسوا غرباء عنه.

١٨٠. أرض نفسنا عملت له، وأذنا قُدمت له.

رمى زرع تعليمه؛ فأنت بالثمار مئة ضعف تجاه واحد^(٢٦)،

واقتلنا من عقلنا زرع تعليم المسيح.

وتقبلنا زرع الشرير وهننا بالزوان.

نحن بالاسم من الداخل، وبتصرفاتنا من الخارج^(٢٧).

١٨٥. دُعينا فلاحى المسيح ففلحنا للعدو،

هننا جداً بشراب رغبة الخطيئة الشريرة،

فغرس في قلبنا جذر الفضة، أصل الشرور.

حبّ المجد سمّ قاتل وفخّ يقتل بالكمائين،

قُيدنا بمصائده وما أحسنا بقيودنا.

١٩٠. الحسد سيف قاتل، يقتل النفس مع الجسد^(٢٨)،

يسكن فينا كقائد جيش تعظّمه أفكارنا.

(٢٥) يلمح الشاعر إلى تجارب يسوع في البرية. رج مت ٤: ١ - ١١؛ مر ١: ١٢ - ١٣؛ لو ١: ١ - ١٣.

(٢٦) لو ٨: ٨: فبنت وأثمر مئة ضعف. هي أفضل غلة.

(٢٧) رج مر ٤: ١١: الذين من خارج. أما الذين في الداخل فهم المؤمنون. ولكن نرساي يوتّخهم لأنهم ليسوا حقاً من الداخل، بسبب تصرفاتهم.

(٢٨) مت ٢٨: ١٠: من يهلك النفس والجسد.

الكبرياء التي تدبر المقتنيات، المحب الذي يقتل أحبائه،
 نلبسها مثل لباس ومنتزعين بها في وجداننا.
 والكذب الذي ولده المتهم (= الشيطان) في البدء،
 ١٩٥. صار لساننا رسوله، وخدم له أعماله.
 نسينا ترتيب تلمذتنا وخرجنا من الواجب.
 كل انسان سيّد نفسه ويتدبر حسب إرادته.
 برز لنا كتبة متقلّبون، يعلمون في كتب متقلّبة.
 ابتعدوا عن الواجب الذي علّمناه الكتب المقدّسة.

اهتمام القدماء لا إهمال اللاحقين

٢٠٠. فالطريق التي رسمها القدماء، كانت متساوية بدون عوائق،
 فملأها الهراطقة بصخور تساؤلاتهم.
 واحداً كان الايمان الذي كرزوا به كلهم معاً،
 فأسمى فيه الشيطان الانقسامات والشقاكات.
 كلهم شربوا تعليماً من نبع التعليم الوحيد،
 ٢٠٥. ومثل قنوات سقوا أربعة أقطار الأرض بتعاليمهم.
 كالنور كانوا في الخليقة فأناروا العالم بيئاتهم،
 وكالمح أعادوا المعاندين إلى الاقتناع بكلماتهم.
 لبسوا سلاحاً تجاه الشرير لئلا يشقّ صفوف الحقيقة،
 وأغلقوا كلمات طبيعتنا بعذاب احتملوه.
 ٢١٠. وحين بلغت نهاية حياتهم كمحاربين،
 رقدوا رقاد الراحة على عمل خدمتهم.
 فدخل الشيطان بكماثته ورمى تعليمه،
 وأفسد الرعيّة كلها بمرارة زوانه.

- رأى الصيادين ناموا، فشرع يدمر بشكل فاضح،
 ٢١٥. فضرب الكثيرين بالانقسامات والشقاكات.
 جسمُ الكنيسة الواحد النقيّ،
 مزقه أجزاءً بمختلف تعاليمه.
 الحقل الذي فلحه الناشطون بآلام ضيقاتهم،
 بذر فيه الزوآن فملاءه، وأنبت فيه الأشواك البغيضة.
 ٢٢٠. الخراف الضالّة التي جمعها ربّ الرعاة،
 دخلت الذئاب بينها بشبه حملان، ومزقت أجسام القطيع.
 نبع الشريعة الحلو الذي سقى أرض النفس،
 حوّل كلماته لئلا يقبله الهراطقة.
 فمن لا يبكي على هذا؟ زين هياكل الروح القدس،
 ٢٢٥. فصارت مسكنا لروح النجاسة، ووهبوا مسمعهم للماكر.
 المسيبون، الذين بالصليب عادوا من سبي الثلاب،
 تبدّلوا واستعبدوا للماكر بارادتهم، لا اكراهاً.
 مدعوون دعتهم النعمة إلى وليمة الختن السماويّ،
 خرجوا وصاروا غرباء وما تنعموا بالأعراس.
 ٢٣٠. من لا يحزن لهذا؟ تركنا رجاء حياتنا،
 وحوّلنا جوهر الآيات إلى الأشياء الأرضيّة.
 من يقدر أن يقوم الرذائل التي في أيامنا؟
 فالشروع تأسست فينا في نهاية عادة طويلة.
 صار مرضنا أقسى من الدواء فهرب منه الأطباء.
 ٢٣٥. العاقل لا يقدر أن يقدم الشفاء لأمراض نفوسنا.
 لبس المعلمون الكبرياء، والتلاميذ قسّوا رقابهم،

فصار النير المريح والعذب قاسياً لمن يحمله^(٢٩).

البدع الحاضرة

نبعت في أيامنا بدعٌ من ملائنة بلهاء،
فوضعوا لنا شريعة نحفظها ساعات وأياماً.
٢٤٠. تركوا طريقاً رسمه الأبرار وساروا فيه كما العقلاء،
فخرجوا وساروا في سبل الضلال التي علّمها الأشرار.
حصروا الشريعة كلها في حفظ الأيام^(٣٠)،
وجدّدوا العالم اليهوديّ فسلمّونا شرائع جديدة.
رذلوا كتب الروح وفائدة أقوالها،
٢٤٥. ووضعوا شرائع غريبة من ترهات عقولهم.
تركوا الحديث عن المحبة وعن الرجاء والإيمان،
واعتنوا كل ساعة في حديث عن الأحلام الفارغة والغيبية.
وإنّ أنبهم عارفٌ، ورفض ترهات أقوالهم،
يسنّون سيوف ألسنتهم ويقتلونه كلّهم بحسدهم.
٢٥٠. (يقولون): «هذا يتحرّى تحريّاً فينفصل عن الاله،
فيعلّم تعليماً جديداً ولا يؤمن أن الأحلام حقيقة».
من يعلّم الأمور الجديدة أيها العميان عن المعرفة؟
من يتكلّم عن الكتاب (المقدس) أو من يروي الترهات؟
جعلوا نور المعرفة ظلاماً، ورفضوا المجيء إلى العقل.

(٢٩) مت ٢٩: ١١ - ٣٠ نيري (ن ي را) عذب (ب س ي م ا) وحملني خفيف (ق ل ي ل ا) في

البسيطة. هنا: ن ي ح ا: مريح.

(٣٠) نلاحظ هنا هرطقات تعود إلى زمن بولس الرسول. رج غل ٤: ١٠: «تراعون الأيام

والشهور...».

٢٥٥. يُحتقر المتكبرُ إن هو تواضع وجاء إلى الحقّ.
وهكذا تتم إرادة الشيطان من كل جانب.
أنتب الشقاق لدى الذين في الخارج والخلاف لدى الذين في الداخل.
لم يُنح العاقل على الشنائع التي في أيامنا:
خنق الشريرُ بزوانه زرعَ المسيح الطيّب.

نداء إلى الأنبياء والرسل

٢٦٠. فمن يوقظ إرميا ليقوم ويبكي^(٣١) في مراثيه^(٣٢)؟
هو عرف أن يتحدّث عن شرور الخطايا.
رُذِل الذهب الصالح، وقُبِل المزيّف في وضح النهار.
الموقّرون محتقرون ومعيرّون، ووقار الجاهل ينتصر.
تعال وانظر، أيها البار، ابن آموص^(٣٣)، شرّ الشعوب وشرّ الشعب.
٢٦٥. دعوا الشرّ خيراً والخير شرّاً^(٣٤)،
ومزجوا الحلو مع المرّ، والباطل مع الحقّ.
فالكبرياء تخزي الترتيب لثلاث نبحت عن الواجب.
قُمْ، يا فلاح النفوس، بولس^(٣٥) العظيم والمجيد،
وانظر حقل تعليمك الذي ملأه الشرير بالأشواك.
٢٧٠. يا مهندساً بنى الكنائس وكمّل في الأقطار الأربعة،
تعال وانظر علوّ بنيانك الذي هدمه الجهّال.

(٣١) إر ٢٣: ٨: «أبكي نهاراً وليلاً على قتلى أبناء شعبي». رج ١٣: ١٧.
(٣٢) هو سفر المراثي الذي نسب إلى إرميا، ويبدأ: «كيف جلست وحدها المدينة المملأى بالناس!»
(٣٣) رج أش ١: ١. ما رأى النبي في أورشليم، وما يرى نرساي في الكنيسة.
(٣٤) أش ١٠: ٥: يدعون الخير شرّاً والشر خيراً...
(٣٥) بولس هو الفلاح، العامل في حقل الرسالة. غرس (١ كور ٣: ٦). وهو المهندس الذي وضع الأساس (١٠ آ). وهو الملاح الذي انكسرت به السفينة ثلاث مرات (٢ كور ١١: ٢٥).

- يا ملاحاً سار في المياه وحفظ سفينته من الأمواج،
 قم وانظر سفينة الكنيسة التي تسحقها عواصف الضلال.
 يا سمعان^(٣٦)، رئيس الرسل، صياد السمك والبشر،
 ٢٧٥. تعال وانظر شبكة تعليمك التي مزقها الشرير بالانشقاقات.
 اصطدت ألفاً، كل يوم، بقوة الرسالة،
 والثلاث، بحسده، بدد الألوفا الكثيرة.
 أيها الرسل، أنتم اثنتا عشرة منارة أنرتم العالم ببهائكم،
 قوموا واطردوا من بيننا، نحن البشر، غيمة فرشها الشرير.
 ٢٨٠. يا مرسلين أرسلهم الملك من أجل السلام في الكون كله،
 تعالوا وهدئوا الشقاكات التي رماها الثلاث في الكنائس.
 يا فلاحى أرض الأمم، الذين اقتلعوا أشواك الوثنية،
 قوموا ونقوا حقل الكنيسة من زوان الماكر.
 يا ملحاً ملح التافهين فاقتنوا به الطعم الحلو،
 ٢٨٥. لتملح بكلماتهم أفكاراً أفسدها الشرير.

نداء إلى التوبة والاصلاح

- تعالوا، يا اخوتي، فنعود إلى الطريق التي رسمها الحق (= المسيح) بالرسل،
 ولا نضل في السبيل المزيف، فالعثرات كثيرة.
 تعالوا نقرب من الاقناع الذي تقدمه أقوال الكتب المقدسة،
 ونداوي نجاسات شخصنا بأقوال كتبها الروح القدس،
 ٢٩٠. لنأخذ من جذر تعابيرها دواء لشفائنا،
 لأنهم يعرفون آلام طبعنا ويستطيعون أن يشفوا جراحاتنا.

(٣٦) رج لو ١٠:٥ - ١١. هو الأول في لائحة الرسل. كان صياد سمك فصار صياد البشر.

لنكشف مرض طبيعتنا لأطباء^(٣٧) حكماء،
ولا نستح حين نعرف بنجاسات خطايانا البغيضة.
لنقترب ونطلب الرحمة من بحر المراحم العظيم،
٢٩٥. الذي أفاض كنز مواهبه علي الأشرار والظالمين^(٣٨).
لندرف دموع عيوننا علي نجاسات خطايانا،
ولننق أدناسنا من فخاخ أضلّتنا.
لنطرد الكبرياء منا، ونقتلع منّا الحسد،
ولنغرس الحبّ في وجداننا مع الرجاء والايمان.
٣٠٠. لنقتلع منّا الزؤان الذي أنبته الشريرُ بحسده،
ولنتقبّل الزرع الطيب^(٣٩) الذي زرعه فينا كلمة الحياة.
لنفلح أرض نفوسنا ونقتلع أشواك خطايانا،
ونهيئ آذاننا لتعليم الروح الحيّ.
ها هو الدواء (الذي تقدمه) الكتب، فتعالوا واقتربوا منه،
٣٠٥. فنشفي آلام جراحنا بدموع التوبة.
ها هم الرسل، الأطباء الذين يعتنون بمرض بشريتنا،
لنبين لهم أمراض نفوسنا فيعينوا حالتنا المرضية.
ها هو ربنا، بحر المراحم، لنقترب منه ونسأل عونه.
تلك هي علامة مجيئه: عودة الخطاة إليه.

(٣٧) بعد اشعيا، نبيّ المسيح، وبطرس وبولس عمودَي الكنيسة. عاد الشاعر إلى الرسل (مت ١٨: ١٨) الذين أعطوا سلطان الحلّ والربط. وفي ب ٢٨٠، ذكر المرسلين الذين فلقوا أرض الأمم الوثنية (ب ٢٨٢).

(٣٨) رج مت ٥: ٤٥ (الأشرار والصالحين)، ٤٦ (الأبرار والظالمين).

(٣٩) مت ١٣: ٢٤.

جاءت الدينونة

٣١٠. بماذا نرضي البرّ لئلاّ يتّهمنا في الدينونة؟
ليس هناك موضع للدموع، ولا للتوبة والتوسّل.
اقترّب زمنُ مجيء الختن^(٤٠) الذي دعانا إلى أعراسه،
لنُعدّ ثياب^(٤١) الوليمة لئلاّ نكون أضحوكة هناك.
ها هو زمن المتاجرة بالوزنات^(٤٢) التي وهبنا مخلّصنا،
٣١٥. فلا نخفِ فضّة^(٤٣) كلمته لئلاّ يدعونا «العبد الرديء».
لنضع زيتا^(٤٤) في سراجنا لئلاّ ينقصنا هناك،
فندخل معه إلى الأعراس برفقة (العذارى) الخمس.
يا من تغرق في الخطايا، إنهض من نعاس مرضك:
اقترّب الصباح العظيم الذي فيه يوبّخ الكسالى.
٣٢٠. يا فعلة^(٤٥) استأجرتكم النعمة في نهاية يوم من العمل،
انتظروا أجراً يُعطيه لكي تتساووا مع الأولين.
فتح باب الحنان، فلندعُ الرحمة لعوننا،
فتساعدنا في الجهاد في مقاتلة الثلاب.

خاتمة

مثلُ زرع الزرؤان دفعني لأقول الحقيقة،

(٤٠) مت ٦:٢٥: جاء العريس (الختن، ح ت ن ا) فاخرجن للقاءه.

(٤١) رج مت ١١:٢٢: لا يلبس ثياب العرس.

(٤٢) مت ١٤:٢٥ ي مع كلام عن العبد الكسلان.

(٤٣) مت ١٨:٢٥.

(٤٤) هو زيت العذارى الحكيمات الخمس. رج مت ٦:٢٥.

(٤٥) مت ١:٢٠ - ١٦. رج آ ٨.

٣٢٥. لأنني رأيت نبات التعليم يزرع كلمة الماكر.

وحين أردتُ أن أزجر مرارة زوئانه،

قويَ مرضُ الذين في الداخل أكثر من إثم الذين في الخارج.

فالذين في الخارج قسموا القطيع، وخرجوا وصاروا غرباء،

والذين في الداخل تبعوهم وضلّوا، وظنّوا أنهم في الداخل.

٣٣٠. تركوا طريق الكتب التي وُضع فيها معلنو^(٤٦) السلام،

وخرجوا يتيهون في سبل مليئة بالخوف من اللصوص^(٤٧).

جُرحت أجسامهم وتهشّمت وما أحسّوا حين ضُربوا:

فالماكر طغاهم بمداعبة ممالقته الطامعة.

غيرة هؤلاء أيقظتني لأروي شرّ الآمنا.

٣٣٥. فهو من يحرك اللوم للنائمين الذين غرقوا في الخطيئة.

أردتُ، بالتوبيخ، أن أخفّف من قوة الحمى عندنا،

لأن المرض الذي عتق، يشفيه، عادة، دواءً قويّ.

المسيح الذي جدّد خلقنا لا يهمل طلبتنا.

دعيتنا، بالرحمة، وارثين، فلا تحسبنا مع الغرباء^(٤٨).

(٤٦) رج أش ١٧:٣٣: رسل السلام

(٤٧) ذلك هو وضع الرجل الذي أعانه السامري الصالح، رج لو ١٠:٣٠

(٤٨) رج مت ٧:٢٣: ما عرفتمكم مرة، أبعدوا عني.

الفهرس

| | |
|----------|------------------------------------|
| ٥..... | تقديم |
| ٧..... | التفسير لدى الآباء السريان |
| ٩..... | الدياتسارون وافرهم |
| ١٩..... | الأناجيل وديونيسيوس |
| ٤٧..... | نرساي والامثال الخمسة |
| ٤٩..... | المثل الأول: العذارى العشر |
| ٧٥..... | المثل الثاني: الابن الضال |
| ٩٩..... | المثل الثالث: لعازر والغني |
| ١٢٩..... | المثل الرابع: العمال في الكرم |
| ١٥٩..... | المثل الخامس: الزرع الجيد والزرعان |

ينابيع الإيمان

مجموعه تصدر عن الجامعة الأنطونية ، فنقدم
النصوص الآبائية ، في كنيسة انطاكية ، سواء
السريانية منها أو اليونانية .

ظهر منها :

١- نرساي ، عظات في الخلق

٢٠٠٢

التوزيع : - دبير مار روكز - الدكوانه
ص.ب: ٥٥٠٢٥ بيروت ، لبنان

- المكتبة البولسية

شارع القديس بولس - ص.ب: ١٢٥
٥٠١٠ جونية ، لبنان